الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:

التعدد اللهجي في الجزائر، دراسة سوسيولسانية من خلال كتاب "الجزائريون والمسألة اللغوية" لخولة طالب الإبراهيمي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقة

إعداد الطالبتين:

****ليلى ساحلي.***

****حسينة زغمار.***

إشراف الأستاذ:

**** عبد الحليم معزوز***

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د/ سمير معزوزن	المركز الجامعي ميلة	مناقشا
د/ عبد الحليم معزوز	المركز الجامعي ميلة	مشرفا ومقررا
د/ خالد سوماني	المركز الجامعي ميلة	رئيسا

السنة الجامعية : 2023/2022.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد والشكر لله أولا أن وفقنا وأعاننا على إتمام هذه المذكرة، ونتقدم بخالص الشكر والتقدير ثانيا للأستاذ المشرف الدكتور " عبد الحليم معزوز " الذي منحنا الكثير من الجهد والوقت ولم يبخل علينا بتقديم المعلومات والتوجيه والإرشاد والتشجيع، وكان لصبره وأسلوبه المميز في متابعة المذكرة أكبر الأثر في المساعدة على إتمام هذا العمل.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى عائلاتنا لمساعدتهم لنا ولو بكلمة طيبة أو بدعوة صالحة.

الإهداء:

إلى أمي و أبي حفظهما الله وأطال الله في عمرهما

إلى إخوتي وأخواتي رعاهم الله

مقدمة

لقد كان الخوض في الوضع اللغوي في كثير من الدول العربية إلى وقت غير بعيد، غير متاح للجميع باستثناء بعض السياسيين اليساريين المعارضين، حيث عُدَّ هذا الموضوع مسألة سياسية طَرقها يمس ويخل بالوحدة الوطنية وإثارته تشكل خطرا عليها وعلى الهوية الثقافية واللغوية لهذه المجتمعات.

وفي العقود الأخيرة مع انفتاح الأنظمة الحاكمة في هذه المجتمعات واعتمادها الديمقراطية إلى حد ما . في ممارساتها السياسية . صار هذا الموضوع متاحا للجميع ساسة ومثقفين ومؤرخين ومختصين، حتى المواطنون البسطاء يمكنهم الإدلاء بآرائهم في هذه المسألة رسميا أو في أحاديث شعبية.

لهذا نجد أن الكثير من الدراسات والأبحاث حول المسألة اللغوية الجزائرية كانت بعد فترة التسعينات، وكان أول من مهد الطريق وخاض غمار دراسة الوضع اللغوي الجزائري هي الباحثة خولة طالب الإبراهيمي في كتابها "الجزائريون والمسألة اللغوية" التي انفردت فيه برؤى جديدة وأفكار شخصية أصيلة، واستفادت في ذلك من التطورات الحاصلة في الدراسات اللسانية الاجتماعية في السبعينيات، فاستمدت من هذا العلم أدواتها المنهجية والإجرائية من أجل وصف الواقع اللغوي الجزائري المتقلب والمتعدد، والذي يزخر بثروة عظيمة في مجال اللهجات بتنوعها وتعدد مشاربها.

ومن هذا المنطلق ارتأينا دراسة التعدد اللهجي في الجزائر من خلال هذا الكتاب ساعين إلى الإجابة عن الإشكالية التالية:

. ماهي الرؤى والأفكار الشخصية الجديدة التي اعتمدتها خولة طالب الإبراهيمي في وصف وتحليل الواقع اللغوي الجزائري في ظل التعدد اللهجي؟

والذي تتفرع عنه الأسئلة التالية:

. ما هو التعدد اللهجي؟ ماهي أسباب ظهوره في المجتمع الجزائري؟ وماهي آثاره؟

. كيف وصفت خولة طالب الإبراهيمي الواقع اللغوي الجزائري؟

. ماهي عناصر التفرد في دراستها وتحليلها لهذا الواقع؟

. هل عملها في نقائص وسلبيات؟

وهاته التساؤلات تدفعنا لطرح بعض الفرضيات المتمثلة في:

. ربما الأفكار والرؤى الشخصية التي انفردت بها خولة طالب الإبراهيمي هي خطاطات وصفية جديدة، كون الخطاطات الكلاسيكية القديمة غير صالحة لوصف هذا الواقع الجزائري الذي تتعايش فيه تنوعات لغوية لم تتوزع وظائفها بالتساوي وتفتقر إلى صفة الثبات.

. ربما أسباب ظهور التعدد اللهجي في الجزائر كان نتيجة الحقب التاريخية المختلفة التي مرت على الجزائر.

. ربما وصفت خولة طالب الإبراهيمي الوضع اللغوي الجزائري بالمتعدد وقسمته إلى ثلاثة مستويات هي العربية بلهجاتها والأمازيغية بلهجاتها والفرنسية.

. ربما يوجد نقائص في عملها ووصفها للواقع اللغوي الجزائري.

بعد الفروغ من ذكر الفرضيات يجب علينا تحديد الأسباب التي حدّت بنا إلى اختيار هذا الميدان وهذا العنوان تحديدا لخوض غمار البحث فيه وهي كالآتي:

أسباب ذاتية:

. ميدان علم اللهجات واللسانيات الاجتماعية من أحب الميادين إلى قلبي، كون قضاياه وإشكالاته تثير الحماس وتغذي ميولي للبحث والاستكشاف والمعرفة.

. الخوض في غمار الممارسات اللغوية هاجس علمي راودني منذ التحاقي بمقاعد الجامعة، فقد كانت لدي رغبة شديدة في القيام ببحث استكشف فيه الواقع اللغوي الجزائري أُعرف فيه باللهجات الجزائرية المتنوعة والعريقة.

أسباب موضوعية:

. إبراز الفكر الإبداعي لدى الباحثة في وصف وتحليل الواقع السوسيولساني في الجزائر، والكشف عن طريقتها في معالجة المسألة اللغوية، وتسليط الضوء على أفكارها التجديدية في هذا المجال.

. النقص الفادح في تناول هذا الموضوع من قبل الدارسين الجزائريين على وجه الخصوص والتحديد، الأمر الذي جعلنا نسعى جاهدين لاستكمال النقص وإتمامه قدر المستطاع.

. دراسة اللهجات الحديثة ومن بينها اللهجة الجزائرية يفيدنا في إنجاز خطاطة توصيفية للواقع اللغوي الراهن قصد المساهمة في تخطيط لغوي ناجح وناجع وسليم، لأنه من المتعارف عليه أن السياسات اللغوية تستفيد كثيرا من أبحاث المتخصصين في اللسانيات التطبيقية وعلم اللهجات، لاسيما فيما يتعلق بالأطالس الجغرافية التي تحدد مناطق انتشار لهجة معينة أو صفتها.

وللإجابة عن إشكالات البحث المطروحة آنفا، قمنا بوضع خطة تمثلت في **مقدمة، ومدخل** تناول المفاهيم الرئيسية التي ترتكز عليها دراستنا. **وثلاثة فصول:**

الفصل الأول جاء بعنوان "بين **التعدد اللغوي والتعدد اللهجي**" وقد اندرج تحته مبحثين معنونين كالآتي: المبحث الأول "التعدد اللغوي"، والمبحث الثاني "التعدد اللهجي". والذي نسعى من خلاله إلى التعرف على سبب نشوئهما وأنواعهما و آثارهما.

والفصل الثاني جاء بعنوان "**الواقع اللغوي الجزائري**" والذي نسعى من خلاله إلى التعريف وتسليط الضوء على كل لهجات الجزائر وسبب تعددها، وقد اندرج تحته ثلاثة مباحث كالآتي: المبحث الأول بعنوان "بين الفصحى والعامية". المبحث الثاني بعنوان "اللغة الأمازيغية ولهجاتها". المبحث الثالث "الفرنسية".

أما **الفصل الثالث** والأخير فهو فصل تطبيقي بعنوان "**أهم القضايا اللغوية في كتاب الجزائريون والمسألة اللغوية**" هدفه التعرف على عناصر التفرد الخاصة بخولة طالب الإبراهيمي في وصفها وتحليلها للواقع اللغوي الجزائري، وقد قسم بدوره إلى مبحثين هما: المبحث الأول بعنوان "كتاب الجزائريون والمسألة اللغوية لخولة طالب الإبراهيمي عرض ودراسة".

والمبحث الثاني بعنوان "أهم القضايا اللغوية التي عالجها الكتاب من منظور سوسيولساني.

وذيلنا ما سبق **بخاتمة** تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

وطبيعة هاته الدراسة تفرض علينا الاعتماد على "المنهج الوصفي"، الذي يقوم على آلية التحليل، بحيث يعين الباحث ويسهل عليه وصف الوقائع العلمية والتوصل إلى نتائج إيجابية.

وقد وقفنا على بعض الأعمال السابقة التي كانت مرجعية معرفية، ومنطلقا أساسيا لهاته الدراسة، وهي كالآتي:

. محمد سعيد القشاط "التوارق عرب الصحراء الكبرى".

. بكير بن سعيد أعوشت " وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية".

. ممدوح بومخيلة "اللسان الناطق لسكان منطقة بلزمة . دراسة في اللهجة الشاوية".

والاختلاف الموجود بين دراستي وهاته الدراسات هو أن دراستي كانت شاملة لكل لهجات الجزائر، أما الدراسات السابقة فكانت محدودة ومقصورة على لهجة أو لهجتيين.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إعداد هذا البحث فقد كانت متعددة بين القديم والجديد، نذكر أهمها:

. محمد عفيف دمياطي في كتابه "مدخل إلى علم اللغة الإجتماعي".

. عبد الغفار حامد هلال في كتابه "اللهجات العربية نشأة وتطور".

. صالح بلعيد في كتابه "المسألة الأمازيغية".

. عمر تقي في كتابه "اللغة الأمازيغية ومصطلحاتها القانونية".

وبطبيعة الحال لا يخفى على أحد أن أي بحث علمي فيه صعوبات وعراقيل، والصعوبات التي واجهتنا هي: فقر المكتبة الجزائرية وأخص بالذكر "المكتبة الجامعية" للمراجع والمصادر المطلوبة، وكذا صعوبة الإلمام والإحاطة بجوانب الموضوع كله لأن المجتمع الجزائري مجتمع غني وثري بمختلف اللهجات التي يصعب دراستها كل على حدة بالتفصيل.

وفي الأخير الحمد والشكر لله أولا على تيسيره أمورنا للوصول إلى نهاية هذه الدراسة على خير، والشكر ثانيا للمشرف "الدكتور معزوز عبد الحليم" جزاء صبره وملاحظاته وتوجيهاته التي

كان لها الفضل في إكمال هذا البحث العلمي، والشكر موصول إلى لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا البحث وتقويم هناته وأخطائه.

ونحن بهذه الصفحات لسنا نزعم أننا قد استوفينا البحث حقه ولكن "ما لا يدرك كله لا يترك جله" فإن أصبنا فذلك توفيق من الله وإن أخطأنا فالعذر.

مدخل:
الجهاز المفاهيمي للبحث

تعد دراسة اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية قد حظيت بنوع من الاستقلال والاهتمام الخاص وأصبح لها علم معترف به في حقل الدراسات اللغوية، ألا وهو علم اللغة الاجتماعي الذي من أهم موضوعاته دراسة اللهجات.

1 . مفهوم علم اللغة الاجتماع

يعرفه محمد عفيف دمياطي قائلا: "علم اللغة الاجتماعي فرع من فروع علم اللغة، لكنه يقع في الجانب التطبيقي منه، أي يقع في مجال علم اللغة التطبيقي أو اللغويات التطبيقية، بالنظر الى أن معظم موضوعاته تقع في هذا الجانب، و هذا العلم من العلوم الحديثة التي لم تتضح معالمها و لم تستقل استقلالا تاما الا في أواخر الخمسينيات و بداية الستينيات من القرن العشرين"[1]. وهو أحد أهم الفروع في علم اللغويات أو ما يعرف بعلم اللسانيات.

يهتم برصد أبعاد العلاقة وأشكالها المختلفة التي تظهر في تعدد المستويات اللغوية في المجتمع الواحد، أو تعدد اللغات و اللهجات و يهتم برصد هذه المستويات وتحديد المجتمعات التي تستخدمها سواء أكانت هذه الجماعات عرقية أو دينية أو مهنية أو طبقي. ويبحث في التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني واستعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي لسلوك اللغة"[2].

وهذا كله من أجل تسهيل عملية الاتصال و التفاعل اللغوي داخل الجماعات اللغوية المعنية، فيمكنه هذا من اختيار نوعية اللغة المستخدمة و أيضا يفيد علم اللغة الاجتماعي تعليمية اللغات في زيادة فهم الطالب للثقافة الأجنبية و تقليل تعصب الفرد لثقافته و زيادة فهمه للبعد التاريخي للثقافة القومية.

[1] محمد عفيف الدين دمياطي، مدخل الى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة اللسان العربي للنشر و التوزيع، اندونيسيا، ط2، 1438هـ2017م، ص7.

[2] نفسه، ص 10.

2 . مفهوم التعدد

لغة: هي كلمة مشتقة من عدد، يعرفها الزبيدي في قاموسه تاج العروس بقوله: العد هو الإحصاء وعد الشيء يعده عدا وتعداد وعده وعدده والاسم العدد والعديد... وقالوا الواحد ليس بعدد لأنه غير متعدد إذ التعدد الكثرة[1].

3 . مفهوم اللغة: " لغة و اصطلاحا "

لغة: جاء في لسان العرب: اختلف في اشتقاق أصل المادة فقيل: أخذت من الميل في قولهم: لغا فلان عن الصواب إذا مال عنه، قال ابن الاعرابي: واللغة اخذت من هذا، لان هؤلاء اذا تكلموا بكلام ما مالو فيه عن لغة هؤلاء الآخرين... واللغة اللسن والنطق يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها، أي ينطقون بها، ولغوا الطير أصواته[2].

وقيل: مصدرها اللغو وهو الطرح، فالكلام لكثرة الحاجة اليه يرمي به[3].

إذن المقصود من اللغة هو اللغو، أي الكلام الذي لا طائل من ورائه.

---

[1] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العزيز مطر، مر: عبد الستار أحمد فراج، ج:8، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1994، مادة ل غ و.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج:15، دار صادر، بيروت، مادة ل غ و.

[3] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة ل غ و.

اصطلاحا: واللغة من وجهة نظر **أنيس فريحة:** هي ظاهرة سيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة لاصقة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، اكتسبت عن طريق أخبار معاني مقررة في الذهن، و بهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم و تتفاعل، وباللغة فقط صار الإنسان انسانا[1].

ويلاحظ أن آراء العلماء تعددت حول تقديم مفهوم شامل للغة كل حسب زاوية نظره وما اتفقوا عليه أن اللغة خاصية انسانية ميز بها الله الانسان عن الحيوان، و هي ظاهرة اجتماعية ووسيلة للتواصل بين بني البشر، و عن طريقها يتم تبادل الأفكار ونقلها بين أطراف الجماعة اللغوية، فهي وسيلة مهمة في الربط بين أفراد المجتمع والتعبير عن شؤونهم المختلفة، فكرية كانت أو غير فكرية من كل ما يهمهم في حياتهم الخاصة و العامة.

4 . مفهوم التعدد اللغوي:

يعرفه محمد الأوراوغي: التعدد اللغوي المقابل للفظ الأجنبي multilinguisme وهو يقصد على الوضعية اللسانية المتميزة بتعايش لغات وطنية متباينة في بلد واحد، أما على سبيل التساوي إذا كانت جميعها لغات عالمية كالألمانية والفرنسية والايطالية في الجمهورية الفيدرالية السويسرية، و أما على سبيل التفاضل إذا تواجدت لغات عالمية كالعربية بجانب لغات عامية مثل الهوسا والفورمانشة والتوبو في جمهورية النيجر[2].

بمعنى التعدد اللغوي ليس محصور بين لغات رسمية لها نفس المكانة اللغوية أو بين اللهجات المختلفة بل يتعدى ذلك الى اللغة الرسمية و العامية.

والتعدد اللغوي أحد خصائص المجتمعات المعاصرة فهو: مفهوم مرتبط بالنظام اللغوي الذي يحكم العالم، أو بالأحرى الجزء الجغرافي من الكون الذي يتحرك فيه هذا النظام و يبسط هيمنته

[1] أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1971، ص 14.

[2] باديس لهويمل ونور الهدى حسني "مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية" مجلة الممارسات اللغوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع2، ص 103.

فيه، ذلك فالتعدد اللغوي ليس بالضرورة الحديث بلغات متعددة أو امتلاك لسان متعدد و انما هو التعرف على انظمة لغوية متعددة[1].

أي أنه لا يقوم على ايجاد عدة لغات بل هو التعرف على أنظمة و قواعد هذه اللغات ليكتسب معارف و ثقافات تمكنه من مسايرة روح العصر.

وعرفه **جون ديبوا** في قاموس اللسانيات: التعدد اللغوي عندما تجتمع أكثر من لغة في مجتمع واحد أو عند فرد واحد ليستخدمها في مختلف أنواع التواصل، و المثال المشهور هو دولة سويسرا حيث الفرنسية و الايطالية و الألمانية هي لغات رسمية بها[2].

الأمر الذي يقضي بأن التعدد اللغوي هو استخدام لغات متعددة في مجتمع و هو ظاهرة فردية و جماعية أيضا.

5 . مفهوم علم اللهجات

لم يذكر القدماء دراسة اللهجات بين علوم العربية إلا ان لهذه الدراسة من المقومات و الاهداف ما يسمح لنا ان نسميها علم اللهجات وهو ـ على ما قرره مجمع اللغة العربية ـ "علم يدرس الظواهر و العوامل المختلفة المتعلقة بحدوث صور من الكلام في لغة من اللغات." أو هو"علم يدرس اللهجات باعتبارها انظمة لغوية تنشأ او تتفرع عن لغة أو لغات أخرى..."[3].

أي ان علم اللهجات يتناول انقسام لغة ما الى عدة لهجات مرتبطة بها كثرت أو قلت والأسباب المؤدية إلى هذا الانقسام والصلة بين اللغة الأم وبين ما تفرع عنها من لهجات فردية و مجتمعة.

وقد عرفه محمد أحمد خاطر: أنه نتاج غربي حديث، أفرزه وكشف عن الحاجة اليه ذلك التقدم الواسع الذي أحرزه الغربيون في مجال الدراسة اللغوية وعلى نهجهم حذا علماء العربية أو حاولوا بعد اتصالهم بهم حديثا، وعلى هذا فإننا لن نجده بين العلوم التي عرفتها العربية قبل الاتصال بالغرب، و سنفتقده إذا بحثنا عنه في الدواوين التي سجلت هذه العلوم و أحصتها مثل:

---

[1] عبد الاله الاسماعيلي، التعدد اللغوي بين الممارسة والتطبيق، www.hibapevss.com، 01 فيفري 5،2018 أفريل 2023.

[2] . j dubois et autres, dictionnaire de linguistique, paris, larousse, 1973, p 55.

[3] محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1989، ص 05.

كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون لحاجي خليفة، مفتاح السعادة و مصباح السيادة، و غيرها من الكتب العربية القديمة، مع أنها أحصت من العلوم ما يزيد عن الثلاثمائة و مع أنهم عدو كثيرا من أفرع هذه العلوم علوم منفردة[1].

أي أنه علم ظهر عند الغرب درسوه منفصلا عن علم اللغة، وقام العرب بعدها بدراسته كعلم منفصل مثلهم لأنهم لم يعرفوا علم اللهجات ولا مصطلح اللهجة إلا حديثا، بمعنى أن الغرب ليسوا هم السباقين لدراسته. فالعرب أفردوه بالدراسة والتأليف في مجموعة رسائل صغيرة تناولت اللغات في القرآن الكريم أو لغات القبائل وعرضوا لكثير من مباحثة و لكنها موزعة في شتى مصادر الثقافة العربية بين كتب اللغة و الأدب.

6 . مفهوم اللهجة: لغة و اصطلاحا:

لغة: يعرفها ابن منظور في لسان العرب في مادة "لهج" : لهج الأمر لهجا و لهوج وألهج كلاهما أولع به و اعتاده وألهجته به، و يقال: فلان ملهج بهذا الأمر أي مولع به، و اللهج بالشيء الولوع به، و اللهجة طرف اللسان، و اللهجة جرس الكلام، و يقال: فلان فصيح اللهجة، و اللهجة هي لغته التي جبل عليها فاعتادها و نشأ عليها. وفي الحديث: مامن لهجة أصدق من أبي ذر[2].

وجاء في المقاييس: اللام و الهاء و الجيم أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء و ملازمته و الأصل الآخر يدل على الاختلاط في الأمر، ويقال: لهج على الشيء بالشيء: إذا أغري به و ثابر عليه و هو لهج، وقولهم: هو فصيح اللهجة بالضم و اللهجة بالفتح: اللسان بما ينطق به من الكلام و سميت لهجة لأنه كل يلهج بلغته و كلامه، و الأصل الآخر قولهم: لهوجت عليه أمره: إذا خلطته[3].

[1] محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، ص 07.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة "لهج".

[3] أبو الحسين أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، مادة "لهج"، ج 05، دار الفكر للطباعة و النشر، ص 214.

مما سبق يظهر في تعريف ابن منظور أنه يقصد باللهجة اللغة التي تربى عليها و خلق و فطر عليها و اعتادها و تعلمها من أهله. وفي تعريف ابن فارس يرى بأنها طريقة في الكلام.

اصطلاحا:

عرفها عبد الغفار حامد هلال: اللهجة طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة، تتمثل في العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة، و هذه العادة الكلامية تكون صوتية في غالب الأحيان[1].

فهي أسلوب أداء الكلمة إلى السامع من إمالة الفتحة و الألف أو تفخيمها و من مثل تسهيل الهمزة أو تحقيقها فهي محصورة في جرس الألفاظ و صوت الكلمة و كل ما يتعلق بالأصوات و طبيعتها و كيفية أدائها[2].

ويوافقه محمد أحمد خاطر في كتابه اللهجات العربية بقوله: أنها لسان فريق من الناس مراعي فيه قيود صوتية خاصة تلاحظ عند الأداء، أو قيود صوتية خاصة تلاحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة. و قيل تلك الصورة من الاستعمال اللغوي الخاص بجماعة بشرية معينة من الجماعة الكبيرة صاحبة اللغة و التي ارتبطت ببيئة جغرافية معينة لها نفس سماتها مظاهرها المتميزة[3].

وعرفها ابراهيم أنيس في الاصطلاح العلمي الحديث: هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائها و لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظاهر اللغوية التي تسهل اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض و فهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات[4].

---

[1] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة و تطور، مكتبة وهبة، القاهرة، ط02، 1993، ص32.

[2] عبد الوهاب حمودة، القراءات و اللهجات، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 04،1948.

[3] محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية، ص 05.

[4] ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8، 1992، ص11.

وفي التعريفات السابقة يلاحظ أنها اتفقت جميعا في أن اللهجة هي طريقة معينة في الاستعمال اللغوي و توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة.

7 . مفهوم التعدد اللهجي:

عرفه علي عبد الواحد الوافي بأنه: اختلاف اللهجات في الأمة الواحدة تبعا لاختلاف أقاليمها و ما يحيط بكل إقليم منها من ظروف و ما يمتاز به أهله من خصائص، و قد جرت عادة علماء اللغة أن يطلقوا على هذا اسم "اللهجات المحلية" وتختلف هذه اللهجات بعضها عن بعض اختلافا كبيرا في المساحة التي يشغلها كل منها، فمنها ما يشغل مقاطعة كاملة من مقاطعات الدولة و منها ما تضيق منطقته فلا تشمل إلا بضع قرى متقاربة ومنها ما يكون وسطا بين هذا و ذاك، و كثيرا ما تختلف هذه المناطق اللغوية في حدودها عن المناطق المصطلح عليها في التقسيم الاداري و السياسي، فقد تقسم القرى التي تتألف منها منطقة لغوية واحدة بين محافظتين أو أكثر، و قد يجتمع في محافظة واحدة أو مركز واحد عدد كبير من المناطق اللغوية فتعمل كل لهجة على من اللهجات المحلية على الاحتفاظ بشخصيتها و كيانها[1].

بمعنى التعدد اللهجي قد يكون داخل المدينة الواحدة أو بين المدينة و المدينة أو في القرى النائية و الموجودة في الجبال.

ويوافق هذا التعريف سليمان علي عبد الحق بقوله: التعدد اللهجي يعني وجود لهجات متعددة داخل اللغة الواحدة و أغلبها فصيح، و يرجع اختلاف هذه اللهجات فيما بينها إلى تنوع البيئات الجغرافية أو الأصول القبلية مثل تلك اللهجات المتعددة التي انتشرت في شبه الجزيرة العربية إبان العصر الإسلامي، و كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قبيلة بلهجتها، مثل ما ورد في الحديث الشريف " ليس من أمبر أمصيام فمسفر" فقد خاطب بهذا القول أهل اليمن الذين كانوا يستبدلون في كلامهم أداة التعريف "أل" ب " أم"[2].

[1] ينظر علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، نهضة مصر، مصر، ط09، 2004، ص 179.

[2] سليمان علي عبد الحق، التعدد اللغوي و دوره في إثراء اللغة العربية، صاحبة الجلالة، الجلس الدولي للغة العربية، 16.مارس.2023.

أي ظهر التعدد اللهجي منذ القديم في العصر الإسلامي، و له أسباب و عوامل أدت إلى ظهوره حسب طبيعة البيئة بطبيعة الحال.

8 . العلاقة بين اللهجة و اللغة:

قال إبراهيم أنيس: العلاقة بين اللهجة و اللغة هي العلاقة بين الخاص و العام، فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، فجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية و العادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات، و قد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة "لغة" حينا و"اللحن" حينا آخر و يبدو هذا جليا واضحا في المعاجم العريقة القديمة، فيروي لنا أن أعرابيا يقول في معرض الحديث عن مسألة نحوية [ليس هذا لحني ولا لحن قومي].

وكثيرا ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم و لغة طيء و لغة هذيل، و لا يريدون بمثل هذا التعبير سوى ما نعنيه نحن الآن بكلمة "اللهجة"، ويظهر أن العرب القدماء في العصور الجاهلية و صدر الإسلام لم يكونوا يعبرون عما نسميه نحن "باللغة" إلا بكلمة "لسان" تلك الكلمة المشتركة اللفظ و المعنى في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة العربية، و قد يستأنس لهذا الرأي بما جاء في القرآن الكريم من استعمال كلمة "لسان" وحدها في معنى اللغة نحو 8 مرات[1].

ويوافقه في هذا عبده الراجحي في قوله: هي العلاقة بين العام و الخاص، فاللهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لغات لكل منها خصائصها، لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسير اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور من حديث فيما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.[2]

[1] ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 11.

[2] عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1999، ص 37.

يتبين من التعريفين أن العلاقة بين اللهجة و اللغة هي علاقة الجزء بالكل، فاللغة الواحدة تشمل لهجات عديدة تحتفظ كل منها بخصائصها التي تميزها عن غيرها، إلا أنها ترتبط ببعضها البعض في صفات لغوية تمثل اللغة الموحدة التي تضم تلك اللهجات.

في الأخير يلاحظ أن علم اللغة الاجتماعي يدرس اللغة من منظور اجتماعي من أجل تسهيل عملية التواصل والتفاعل اللغوي داخل الجماعات اللغوية المعنية، وعلم اللهجات يدرس اللهجات باعتبارها أنظمة لغوية تتفرع وتنشأ عن لغة أو لغات من أجل تبيان الفروق الموجودة بين اللهجات. والفرق بين التعدد اللغوي والتعدد اللهجي هو أن الأول له معنى أعم يتمثل في وجود لغات متعددة داخل المجتمع الواحد، أما الثاني فله معنى خاص يتمثل في وجود لهجات متعددة داخل المجتمع الواحد.

الفصل الأول:
بين التعدد اللغوي و التعدد اللهجي

تعد ظاهرتي التعدد اللغوي والتعدد اللهجي من بين الظواهر اللغوية التي شغلت اهتمام الكثير من الدارسين والباحثين، فهما ظاهرتين لا يكاد يخلو منهما أي مجتمع إنساني.

وهما مرتبطتين ببعضهما البعض ارتباطا وثيقا، فلا يوجد تعدد لغوي بدون تعدد لهجي ولا تعدد لهجي بدون تعدد لغوي، ولكلتا الظاهرتين أسباب وعوامل كانت سببا في ظهورهما في المجتمعات، وأيضا لهما أنواع وآثار لغوية ناتجة عنهما.

1 . التعدد اللغوي:

1 ـ 1 ـ عوامل و أسباب ظهور التعدد الغوي:

التعدد اللغوي ظاهرة واقعية فرضت على معظم المجتمعات البشرية وهي واحدة من أكثر الظاهر اللغوية تعقيدا في دراستها وتحليلها ومعالجتها وتدبيرها، وجدت لعدة أسباب منها التاريخية والاقتصادية و اللغوية...وغيرها من الأسباب التي سنسهب في ذكرها و شرحها فيما يلي:

1 . 1 . 1 .العامل الاقتصادي:

لقد ساهم العامل الاقتصادي في نشوء هذا التعدد و تنميته من خلال:

ـ **التبادلات التجارية:** عن طريق حركة الاستيراد والتصدير للمنتجات التجارية التي تفرض استخدام أكثر من لغة، لأن هاته الدولة وأفرادها سيتعاملون في إطار السوق العالمية مع مختلف الشعوب و البلدان مختلفي اللغة و الأجناس، و بالتالي سوف تتغلغل لغتهم بأسلوب غير مقصود في المجتمع الذي سيتعاملون معه وسوف يحمل الأفراد أفكار وثقافات مختلفة بسبب ذلك.

ـ **الصناعات المشتركة بين الأجانب:** تستدعي حركات التصنيع في كثير من البلدان استعمال عمال ذوي جنسيات مختلفة، التي تفرض لغتها بطريقة غير مباشرة أثناء المعاملة مثلما حدث في دول الخليج، إذ دعاهم الامر إلى جلب الأجانب من جنسيات مختلفة أمريكية، بريطانية، يابانية، مما أدى إلى نشوء أوضاع لغوية ثنائية أو متعددة.

1 . 1 . 2 . العامل التاريخي:

وهو الاحتلال بأشكاله وأساليبه المختلفة "فما لا شك فيه أن الغزو الذي تقوم به أمة غازية يساهم بشكل كبير في استفحال ظاهرة التعدد اللغوي، وذلك من خلال فرض لغة المعمر على حساب لغة البلد المستعمر عن طريق إقحامها في جميع المرافق الحيوية للبلاد والتمكين لها من خلال فرضها في المؤسسات التعليمية، وكلما طال أمد الاحتلال كلما استفحلت و تكرست ظاهرة التعدد اللغوي في المجتمع المحتل"[1].

وهذا ما حدث تماما للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي الذي حاول طمس هوية الشعب الجزائري ولغته العربية و ترسيخ الثقافة و اللغة الفرنسية بدل ذلك عن طريق هدم المساجد و الكنائس و ارسال معلمين أجانب لإعادة بناء الوضع الداخلي.

ونجد عبد الرحمان الحاج صالح يتحدث في هذا الموضوع قائلا: لقد اعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية في بلدها ووسط أهلها طيلة 132 سنة فلم يكن الاستعمار تدميرا سياسيا بإزالة سيادة الشعب الجزائري على أرضه و مصيره بل بإزالة ثقافته وتجهيله وبذلك تراجع استخدام اللغة العربية، لأن اللغة الفرنسية كانت اللغة الرسمية الوحيدة في الإدارة والتعليم والتسيير الاقتصادي والسياسي لا يناقشها في ذلك أي لغة[2].

1 . 1 . 3 . العامل النفسي:

يعتبر العامل النفسي عامل مهم ساعد في ظهور التعدد اللغوي في المجتمعات المختلفة، عن طريق نقطتين هما: **. التفاخر بالنفس أمام الأشخاص:** فالفرد بطبعه يتفاخر لإتقانه عدة لغات أمام الذين لا يحسنون التكلم بها، و المثال الحي الذي نعيشه هم طلبة اللغات الأجنبية الذين

[1] ابراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية و الثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة فيصل، المجلد الثالث، ع1، 2002، ص 77.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، دار موفم، ط1، 2018، ص 287.

يتفاخرون أمام طلبة الأدب العربي في الجامعات الجزائرية بوجه الخصوص والجامعات العربية بوجه العموم.

. التخلص من العقد النفسية: يحاول الفرد توظيف عدة لغات في خطاباته حتى يتجنب الإحراج أمام المتلقين، و مثال ذلك ما يحدث في المجتمع الجزائري الذي تجد فيه الفرد أفراده يشعرون بالانهزازية عند استخدامهم اللغة العربية، جراء تلك الصيحات المتعالية هنا وهناك زاعمين أن اللغة العربية الفصحى ليست لغة علم و تطور و حضارة، بل هي "متحفية" و ظاهرة أنتروبولوجية صالحة لأن تكون للدراسة و فقط.

فنجد الذين يدرسون اللغة العربية يشعرون بالإحباط أما الذين يدرسون اللغات الأجنبية يفتخرون و يعتزون لكونهم يدرسون لغة أجنبية باعتبارها حسب نظرهم لغة علم وتطور.

ونجد كذلك الروائيين الجزائريين الذين يكتبون بلغة أجنبية تنال رواياتهم اهتمام أكبر من الروايات المكتوبة بالفصحى، مع أن الفصحى أبلغ!

ونجد كذلك رواد مواقع التواصل الاجتماعي يتكلمون ويكتبون بلغة أجنبية في المواقع مثل الفايسبوك، الواتساب، تيليغرام، تويتر...تاركين لغتهم العربية، ظنا منهم أن تلك اللغة الأجنبية التي اختاروها سترفع مكانتهم الاجتماعية، لأن الجزء الأساس من نظرة الفرد إلى ذاته مشتقة من نظرته إلى الجماعة أو الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها، و احترامه لذاته يعتمد أساسا على احترامه للجماعة ككل.

يقول عبد الله شريط في هذا الصدد: بينما كنا في ظل الاحتلال نتكلم العربية في بيوتنا وحياتنا اليومية والفرنسية في الإدارة والحياة العامة لوجود الفرنسية كلغة احتلال يسيرنا بها الفرنسيون، لكن حصرنا اليوم على أن هذه الوضعية لم تتغير، فبدلا من أن يكون الفرنسيون هم الذين يفرضون علينا لغتهم أصبحنا نحن الذين نفرضها على أنفسنا وعلى أطفالنا[1].

[1] عبد الله شريط، نظرية حول سياسة التعليم و التعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998، ص 12.

1 . 1 . 4 . العامل السياسي:

وتتمثل في السياسة اللغوية للدولة، فنجد دولا اعترفت حكومتها بالعديد من اللغات و أعطتها المكانة الرسمية داخل البلاد، مثلما فعلت كندا مع اللغتين الانجليزية و الفرنسية و بلجيكا مع اللغات الفرنسية والألمانية و الفلمنكية.

ونجد كذلك دول تتميز بضعف إدارتها السياسية الممنهجة، هذا ما فسح المجال لتوغل القوى الكبرى في الشأن الداخلي لها و التحكم في هويتها و لغتها و جعلها دول متعددة اللغات كحال البلاد العربية الجزائر و كردستان...وغيرها.

1 . 1 . 5 . عامل التعليم:

ويمكن أخذه من شقين، الشق الأول هو تعليم اللغات الأجنبية و الشق الثاني التعليم باللغات الأجنبية في المدارس و الجامعات وغيرها:

. تعليم اللغات الاجنبية: إن الحاجة في هذا العصر تستدعي و تتطلب تعليم اللغات الأجنبية لتحقيق بعض الأغراض و الأهداف منها، منها الوعي الثقافي و الحصول على فرص عمل متزايدة و ميزات اقتصادية مرتبطة باكتساب اللغة الثانية لأن الاقتصاديات القومية أصبحت دولية، فالموظفون الذين يتحدثون لغات أجنبية يكون الطلب عليهم أكبر.

ولتحقيق هذه الأهداف فإن أغلب التوجهات الحالية على المستوى العالمي تفضل خيار التعليم المبكر للغة الثانية خلال المسار الدراسي، والتحكم على الأقل في لغة أجنبية ذات انتشار واسع و اتقانها من طرف جميع التلاميذ في نهاية مشوارهم الدراسي، ففي الجزائر عام 2022 أقر رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون بإدخال اللغة الإنجليزية كاللغة الأجنبية الأولى بدءا من السنة الثالثة ابتدائي، وادخال اللغة الفرنسية كاللغة الأجنبية الثانية بدءا من السنة الثالثة ابتدائي أيضا.

. التعليم باللغات الأجنبية: الملاحظ أن كثيرا من التخصصات في التعليم الجامعي في كثير من البلدان العربية مثلا تدرس بلغات أجنبية ولاسيما التخصصات العلمية، حيث تعتمد اللغة الانجليزية أو الفرنسية في التدريس مما يجبر الطالب على الثنائية في استعمال المفردات والمصطلحات بلغة

غير لغته الرسمية، بالإضافة إلى اصطدام الطالب بمصطلحات لا مقابل لها في العربية دون وجود محاولة لتقريبها[1].

1 . 1 . 6 . عوامل أخرى:

أ . المصاهرة و الزواج:

في ظل عصر العولمة انتشار وسائل الاتصال المتطورة كالأنترنت ظهرت ظاهرة الزواج المختلط بغير العرب، فهذا الزواج يترتب عنه أبناء من عشيرتين لغويتين مختلفتين، وحتما سيؤدي هذا الاختلاط إلى ظهور التعدد اللغوي لدى الأبناء و حتى لدى الآباء أنفسهم.

ب . الهجرة الجماعية:

تعتبر هجرة الأفراد من البلدان الأكثر فقرا إلى البلدان الغنية لأسباب اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية بحثا عن فرص العمل وهربا من الفقر و الجوع و المرض، كما كان حاصلا مع الدول العربية بعد خروج المستعمر من هذه البلدان حيث تدفقت حشود غفيرة من العرب نحو أوروبا وأمريكا مما أدى لضرورة تعلم لغة البلدان المستقبلة بحكم الاحتكاك المباشر بأفراد العشائر اللغوية المحتضنة، فتسبب ذلك في ظهور التعدد اللغوي.

ج . العقيدة و الدين:

إن انتشار أي ديانة في بلد معين ستحمل معها اللغة التي جاءت بها إلى ذلك البلد، واعتناق تلك الديانة يؤدي لا محالة إلى انتشار لغتها في ذلك البلد مما ينتج بلد متعدد اللغات.

د . الإلحاق و الضم:

كل دول العالم تضم قوميات وأعراقا مختلفة، فعندما تحكم الدولة سيطرتها على أقلية أو دولة أخرى فهذا من شأنه أن يؤدي إلى فرض لغتها عليها، كما حدث عندما ضم الاتحاد السوفياتي دول البلطيق إلى سلطته حيث فرض اللغة الروسية غلى هذه البلدان كلغة رسمية.

---

[1] وليد عناني وبرهومة عيسى، اللغة العربية وأسئلة العصر، دار الشروق، عمان، ص 106.

1 ـ 2 ـ أشكال التعدد اللغوي:

إذا أمعنا النظر في الواقع اللغوي للمجتمعات يتضح لنا مظهران أو شكلان اتخذهما هذا التعدد، الأول يسمى الازدواج اللغوي و الثاني يسمى الثنائية اللغوية:

1 . 2 . 1 .الازدواجية اللغوية:

أ . مفهومها:

. مفهوم الازدواجية اللغوية عند فيشمان: هي النموذج الذي تميز فيه ثقافة واحدة للغتين أو "أكثر" على أنهما ملك لها، وتستخدم كلا منها لأغراض خاصة جدا.[1]

. مفهوم الازدواجية عند فرجسون: أنها وضع لغوي ثابت نسبيا يكون فيه . علاوة على اللهجات الأولية للغة التي يمكن أن تحوي لهجة قياسية أو لهجات قياسية اقليمية . ضرب لغوي غاية في التشعب و التركيب و التصنيف [وعادة ما يكون أكثر تعقيدا في قواعده] يكون هو الأداة لنقل حجم كبير ومعتبر من التراث العلمي المكتوب، إما في فترة مبكرة أو في مجتمع لغوي آخر وغالبا ما يتعلم هذا الضرب بواسطة التعليم النظامي ويستخدم في معظم الأغراض الكتابية والخطابية الرسمية، ولكنه لا يستخدم بواسطة أي قطاع من قطاعات المجتمع في المحادثات المعتادة.[2]

ويمكن القول مما تقدم ذكره أن الازدواجية اللغوية هي وجود أكثر من مستويين للغة في مجتمع واحد، مستوى رسمي أو فصيح و مستوى غير رسمي عامي أو دارج بحيث يستخدم كل مستوى أغراض وأهداف معينة، و خير مثال هذه الظاهرة حال اللغة العربية الفصحى بجوار عدد من اللهجات العربية في الوطن العربي في العصر الحاضر.

---

[1] محمد عفيف دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، ص 82.

[2] نفسه، ص 83.

ب . سمات الازدواجية اللغوية:

مضى فيرجسون في شرح الازدواجية تحت تسع سمات هي:

. الوظيفة: الشكل الأعلى يستخدم في المواقف الرسمية مثل: المحاضرات الجامعية، نشرات الأخبار الشعر، الخطب في البرلمان والخطب السياسية...

أما الشكل الأدنى فيستخدم في المواقف الغير رسمية مثل: المسلسلات الشعبية، الأدب الشعبي، المحادثة مع العائلة و الأصداء و الزملاء...

. المكانة أو الصيت: فالشكل الأعلى أرفع مقاما وأكثر قيمة من الشكل الأدنى، إذ يمتاز الأول بالصيت و المكانة الاجتماعية على عكس الأدنى الذي يوصف بأنه أقل شأن وقوة.

. الموروث الأدبي: فالشكل الأعلى يستعمل لإنتاج شكل أدبي معترف به و مستحسن، أما الأدنى فمحصور في الأدب الشعبي.

. الاكتساب: إذ يكتسب الشكل الأدنى بطريق طبيعية من المجتمع المصغر البيت، على عكس الشكل الأعلى الذي يتم تعلمه بعد اكتساب الشكل الأدنى فهو يكتسب عن طريق التعليم الرسمي في المدرسة.

. النمذجة/ التقييس/ المعيرة: فالشكل الأعلى منمذج ومعياري يعتمد على الوسائل الشائعة للتقعيد الرسمي من معاجم وكتب النحو بما تحمله من قواعد لغوية تضبط استخدام هذا الشكل، على عكس الشكل الأدنى الذي لا يخضع لتلك المعايير التي فصلنا فيها.

الثبات و الاستقرار: تمتاز الازدواجية اللغوية عموما بالثبات فقد تمتد وتستمر لعدة قرون، وأحيانا تكتسب تنوعات الشكل الأدنى مجالات جديدة فتحل بذلك محل الشكل الأعلى كما حدث في العديد من البلدان التي تحولت عاميتها إلى لغات رسمية.

. النحو/ القواعد: بحيث أن قواعد الشكل الأدنى أبسط من القواعد النحوية للشكل الأعلى، هذه الأخيرة التي تمتلك انساقا زمنية تركيبية و صرفية أكثر تعقيدا من الشكل الأدنى.

. المعجم: يشترك الشكلان الأعلى و الأدنى في المفردات على العموم، غير أننا نسجل غياب بعض المفردات في الشكل الأدنى و نجدها في الشكل الأعلى و العكس صحيح.

. الفونولوجيا: هناك حالتين إحداهما تتقاسم فيها كل من الشكل الأعلى و الشكل الأدنى العناصر والخصائص الصوتية ذاتها و الأخرى عكس ذلك.

ج . عوامل اختيار الضرب اللغوي للازدواجية اللغوية:

هناك عوامل كثيرة تؤثر في اختيار ضرب اللغة المعينة في الموقف الاجتماعي المعين إما يكون رفيع أو وضيع، وهذه العوامل هي:[1]

. عامل العمر: يستعمل الصغار عادة النوع الرفيع أكثر من الكبار و قد يعزى هذا لعدة عوامل منها: التعليم ووسائل الاتصال الحديثة...وهذا هو الحال بالتأكيد في غالبية المجتمعات العربية.

. عامل التعليم: كلما كان الناس أكثر تعلما كان استعمال النوع الوضيع أقل و الدليل على صحة هذه الحقيقة هو أن الضرب الرفيع ينظر اليه في العديد من المجتمعات على أنه أجمل نوعا ما واكثر منطقية وأقدر في التعبير عن الأفكار الهامة، و يميل الأميون إلى استعمال الضرب الوضيع أكثر وذلك لأن معظم المتحدثين لا يقدرون على التحدث بالضرب الرفيع.

. عامل الجنس "ذكر أو أنثى": في العديد من المجتمعات المحافظة حيث يمنح الرجال أو النساء أدوارا مختلفة جدا، فغالبا ما تستعمل النساء النوع الوضيع بصورة أكبر ولكن هذا الاستعمال قد يقتصر على المجتمعات التي يكون فيها معظم النساء غير متعلمات.

. عامل الهوية: إذا أراد الشخص التدليل على المجتمع الذي ينتمي إليه يمكن على سبيل المثال أن يعرف نفسه عبر استخدام الضرب الوضيع، ويمكن أن يعكس انتماءه لمجموعة ما أو تضامنا مع مجتمعه.

. المناطق الريفية: في المناطق الحضرية حيث تكثر وسائل الاتصال ووسائل الاعلام...يتوقع سيادة الضرب الرفيع من اللغات، أما في الريف فنجد أن الضرب الوضيع هو معيار الكلام.

[1] محمد عفيف دمياطي، مدخل الى علم اللغة الاجتماعي، ص 85/84.

1 . 2 . 2 . الثنائية اللغوية:

أ . مفهومها:

تعد الثنائية اللغوية ظاهرة عالمية وجدت منذ نشأة اللغة في تاريخ البشرية، فالجماعات اللغوية لا يعيش بعضها بمعزل عن بعض فهي دائمة الحركة والانتقال من منطقة إلى أخرى بغية التجارة والدراسة والعمل والزيارة و الهجرة...والآن ساهمت وسائل الاتصال الحديثة في جعل الحركة أكثر سهولة من ذي قبل ونتيجة لاتصال المجموعات اللغوية بعضها عن بعض نشأت ثنائية اللغة، وتعمل العولمة على تزايد هذه الظاهرة بشكل سريع ورهيب[1].

. مفهوم الثنائية عند ويليام: هي ظاهرة شخصية تجعل من هذا الفرد قادرا على الاتقان الكلي المتكافئ للغتين لا قرابة لغوية بينهم فهذا الشخص ثنائي اللغة يتوافر على معرفة نسبية أو كلية للعة الثانية بالإضافة إلى ما يعرفه في لغته الأصلية من مهارات، أما الشخص ثنائي اللغة فهو الذي يتقن لغة ثانية بدرجة متكافئة مع لغته الأصلية من خلال قدرته على استخدام كلا اللغتين بالتأثير والمستوى ذاته[2].

. وعرفها محمد الخولي بطريقة أكثر دقة وشمولية فقال: الثنائية اللغوية هي استمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من الاتقان ولأي مهارة من مهارات اللغة ولأي هدف من الأهداف[3].

من تعريف ويليام يلاحظ أنه يحصر الثنائية اللغوية على الفرد وفقط، أما محمد الخولي فيجعلها خاصية في المجتمع والفرد على حد سواء وهو التعريف الأمثل على حد رأيي.

ب . خصائص الثنائية اللغوية: لها ثلاث خصائص هي: **. استقلال النظامين:** إن مفهوم استقلال النظامين "اللغتين" يعني الانفصال بينهما من حيث الصوت والصرف والتركيب والعلاقات

---

[1] ينظر شادية التل، تمثيل المعرفة عند ثنائي اللغة، ندوة الازدواجية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية الأردني، الجامعة الأردنية، عمان، 1987، ص 15.

[2] نفسه، ص 16.

[3] محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، دار الفلاح، عمان، 1997، ص 18.

القائمة بينهما، كما يعني كذلك إلزامية احتفاظ هذا الفرد الثنائي بخصائص كل لغة أثناء استخدامها بمعزل عن الأخرى.

. التحول: يعني قدرة الفرد الثنائي . بسرعة وبدون جهد. على التحول من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر نتيجة تغير الظروف المحيطة بعملية التكلم، ونمثل لهذه الحالة بوجود شخصين مثلا يتحدثان بلغة1 و يجيدان اللغة2 وبمجرد انضمام شخص آخر لا يجيد سوى اللغة2، سيؤدي ذلك إلى تحولهما بطريقة آلية إلى استخدام اللغة2 لتحقيق التواصل و التفاعل بينهم.

. الترجمة: وتعد أهم سمة يتصف بها الشخص ثنائي اللغة، وتعني قدرته على التعبير عن المعنى ذاته بالنظامين "أ" و "ب" أي القدرة على ترجمة المعنى من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية بيسر وسهولة، غير أنها لا توصف دوما بالدقة والكمال

1 . 3 . الظواهر اللغوية الناتجة عن التعدد اللغوي:

1 . 3 . 1 . التدخل اللغوي:

عندما يتكلم الفرد اللغة الثانية قد يرتكب أخطاء لا يرتكبها المتكلم الأصلي لهذه اللغة، ويرى البعض أن سبب بعض هذه الأخطاء يعود إلى تأثير اللغة الأولى مثل هذه الظاهرة التي تدعى تدخلا.

أ . مفهومه:

"التدخل اللغوي يعني المشكلات أو التدخلات اللغوية التي تظهر عند تعلم الفرد اللغة الثانية، لأنه عندما يكتسب اللغة الأم إنما يكتسبها دون معرفة لأنماط لغوية سابقة يمكن أن تتدخل في اللغة التي يتعلمها لأول مرة، وهذا أمر لا يواجهه متعلم اللغة الأم وإنما يواجه متعلم اللغة الأجنبية أو الثانية بعد أن رسخت في ذهنه الأنماط الصوتية والصرفية والتركيبية للغة الأولى أو الأم"[1].

[1] محمد عفيف دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، ص82.

ولعل أكثر المستويات عرضة لهذه الظاهرة هو مستوى الوحدات المعجمية لأن لكل لغة معجمها الخاص ومن ثم يتعرض للتغيير وتضاف إليه وحدات أخرى ربما جاءت نتيجة اختراع أو غير ذلك، لكن الفرد قد يضطر إلى إدخال كلمات من معجمات اللغات الأخرى حتى وإن وجد البديل عنها في لغته، لأن تلك الكلمات تساعده على تحقيق الوظيفة التبليغية خاصة ما يتعلق بالمصطلحات العلمية التي يستعمل فيها اللغة الفرنسية أو الانجليزية.

ويشرحه محمد الخولي قائلا: إن التدخل .كما تدل عليه الصيغة اللغوية. يسير في اتجاه واحد أي أن اللغة "أ" تتدخل في اللغة "ب" إذا كان الفرد يعرف اللغتين "أ" و "ب" ومن المعروف أن التدخل من لغة في أخرى لا يتم إلا في حالة وجود اللغتين "أ وب" في عقل واحد وأثناء انتاج إحدى اللغتين في التعبير الكلامي أو التعبير الكتابي[1].

إذن هناك شرطان لوقوع التدخل هما وجود لغتين في عقل واحد وعملية الانتاج اللغوي.

1 . 3 . 2 . المزج اللغوي:

يقوم بعض المتكلمين في المجتمع العربي بمزج خطابهم المحكي مع خطاب آخر بلغة أجنبية قد تكون هذه اللغة الانجليزية أو الفرنسية وذلك باعتمادهم كلمات أو مصطلحات أجنبية، وتتم هذه العملية بشكل منهجي لتصبح نمطا مميزا لأسلوب تخاطبهم، وهذه الظاهرة منتشرة في كافة المستعمرات السابقة والحالية في العالم الثالث حيث يقوم جزء من المستعمرين بخلط خطابهم بمفردات ومصطلحات وتعابير لغة المستعمر وتسمى هذه الظاهرة المزج أو الخلط اللغوي.

ويعرفه كل من **هامرس وبلان:** بأنه إستراتيجية خطابية لكن في هذه الحالة يقحم متكلم اللغة "أ" عناصر من اللغة "ب" في أي مستوى من المستويات وهذه العناصر ليست مندمجة في لغة "أ" وإلا اعتبرت افتراضات[2].

أي المزج اللغوي هو تحويل الوحدات اللغوية من نظام إلى آخر.

---

[1] محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، ص 91.

[2] نفسه، ص نفسها.

"ويحدث المزج اللغوي بكثرة في المجتمع الجزائري بين اللغة العربية والفرنسية حيث وجدت هذه الظاهرة منذ وصول الفرنسيين إلى الجزائر، وقد أدى الوضع المعيش وضرورة التواصل إلى ابتكار هذه التنوعات المزجية بداية من عدم التمكن من الاستعمال الحقيقي للغة المستعمر"[1]، وهذا الأمر يعتبر طبيعيا لأن تفاعل اي لغة مع لغة أخرى ينتج عنه المزج بحيث يحدث الانتقال من وحدات لغوية منتمية إلى نظام لغوي ما إلى نظام آخر هذا من جهة و من جهة أخرى يعد طبيعيا لأنه يحصل في كل المجتمعات وبهذا تكون العوامل الاجتماعية والثقافية وغيرها قد أسهمت في ظهور المزج اللغوي[2]. مثل: قدمت البحث . بروبوزيت البحث.

1 . 3 . 3 . التحول اللغوي:

يقابله في اللغة الانجليزية مصطلح "code switching" أما في اللغة العربية فله العديد من المصطلحات منها: التعاقب اللغوي التناوب اللغوي، التحول اللغوي، وفي بحثنا سنستخدم مصطلح "التحول اللغوي".

أ . مفهومه:

. وقد حدد مفهومه كل من **هامرس وبلان** بقولهما: هو انتقال يحصل في نظامين لغويين أو أكثر، وذلك في شكل مقاطع من اللغة التي ينتقل منها مع مقاطع من اللغة الأخرى أو اللغات[3].

. وعرفه **عفيف دمياطي**بقوله: هو ظاهرة لغوية شائعة بين المتكلمين بلغتين عندما يتحول المتكلم فجأة ويستعمل عبارة أو جملة أو أكثر بلغة أخرى[4].

اذن من القولين يتبين أن التحول اللغوي هو الانتقال من لغة إلى أخرى أثناء محادثة واحدة ومقام واحد لأسباب مختلفة.

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 144.

[2] محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، ص 122.

[3] محمد عفيف دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، ص 193.

[4] المرجع نفسه، ص 82.

ب . أسباب التحول اللغوي:

للتحول اللغوي أسباب عديدة منها:[1]

. ابراز المهارة: قد يتحول المتكلم إلى لغة أخرى ليبين لسامعيه مدى مهارته اللغوية وأنه يتقن أكثر من لغة واحدة.

. الحاجة: قد لا يستطيع أن يعبر عن مفهوم ما باللغة "س" فيتحول إلى اللغة "ص" اضطراريا.

. تحديد المخاطب: قد يتحول المتكلم إلى لغة أخرى ليخص فردا أو جماعة من سامعيه للتأثير فيهم.

. الاقتباس: قد يتحول المتكلم إلى لغة أخرى ليخص فردا أو جماعة من سامعيه للتأثير فيهم.

. الانتماء: قد يتم التحول إلى أخرى ليلفت المتكلم انتباه السامع إلى العلاقة الخاصة بينهما، إذ ينتميان إلى أقلية واحدة ويشتركان في لغة واحدة.

. تغيير نغمة التخاطب: قد تعني اللغة "س" المرح والفكاهة فيتحول المتكلم إليها معلنا أنه الآن يمزح، وقد تعني اللغة "ص" الجد والرسمية فيتحول المتكلم إليها معلنا أن وقت المزاح قد انتهى.

. السرية: قد يتحادث شخصان باللغة "س" وقد يدخل ثالث فيتحدث الأول مع الثالث باللغة "ص" التي لا يعرفها الثاني، هنا تحول بغرض المحافظة على السر.

وهناك أسباب أخرى بطبيعة الحال تتنوع وتختلف حسب الحالات التي يمر بها الأفراد.

1 . 3 . 4 . الاقتراض اللغوي:

لا يختلف اثنان في أن احتكاك الشعوب وتعايشها معا يؤثر في اللغات التي تتكلمها فتتسرب الكلمات من لغة إلى أخرى، ويتناسب حجم ما يتسرب من لغة إلى غيرها من اللغات تناسبا طرديا مع تأثير الشعب الذي يتكلم تلك اللغة على غيره من الشعوب التي تتعايش معه[2].

[1] محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، ص 181.

[2] محمد عفيف دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، ص 144.

وتتعد أسباب احتكاك الشعوب التي تؤدي بدورها إلى احتكاك اللغات وتسريب الكلمات فيما بينها، فإضافة إلى الاكتساح والاحتلال والحرب هناك الهجرة والتجارة وحركة الترجمة وانتشار الدين...وقد أسهبنا في شرحها فيما سبق.

فالظروف التي تطرأ في حياة الأمم تؤدي حتما إلى الاتصال والاحتكاك اللغوي ودخول كلمات جديدة إلى لغة من غيرها، وقد اصطلح علماء اللغة على هذه الظاهرة بالاقتراض اللغوي.

- وقد عرفه **سميح أبو مغلي:** هو إدخال أو استعارة ألفاظ أو غيرها من لغة إلى أخرى، وقد استعمل أهل اللغات لفظ الاقتراض والنقل والاستعارة والإدخال، وقد أطلق أهل الغرب على الألفاظ المقترضة التي أضافوها إلى لغتهم "loanwords"، وأما العرب فقد أطلقوا على عملية نقل الألفاظ واستعارتها لفظ "التعريب" وعلى الألفاظ المقترضة "الألفاظ المعربة"[1].

- وجاء في تعريفه **في معجم المصطلحات العلمية:** أنه ادخال عناصر من لغة ما إلى لغة أخرى أو من لهجة إلى أخرى سواء كانت تلك العناصر كلمات أو أصوات أو صيغا[2].

ويتضح من هذه التعريفات أن الاقتراض اللغوي هو عملية أخذ احدى اللغات بعض العناصر اللغوية من لغة أخرى، وتلك العناصر قد تكون أصواتا أو كلمات أو صيغا، وهو ظاهرة معروفة في اللغات على مدى العصور وتعد احدى وسائل تنمية الثروة اللغوية وابتكار كلمات جديدة، فاللغات تتبادل التأثير فيما بينها ويستعين بعضها بألفاظ البعض الآخر، وأساليبه في سد حاجته من الكلمات والتعبيرات التي تعوزه والتي تصبح فيما بعد جزءا من تلك اللغات فيزداد بذلك ثراء اللغة الآخذة.

ومن أمثلة هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري:

Television = التلفاز.

Radar = رادار.

---

[1] سميح أبو مغلى، الكلام المعرب في قواميس العرب، دار الفكر، بيروت، 1998، ص 08.

[2] رمزي بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية: انجليزي . عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1997، ص 85.

1 . 3 . 5 . التغير اللغوي:

أ . مفهومه:

يقصد بالتغير اللغوي "أي تغير يصيب اللغة بفعل عوامل داخلية أو خارجية"[1].

أو هو "انتقال ظاهرة لغوية من حالة إلى حالة أخرى، أو حلول ظاهرة لغوية محل ظاهرة لغوية أخرى في مرحلة من مراحل تاريخ اللغة المعينة"[2].

"وتزداد سرعة التغير اللغوي في لغة ما بازدياد انتشار اللغة بين غير أهلها وبازدياد عدد المتكلمين وتنوعهم، لأن انتشارهم في مناطق تحتك فيها لغات أخرى يجعلها تفقد بعض خصائصها الخفية الدقيقة، والتأثر بلغة أخرى يؤدي بها إلى التغير السريع"[3].

فالاختلاف بين I shall و I will مثلا لم يعد له وجود في اللغة الانجليزية المستخدمة الآن في أمريكا، فلا يقال الآن إلا I will، ومثال ذلك في العربية: كلمة "ذيل" في الفصحى وكلمة "ديل" في العامية، نجد أن "الذال" في الأولى يقابلها "الدال" في الثانية، و"الياء" في الأولى يقابلها ما يطلق عليه الحركة الطويلة في الثانية، فالكلمة الأولى تمثل مرحلة من الزمن والكلمة الثانية تمثل أيضا مرحلة أخرى، وما حدث من تغيير فيما بين المرحلتين يطلق عليه "التغير اللغوي". كذلك في اللهجات المصرية مثلا عندما أردنا أن نعبر عن الفعل المستقبل نقول: حنذهب، حنخرج...على غرار الفصيحة نقول: سنذهب، سنخرج[4].

1 .3 . 6 . الاختيار اللغوي:

في بلد تسوده الثنائية اللغوية ويعرف معظم أفراده أكثر من لغة واحدة تنشأ مشكلة الاختيار اللغوي، أي لغة يتكلم بها الفرد في موقف ما عندما يعرف لغتين؟ وكيف يتم الاختيار؟ فإذا كان

---

[1] محمد علي الخولين، الحياة مع لغتين، ص 155.

[2] محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988، ص 115.

[3] محمد عفيف دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، ص 92.

[4] نفسه، ص 115.

المستمع أحادي اللغة فعلى المتكلم ثنائي اللغة أن يختار اللغة التي يعرفها المستمع ولا مفر له من ذلك لضمان حدوث اتصال وتفاهم[1].

فهذا الموضوع يندرج ضمن البحث عن التراكيب الاجتماعية التي تركز على الفرد أكثر مما تركز على المجتمع، وهي حالة يجد فيها مستخدم اللغة نفسه مضطرا إلى اختيار لغة دون أخرى لتتناسب مع موقفه النفسي و الاجتماعي إزاء هذه اللغة.

ومن أمثلة ذلك دراسة لمهاجرين ألمان في البرازيل أجراها "هاي" ولقد دلت الدراسة عل الظواهر الآتية:

. استخدام الألمانية في الكنيسة والبرتغالية في النوادي، وكلاهما في العمل والتجارة.

. في البيت تستخدم الألمانية على المائدة وللصلاة وتنويم الأطفال وتأنيبهم، والبرتغالية للغناء ورواية القصص...

. استخدام الألمانية أشيع داخل الأسرة ومع الجيران، وكلتا اللغتين مع الأصدقاء و تستخدم البرتغالية مع السلطة والغرباء.

1 . 3 . 7 . التعايش اللغوي:

التعايش اللغوي يقصد به العيش المتبادل بين لغتين فأكثر في توافق ووئام داخل المجتمع على الرغم من الاختلافات التي توجد بينهم[2].

. ويعرفه عبد المنعم العسيلي: هو ضرب من التعاون المشترك الذي على أساس اللغة و الاحترام المتبادلين بطواية واختيار، والذي يهدف إلى تحقيق أهداف فيتفق عليها الطرفان أو الأطراف التي ترغب في تقبل بعضها[3].

بمعنى أن التعايش هو التجاوب و التقارب بين الشعوب و التواصل والتحاور بين بعضهم البعض من أجل تحقيق أهداف مشتركة.

---

[1] محمد عفيف دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، ص 106.

[2] عصام عبد الله علي، الصراع والتعايش اللغوي في نيجيريا، مجلة اللسان العربي، نيجيريا، ع03، 2017، ص351.

[3] عبد الله المنعم، العسيلي، التعايش الثقافي في ضوء الشريعة الإسلامية، فلسطين، 2012، ص 157.

. و يضيف عصام عبد الله علي : نعني به التعايش المشترك للغات والقبول بالتنوع اللغوي في المجتمع الذي يوجد فيه أكثر من لغة بما يضمن وجود علاقة ايجابية بين لغات المجتمع الواحد، كما أن التعايش لا يقتصر على العلاقة بين لغات المجتمع المتجانس وحده، فالتعايش شمل مختلف الشعوب والأعراق والجماعات في شتى بقاع الأرض، كما أن التعايش اللغوي بين الشعوب أصبح ضرورة ملحة في مرحلة التطور الحضاري.[1]

بمعنى التعايش اللغوي هو الاعتراف بلغة الآخر بلغة الآخر والاعتراف بالتنوعات والاختلافات اللغوية بين ثقافة وأخرى، والقدرة على صنع مواقف ايجابية نحو اللغة الأخرى لتعم الوحدة والطمأنينة على المجتمع ويسموا إلى مراتب الرقي والازدهار.

1 . 3 . 8 . الصراع اللغوي:

. جاء في **المعجم المفصل** أن: الصراع اللغوي هو تنافس بين لغتين أو أكثر في التداول والتخاطب ويكتب البقاء للأقوى والأكثر تطورا، وتختلف نسب الصراع فتارة يكون عما فيؤدي في نهاية المطاف إلى موت لغة وحياء أخرى محلها، وقد يكون خاصا فيؤدي إلى طغيان أثر اللغة المنتصرة على اللغة الخاسرة.[2]

أي هذا الأخير معناه وجود لغة تحاول فرض نفسها على الأخرى، وتختلف نسب الصراع من عام إلى خاص.

"وينطلق الصراع اللغوي من ارتباطه باللغة التي تتأثر سلبا أو ايجابا بالعوامل المحيطة بها، وما يطرأ عليها من التغيرات من القوة والضعف في مرحلة من مراحل الحياة المختلفة التي تمر بها اللغة، و قد يفترض أن تقوم لغتان أو أكثر في مجتمع واحد، فيحدث بينهما احتكاك وتتأثر كل واحدة منها بالأخرى ويحدث ما يسمى بالصراع اللغوي[3].

---

[1] عصام عبد الله علي، الصراع والتعايش اللغوي في نيجيريا، ص 352.

[2] مشتاق عبد العباس معن، المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن، باب "الصاد"، بيروت، ط1، 2002، ص 67.

[3] عصام عبد الله علي، المرجع نفسه، ص 351.

فالصراع اللغوي ينشأ من تعايش لغتين في مجتمع واحد، فأينما وجدت لغتان في محيط واحد يكون هناك احتكاك وتأثر بالآخر و بالتالي يكون صراع بين لغتين تحاول احداهما القضاء على الأخرى.

. و يعرفه **أحمد عفيفي:** أنه خلق شعور قومي وايجاد روح الانتماء والولاء للغة ما ضد لغة أخرى، بالتحريض ضدها و المساعدة على ازدرائها و الحث على هدم لغة الآخر و النيل بإضعافها و خلق الكراهية للتحدث بها.[1]

بمعنى أن هدف الصراع اللغوي هو القضاء على لغة الآخر والنيل منها.

. وقد يتجسد الصراع اللغوي في شقين هما:

. شق داخلي: ويتعلق بالنظام الداخلي للغة وبنيتها وتطورها

. شق خارجي: ويتمثل في علاقتها مع غيرها من اللغات التي وجدت معها في وضعية اجتماعية و جغرافية واحدة.

. أما لويس كالفي فقسمه إلى قسمين:[2]

. حرب في الميدان: وتتعلق بمستعمل اللغة أثناء استخدامها واقعيا في التواصلات اليومية، إذ تتجلى صراعاتهم في أول مظهر وهو اللغة.

. حرب في بيئة مصطنعة: أساسها سياسي بحت ويمسك بخيوطها لجان المصطلحات و القائمون على رسم السياسات اللغوية للحكومة، وهي هنا حرب مفتعلة ويمكن أن ينتهي الصراع اللغوي إلى أحد الأمرين إما تغلب إحدى اللغتين أو حالة التعادل بينهما.

[1] أحمد عفيفي، اللغة وصراع الحضارات، جامعة القاهرة، مصر، ص 06.

[2] لويس كالفي، حرب اللغات، تر: حسن حمزة، المنظمة العربية، لنان، 2008، ص 123.

2 . التعدد اللهجي:

2 . 1 . عوامل وأسباب ظهور اللهجات:

علماء اللغة يذكرون أسبابا موضوعية يترتب عليها ظهور اللهجات وانقسام اللغة الواحدة إلى عدة لهجات من بينهم:

2 . 1 . 1 . ابراهيم أنيس:

إبراهيم أنيس يقول أن تكون وظهور اللهجات في العالم يعود إلى عاملان رئيسيان هما:

أ . الانعزال بين بيئات الشعب الواحد:

"فحين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها وفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية أو اجتماعية، نستطيع الحكم على امكان تشعب هذه اللغة الواحدة الى لهجات عدة فقد تفصل جبال أو أنهار أو صحاري أو نحو ذلك بين بيئات اللغة الواحدة، ويترتب على الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض أو انعزالهم بعضهم عن بعض، وبعدها تتكون مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة التي تلبث بعد مرور قرن أو قرنين أن تتطور تطورا مستقلا يباعد بين صفاتها ويشعبها إلى لهجات متميزة إذ لابد من تطور الكلام وتغيره على مرور الزمن. ولكن الطريق الذي يسلكه الكلام في هذا التطور يختلف من بيئة إلى أخرى لأن ظروف الكلام تختلف بين البيئات المنعزلة"[1]. ولو أمكن أن تتحد تلك الظروف لاتخذ الكلام طريقا واحدا في تطوره وشكلا واحدا في تغيره و لظلت البيئات المنعزلة ذات لهجة واحدة لا تتشعب إلى صفات متباينة، ولكن الواقع المشاهد أن البيئات متى ما انعزلت اتخذت أشكالا متغايرة في تطور لهجاتها، فليس للانعزال الجغرافي وحده كل الأثر في تكون اللهجات بل يجب أن يضم إليه الانعزال الاجتماعي، واختلاف الظروف الاجتماعية بين البيئات المنعزلة، فأبناء البيئات الزراعية لهم من الظروف الاجتماعية ما يخالف ظروف أبناء البيئات الصناعية أو التجارية.

[1] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 21 . 22.

"وكما أن هناك اختلافا بين الظروف الاجتماعية في البيئات المنعزلة من الأمة الواحدة هناك عوامل اشتراك بينها جميعا قد ترجع إلى رابطة سياسية أو نزعة قومية أو اتجاه خاص في التفكير، وتلك العوامل المشتركة بين بيئات الأمة الواحدة هي التي تحافظ على استمرار نوع من الوحدة بينها وتعرقل من ذلك التغير الذي قد يساعد يباعد بين بيئاتها، ولا يزال الأمر بين عوامل انفصال وعوامل اتصال هذه تباعد بين اللهجات وتلك تقرب بينها ولكن الغلبة في جميع الأمثلة التاريخية كانت دائما لعوامل الانفصال في آخر الأمر، فتشعب اللغات إلى لهجات واستقلت اللهجات وتميزت بعضها عن بعض ولكن لابد لهذا التشعب وقت طويل ليتحقق"[1]. وخير مثال يمكن أن يضرب لهذا الانعزال الذي يشعب اللغة الواحدة إلى لهجات: تلك اللهجات العربية القديمة في جزيرة العرب قبل الاسلام.

. وأحدث الأمثلة لهذا الانعزال ما حدث للإسبانية و الإنجليزية حين انتشر كلاهما في بقاع بعيدة الأولى في أمريكا الجنوبية والثانية في أمريكا الشمالية.

وبدأنا الآن نلحظ فروقا صوتية بين إسبانية أوروبا وإسبانية أمريكا وإنجليزية أوروبا وإنجليزية أمريكا، فانتشار اللغة الواحدة في بيئات منعزلة يكوّن لهجات لا تلبث أن تستقل و تتميز بصفات خاصة.

ب . الصراع اللغوي:

نتيجة غزو أو هجرات إلى بيئات معمورة فقد يغزوا شعب من الشعوب أرضا يتكلم أهلها لغة أخرى، فيقوم صراع عنيف بين اللغتين الغزية والمغزوّة وتكون النتيجة عادة إما القضاء على إحدى اللغتين قضاء يكاد يكون تاما أو أن ينشأ من هذا الصراع لغة مشتقة من كلتا اللغتين الغاية والمغزوّة يشتمل على عناصر من هذه وأخرى من تلك[2].

[1] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 22.

[2] نفسه، ص 23.

فاحتكاك اللغات الغازية ومعها لهجاتها المتباينة باللغات المغزوّة التي تشتمل على لهجات أيضا يولد لنا أنواعا جديدة من اللهجات، فنحن حين نستعرض اللهجات العربية الحديثة نراها قد اتخذت في مصر شكلا من الأشكال يباين ذلك الذي اتخذته في العراق أو الشام أو بلاد المغرب.

"ويمكن أن تعزى تلك المباينة بين اللهجات العربية الحديثة إلى اختلاف لهجات الغزاة من العرب وإلى التطور المستقل في تلك البيئات الجديدة وفوق هذا وذاك إلى أثر اللغات الأصلية في هذه البيئات، فقد تركت اللغة القبطية قبل زوالها آثارا في العربية المصرية، كما تركت الأرمية آثارا مباينة في عربية بلاد الشام، وكما تركت البربرية آثارا أخرى في عربية بلاد المغرب وهكذا"[1].

من أجل هذا نشهد الآن لهجات متباينة في البلاد العربية ويجب أن نعمل جاهدين على التقريب بينها.

2 . 1 . 2 . عبد الغفار حامد هلال:

ويضيف عبد الغفار حامد هلال 6 عوامل ساهمت في نشأة اللهجات:

أ . عامل اختلاف البيئات:

فالأرض التي يعيش عليها البشر مختلفة ففيها الجبال والسهول والوديان وفيها الأراضي الزراعية والقاحلة، ومتى اختلفت البيئة الجغرافية فإن ذلك يؤدي إلى اختلاف اللغة، فإذا انتشرت جماعة لغوية تعيش في مكان معين على أرض واسعة تختلف طبيعتها فإن ذلك يؤدي . مع تطاول الزمن . إلى انشعاب لغتها الواحدة إلى لهجات، وإذا كانت البيئة تؤثر على سكانها جسميا وخلقيا ونفسيا كما هو الواقع فإنها كذلك تؤثر على أعضاء النطق وطريقة الكلام[2].

ب . عامل الاختلاط الاجتماعي:

يؤثر الاختلاط "في اختلاف الأداء الصوتي وانقسام اللغة إلى لهجات وعن طريق هذا الاتصال بين الشعوب وأبناء اللغة الواحدة، كانت الانقلابات السريعة سبب في تطور بعض اللغات

[1] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 25.

[2] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطور، ص 150.

لأن الشعب الذي يتخذ لغة يطبق عليها أحيانا عوائد النطق في اللغة التي تركها، فيمكن قراءة صفحة من الفرنسية وقد بدا عليها طابع النطق الانجليزي أو الألماني، وإذا تكلم الانسان لهجة أجنبية تعرض للأخطاء بسبب التردد في صيغة الكلمات وهذا ما حدث للعربية في تفرعها إلى لهجات وتأثرها باللغات التي اتصلت بها وبخاصة بعد الفتوحات الواسعة وأن التأثر الواقع من تلك اللغات واللهجات بعضه . ولاشك . صوتي"[1].

ج . عامل الثقافة والحضارة:

هذا العامل له اتصال بسابقه إذ " ينشأ عن قطيعة شعب لجيرانه فلا يعرف تطور الحياة ونوازعها الجديدة وثقافاتها المتعددة التي تنشأ بين الحين والآخر، كما أن اتصال الشعوب وتبادل الثقافات عن طريق المعاملات الودية أو الغزو يؤدي إلى رقي الشعوب وتقدمها وحضارتها وهذا . بنوعيه . له أثر في النواحي اللغوية وبعضه يتصل بالأصوات، وقد حدث ما يشبه ذلك للعربية الفصحى وقت نشأتها ونموها وتأثرها بالثقافة والحضارة"[2].

د . عامل الحالة النفسية:

إن الجو النفسي للفرد والمجتمع تظهر بعض آثاره على النطق فقد يكون اللفظ رقيقا ضعيفا وقد يكون قويا ذا جرس، وبقدر سرور الانسان أو حزنه واستقراره وعدمه تكون ألفاظه معبرة فمن وضوح أو غموض ومن تفخيم أو ترقيق وإلى غير ذلك من وسائل التعبير اللغوي ومظاهره، ويعزوا بعض العماء تطور الأصوات من شدة إلى رخاوة أو العكس إلى الحالة النفسية التي يكون عليها الشعب، فالشعب حين يميل إلى الاستقرار تميل أصوات لغته إلى الانتقال من الشدة إلى الرخاوة وإذا اعتز الشعب بقوته وجبروته مال إلى العكس[3].

كما يحدث ذلك للجماعة يحدث للأفراد فيختلف نطقهم عن ذويهم من أبناء لغتهم.

---

[1] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطور، ص 150.

[2] نفسه، ص 151.

[3] نفسه، ص 152.

هـ . عامل جسمي فيزيولوجي:

ينسب بعض العلماء اختلاف اللهجات إلى أعضاء النطق: " فهي تختلف في تكوينها واستعدادها ومنهج تطورها تبعا لاختلاف الشعوب وتنوع الخواص الطبيعية المزوّد بها كل شعب و التي تنتقل عن طريق الوراثة من السلف إلى الخلف، وهذا يعني أن لكل شعب جهازا مكوّنا على نمط خاص يجعله قادرا على إصدار الأصوات بطريقة معينة تختلف عن الشعوب الأخرى، ولكن هذه النظرية لم يثبتها علم التشريح بل لقد برهن معظم علماء التشريح على أن أعضاء النطق عند الإنسان تتحد في جميع تفاصيلها من وجهة نظر علم التشريح، وعجز بعض الشعوب عن نطق بعض الحروف ليس دليلا على اختلاف أعضاء النطق، فعجز الإنجليزي عن نطق العين أو الضاد أو القاف لا يعني أن جهاز النطق عندهم قد خلق على طبيعة لا تمكنه من النطق بهذه الحروف بل إن العادات الصوتية التي نشأ عليها والبيئة الاجتماعية من حوله هي التي جعلته لا ينطق بها"[1].

فالجهاز الصوتي مستعد لإصدار جميع الأصوات بلا استثناء، كل ما هنالك أنه يحتاج إلى التمّرن عليها، فلو أن طفلا انجليزيا نشأ في بيئة عربية لنطق بهذه الأصوات كاملة المخارج والصفات كما ينطقها العربي تماما، ومنه يتبين أن الظروف الجغرافية والبيئة سبب في اختلاف نطق بعض الكلمات أو الحروف عند الأفراد والجماعات.

و . عوامل دينية قومية عصبية:

العوامل الدينية القومية العصبية وغيرها من العوامل " قد تسببت في إحياء صوت مجهور واماتة صوت موّلد أو هجر صوت قديم وتوليد آخر وهذا يترك أثرا على ما يعيش من أصوات اللغة، فالرغبة في العودة إلى الفصحى في البلاد العربية في العصر الحاضر هي التي عادت ببعض الحروف من الشكل الذي آلت إليه، كالهمزة بدل القاف في كثير من المدن العربية والثاء والذال والظاء في لفظها العامي إلى نطقها القديم الفصيح. وقد كان القرآن الكريم عاملا دينيا دعا

[1] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطور، ص 148.

إلى الحفاظ على اللغة العربية وأصواتها بطابعها القديم، وقد تعصبت القبائل العربية للهجاتها المتعددة"[1].

ونحن نعرف الصراع الطويل الذي حدث بينها حتى استطاعت القرية التغلب عليها بعد أن أثرت فيها اللهجات الأخرى، وكم تصارعت أيضا مع اللغات التي اتصلت بها بعد الفتوح الإسلامية.

2 . 1 . 3 . علي عبد الواحد الوافي:

ويضيف علي عبد الواحد الوافي 3 عوامل أخرى أدت إلى نشوء اللهجات هي:

أ . العامل الاجتماعي:

يتمثل في ما يوجد بين طبقات الناس وفئاتهم من فروق في الثقافة والتربية والتفكير والوجدان ومستوى المعيشة وحياة الأسرة والبيئة الاجتماعية والتقاليد والعادات وما تزاوله كل طبقة من أعمال وتضطلع به من وظائف، "ولآثار العميقة التي تتركها كل وظيفة ومهنة في عقلية المشتغلين بها وحاجة أفراد كل طبقة إلى دقة التعبير وسرعته، وإنشاء مصطلحات خاصة بصدد الأمور التي يكثر ورودها في حياتهم وتستأثر بقسط كبير من انتباههم، وما يلجؤون اليه من استخدام مفردات في غير ما وضعت له أو قصرها على بعض مدلولاتها للتعبير عن أمور تتصل بصناعاتهم وأعمالهم...فمن الواضح أن هذه الفوارق وما إليها من شأنها أن توجه اللهجة في كل طبقة ووجهة تختلف عن وجهتها عند غيرها، فلا تلبث اللهجة العامة أن تنشعب إلى لهجات تختلف كل منها عن أخواتها في المفردات وأساليب التعبير وتكوين الجمل ودلالة الألفاظ وما إلى ذلك..."[2].

[1] عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطور، ص 152.

[2] علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، ص 188.

ب . العامل الشعبي:

يتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون اليها والأصول التي انحدروا منها، فمن الواضح أن لهذه الفروق آثارا بليغة في تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات[1].

ج . العامل السياسي:

يتعلق باستقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق ما بينها من علاقات، وذلك أن اتساع الدولة وكثرة المناطق التابعة لها واختلاف الشعوب الخاضعة لنفوذها...كل ذلك يؤدي غالبا إلى ضعف سلطانها المركزي وتفككها من الناحية السياسية وانقسامها إلى دويلات أو دول مستقلة عن بعضها البعض، وغني عن البيان أن انفصام الوحدة السياسية يؤدي إلى انفصام الوحدة الفكرية واللغوّية[2].

2 . 1 . 4 . محمد عفيف دمياطي:

يضيف محمد عفيف دمياطي عامل آخر ساهم في بروز اللهجات و هو:

. العوامل الفردية:

من الحقائق المقررة أن اللغة إذا كانت واحدة فهي متعددة بتعدد الأفراد الذين يتكلمونها ومن المسلم به أنه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة متساوية، واختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة أو إلى نشأة لهجات أخرى، بل إن "سابير" يذهب إلى أن اللهجات تنشأ من الميل العام إلى الاختلاف الفردي في الكلام. ويمكن أن يلتحق بهذا أيضا ما يسمى "خطأ الأطفال" أو "القياس الخاطئ" فنحن نلحظ مثلا أن بعض الأطفال يقوا "أحمرة" في مؤنث "أحمر"،

[1] نفسه، ص 176.

[2] علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، ص 175.

فإذا عاش هؤلاء الأطفال في معزل عمن يقوّم لهم ألسنتهم كأن يكون آباؤهم مشغولين في الغزو أو في طلب الرزق أصبحت هذه الأخطاء بعد فترة من الزمن عادات لهجية[1].

2 . 2 . أنواع اللهجات:

قسم علماء اللغة اللهجات إلى أنواع على حسب تعددها واختلافاتها وعلى حسب ما يرونه مناسبا، فنجد مثلا تقسيم محمد علي الخولي وتقسيم علي عبد الواحد الوافي يختلفان كالآتي:

2 . 2 . 1 . تقسيم مخمد علي الخولي:

قسم محمد علي الخولي اللهجات إلى 6 أنواع كالتالي:

أ . اللهجات الجغرافية: إن انتشار السكان على نطاق جغرافي واسع يزيد الفروق اللّهجية فيما بينهم، كما أن اتساع المسافات بين أهل لغة ما يؤدي إلى زيادة عدد لهجات تلك اللغة وزيادة الفروق بين تلك اللهجات، وتدعى اللهجات الناجمة من البعد المكاني لهجات جغرافية/اقليمية.

وينشأ تأثير الإقليم في اللغة من تماس كل اقليم مع أقاليم مختلفة، فمثلا سكان العراق يتماسون مع اللغة الفارسية واللغة الكردية واللغة التركية بحكم الجوار الجغرافي والسكاني[2].

ب . اللهجات الاجتماعية: هناك فروق بين الناس من حيث المستوى الاجتماعي اقتصاديا وثقافيا، إن العوامل الاقتصادية ومستوى ثقافة الفرد تؤثر في لهجته، فإننا نستطيع أن نميز بين رجل متعلم وآخر غير متعلم من خلال اللهجة، لهجة حاملي الشهادة الجامعية تختلف عن لهجة الأميين فاللهجة تكشف عن المستوى الثقافي والاجتماعي لصاحبها[3].

ج . اللهجات العُمرية: إن لهجة الطفل تنوع متميز عن لهجة البالغين، والفروق واسعة بين اللهجتين، أنه الطفل في مرحلة تعلم اللغة كما يريدها الكبار له. يتصارع الطفل مع اللغة صوتا

[1] محمد عفيف دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، ص 122.

[2] محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، ص 163.

[3] نفسه، ص 164.

وصرفا ونحوا ومفردات ومعاني وعبر محاولاته التعلُميّة القائمة على المحاكاة والتفكير معا، يؤدي الطفل اللغة بطريقة خاصة يمكن أن ندعوها لهجة الأطفال تمييزا لها عن لهجة البالغين.

د . اللهجات الريفية و المدنية: في الاقليم الواحد ذي اللهجة الجغرافية الواحدة مدن عديدة وقرى عديدة، وفي كثير من الحالات تتميز لهجة المدينة عن لهجة الريف ويستطيع ذو الخبرة في لهجات لغة ما أن يميز بين الفروق بين لهجة سكان الريف ولهجة سكان المدينة في منطقة جغرافية واحدة، ويمكن أن يعزى هذا لسببين:[1]

الأول: أن سكان المدن أكثر امتزاجا واحتكاكا مع أنماط متنوعة من الناس من سكان الريف بحكم كون المدينة مركز لمجموعة من القرى حولها، فتصبح المدينة بوتقة تفاعل لعدد كبير من الناس وما يحملونه من ثقافات ولهجات.

الثاني: أن المستوى الثقافي لسكان المدن في الغالب أعلى قليلا أو كثيرا من مثيله لدى سكان الريف. هذان العاملان معا يساهمان في أحداث الفروق اللهجية بين اللهجة الريفية واللهجة المدنية.

هـ . اللهجات الفردية: لنفترض أن شخصين ينتميان إلى الإقليم ذاته بل ويسكنان في الحي ذاته بل هما أخوان يعيشان في بيت واحد، ولنفترض أنهما حاصلان على مستوى تعليمي واحد ومع ذلك تبقى هناك فروق لهجية بينما كل واحد منهما يتكلم اللغة بطريقة خاصة تميزه عن أخيه وعن جاره وعن أصدقائه وزملائه، فكل واحد منا يتكلم لغته بطريقة خاصة به[2].

و . اللهجات العامية: لكل لغة لهجة عامية بل لهجات عامية، والعامية هي اللهجة الدارجة أي اللغة اليومية وهي لغة التخاطب في السوق والبيت وهي لغة التخاطب الغير رسمي، وتستخدم هذه اللهجة الجمل القصيرة والكلمات الشائعة والتراكيب السهلة وتقابلها اللهجة الفصيحة[3].

---

[1] محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، ص 167.

[2] نفسه، ص 165.

[3] نفسه، ص 168.

2 . 2 . 2 . تقسيم علي عبد الواحد الوافي:

قسم علي عبد الواحد الوافي اللهجات إلى نوعين هما:

أ . اللهجات المحلية "الاقليمية": تختلف هذه اللهجات بعضها عن بعض اختلافا كبيرا في المساحة التي يشغلها كل منها، فمنها ما يشغل مقاطعة كاملة من مقاطعات الدولة ومنها ما تضيق منطقته فلا تشمل إلا بضع قرى متقاربة، ومنها ما يكون وسطا بين هذا وذاك. وكثيرا ما تختلف هذه المناطق اللغوية في حدودها عن المناطق المصطلح عليها في التقسيم الاداري والسياسي فقد تقسم القرى التي تتألف منها منطقة لغوية واحدة بين محافظتين أو أكثر وقد يجتمع في محافظة واحدة أو مركز واحد عدد كبير من المناطق اللغوية[1].

ولدينا نحن الجزائريين على ذلك شواهد كثيرة في مختلف أقاليم الشمال والجنوب والشرق والغرب.

وتعمل كل لهجة من اللهجات المحلية على الاحتفاظ بشخصيتها وكيانها، فلا تدخر وسعا في محاربة عوامل الابتداع والتير في داخل منطقتها لأنه تتم محاربة هاته العوامل بفضل العلاقات الوثيقة التي تربط الناطقين بها بعضهم ببعض وتربطهم بمجتمعهم وبيئتهم، وذلك أنه بقوة هذه العلاقات يقوى الضمير الجمعي وتتأكد سيطرة النظم الاجتماعية ويعظم نفوذها ويشتد بطشها بالمعتدين، فكل محاولة فردية للخروج على النظام اللغوي تلقى . في مجتمع قوي كهذا . مقاومة عنيفة تكفل القضاء عليها في مهدها.

"وأما حمايتها من اللهجات المجاورة لها فيرجع الفضل فيها إلى ضعف الصلات التي تربط أهلها بمُجاوِريهم، وقلة فرص احتكاكهم بهم وما يُبدونه في العادة من نزوع إلى العزلة والاستقلال ويظهر هذا على الأخص في البيئات الزراعية التي تقل فيها وسائل المواصلات وتضعف حركة انتقال الأفراد ويكاد سكان كل منطقة يعيشون في معزل عن سكان المناطق الأخرى، وأما البيئات التجارية والصناعية والساحلية التي يكثر في العادة احتكاك أهلها بغيرهم، فيرجع الفضل في حماية لهجاتها إلى قلة عدد الأجانب بالنسبة إلى سكانها الأصليين وانتمائهم إلى مناطق لغوية مختلفة

[1] علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، ص 179.

وعدم وجود رابطة تربطهم بعضهم ببعض وقصر مدة اقامتهم لأن معظمهم يفد إلى البلد في شؤون لا تقتضيه إلى إقامة ساعات أو أيام"[1].

غير أنه قد يتاح أحيانا للهجة محلية فرص للاحتكاك الدائم بلهجة أخرى من أخواتها، وحينئذ تشتبك اللهجتان في صراع أهلي لا يختلف كثيرا في مظاهره وطرقه عن الصراع الذي ينشب بين لغتين مختلفتين.

ب . اللهجات الاجتماعية: تنشعب أحيانا لغة المحادثة في البلد الواحد أو المنطقة الواحدة إلى لهجات مختلفة تبعا لاختلاف طبقات الناس وفئاتهم، فيكون مثلا لهجة للطبقة الأريستوقراطية وأخرى للجنود وثالثة للبحارة ورابعة للرياضيين وخامسة للنّجارين وسادسة للأطباء...

ويطلق المحدثون من علماء اللغة على هذا النوع من اللهجات اسم "اللهجات الاجتماعية" تمييزا لها عن "اللهجات المحلية"[2].

"وتختلف أساليبها وطرق تراكيبها باختلاف العصور وتطور الظروف الاجتماعية المحيطة بالطبقات الناطقة بها، فلهجات العمال والمجرمين بفرنسا تختلف بعد الحرب العظمى الأولى اختلافا واضحا عمّا كانت عليه قبل ذلك...ولا تتميز في العادة اللهجات الاجتماعية بعضها عن بعض تمييزا واضحا إلا في المدن الكبيرة حيث يتكاثف السكان ويزدحم الناس وتنشط الحركة الاقتصادية وتتنوع الوظائف وتتعدد المهن ويشتد النزاع بين الطبقات "كنيويورك ولندن وباريس في العصر الحاضر وكبغداد في العصر العباسي.

وأهم أنواع **اللهجات الاجتماعية** ما يسمونه ب "**اللهجات الحرفية**" وهي اللهجات التي يتكلم بها فيما بينهم أهل الحرف المختلفة كالبرادين والنجارين والنقاشين والصيادين والبحارة...وتتميز اللهجات الحرفية بعضها عن بعض تميزا كبيرا في المناطق التي يسود فيها "نظام الطوائف" حيث

[1] علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، ص 180.

[2] نفسه، ص 188.

تختص كل طبقة بحرفة أو وظيفة خاصة تكون وقفا على أفرادها لا يجوز لهم ولا لأعقابهم من بعدهم الاشتغال بغيرها كما لا يجوز لغيرهم الاشتغال بها[1].

كما هو الحال في كثير من بلاد الهند على حين أنه في الأمم الحديثة التي قضي فيها على نظام الطوائف فأصبحت الحرف خطا مشاعا بين جميع أفراد السكان يزاول كل منهم المهنة التي تروقه وينتقل إذا شاء من مهنة إلى أخرى، فأصبحت الطبقات الاجتماعية غير واضحة الحدود ولا مغلقة الأبواب على غيرها في هذه الأمم، حتى أدت باللهجات الحرفية إلى التداخل والتأثير في بعضها البعض وتقل بينها الفروق وتضعف المميزات.

2 . 3 . الفروق بين اللهجات:

يوجد ثلاث فروق صوتية نحوية مفرداتية

2 . 3 . 1 . الفروق الصوتية:

فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلافات الصوتية في غالب الأحيان، فيروى لنا مثلا أن قبيلة تميم كانوا يقولون في "قُزت" "قُزد" كما كانوا ينطقون بالهمزة عينا، كما يروى أن "الأجلح" هو "الأصلع" ينطق بها "الأجله" عند بني سعد[2].

فبيئة اللهجة تتميز بصفات صوتية خاصة تخالف كل المخالفة . أو بعضها . صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة.

ويمكن تلخيص تلك الصفات الصوتية التي تميز اللهجات في النقط الآتية:[3]

. اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية.

. اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.

. اختلاف في مقياس بعض أصوات اللين.

---

[1] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 191.

[2] نفسه، ص 17.

[3] نفسه، ص 19.

. تباين في النغمة الموسيقية للكلام.

. اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض.

تلك هي أهم الصفات التي نلحظ بعضها أو كلها بين لهجات اللغة الواحدة وليس من الضروري أن نجد كل هذه الفروق ممثلة في لهجات لغة من اللغات بل قد نشهد بعضا منها فقط.

2 . 3 . 3 . الفروق النحوية:

اللهجة قد تتميز أيضا بقليل من الصفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها أو معاني بعض الكلمات، فيروى أن بني أسد كانوا يقولون في [سكرى . سكرانة] وأن بعضا من تميم كانوا يقولون [مديون . مدين].

كما تذكر المعاجم أن كلمة "الهجرس" تعني "القرد" عند الحجازيين وتعني "الثعلب" عند تميم، ولكن أن تكون هذه الصفات الخاصة التي مرجعها بنية الكلمات ودلالتها من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة على أخواتها بعيدة عنها يسيرة الفهم على أبناء اللهجات الأخرى في نفس اللغة، لأنه متى كثرت هذه الصفات الخاصة بعدت باللهجة عن أخواتها فلا تلبث أن تستقل وتصبح لغة قائمة بذاتها[1].

ويكفي أن نبحث في اللغة العبرية شقيقة اللغة العربية عن نظائر للكلمات العربية الآتية [رجل، فتى، العم، الخال، الجبل، البحر، النجم، الشجر] ونحو ذلك من كلمات كثيرة الشيوع في لغتنا، حتى ندرك أن كلا من اللغتين الشقيقتين قد استقلت بمجموعة كبيرة من الكلمات، فإذا أضيف إلى هذا ما اختلفت فيه هاتان اللغتان من حيث صيغ الأفعال وأنواع الجموع وأداة التعريف وغير ذلك من ظواهر لغوية كثيرة استطعنا أن ندرك لماذا يعتبرهما اللغويون لغتين مستقلتين.[2]

فلا بد أن تشترك لهجات اللغة الواحدة في الكثرة الغالبة من الكلمات ومعانيها وفي معظم الأسس التي تخضع لها بينية الكلمات وفوق هذا وذاك في تركيب الجمل، فإذا اختلفت معاني

[1] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

معظم كلماتها واتخذت أسسا خاصة في بنية كلماتها وقواعد خاصة في تركيب جملها لا تسمى حينئذ لهجة بل لغة مستقلة، وإن ظلت تتصل وغيرها بوشائح تجعلها تنتمي إلى فصيلة واحدة من الفصائل اللغوية.

فالفصيلة اللغوية تتألف من عدة لغات ترجع جميعها إلى أرومة واحدة، وقد احتفظت كل منها بصفات يسهل على اللغوي ارجاعها إلى ذلك الأصل القديم، والعناصر التي تحتفظ بها لغات الفصيلة الواحدة هي تلك العناصر التي لا يصيبها إلا قليل من التغير رغم مرور الزمن عليها، وتكاد تنحصر في الأمور الآتية:[1]

الضمائر، الأعداد، أسماء الاشارة، والموصول، الاشتراك في معاني نسبة كبيرة من الكلمات ذات الدلالات القديمة كالأرض والسماء وألقاب الأسرة كالأب والأم والأخ والابن، أدوات الربط بين أجزاء الجملة، الاشتراك العام في كيفية تركيب الجمل.

استخلاصا لما سبق تتباعد اللهجات أو يتقارب بعضها عن بعض على قدر اشتمالها غلى الصفات السابقة وعلى قدر شيوع تلك الصفات فيها، فقد يكون للغة الواحدة لهجات متقاربة لا يفرق بين لهجة وأخرى منها سوى صفتين أو ثلاث من تلك الصفات، في حين أن لهجات بعض اللغات متباعدة لا تكاد تسْتَبين للسامعين ولا يكاد يفهمها كل الأفراد في شعب من الشعوب.

ومن العسير أن نضع حدا أدنى للفروق بين لهجات اللغة الواحدة لأن عملية النطق ليست إلا نشاط عضلي يختلف أداؤه باختلاف أفراد البيئة اللغوية الواحدة.

2 . 3 . 3 . الفروق المفرداتية:

بعض اللهجات تستخدم كلمات لا تجدها مستعملة في لهجات أخرى مثلا:

في اللهجة الجزائرية نجد الذين في الشرق يقولون عن "البطيخ""مرحوم" والذين في الشرق يطلقون عليه اسم "فقوس".

[1] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 19.

2 . 4 . آثار تعدد اللهجات:

يتاح أحيانا للهجة محلية فرص الاحتكاك الدائم بلهجة أخرى من أخواتها وحينئذ تشتبك اللهجتان في صراع أهلي لا يختلف كثيرا في مظاهره وطرقه عن الصراع الذي ينشب بين لغتين مختلفتين، وينتهي هذا الصراع إلى إحدى النتيجتين فأحيانا لا تكاد احدى اللهجتين تؤثر في الأخرى وذلك إذا تساوى أهل المنطقتين في الثقافة والقوة والنفوذ وأحيانا تتأثر احداهما بالأخرى وذلك إذا كانت أقل منها في مظهر من المظاهر السابقة. وتختلف درجة التأثر باختلاف الأحوال فأحيانا يكون يسيرا لا ينال إلا بعض المظاهر وأحيانا يكون عميقا ينتهي بالقضاء على اللهجة المغلوبة:

2 . 4 . 1 . إذا كان الاختلاف يسيرا:

معناه أن الفوارق ليست كبيرة بين أهل المنطقتين في الثقافة و النفوذ والسلطان، ويبدو هذا في تأثر لهجة القرية بلهجة المدينة التي تجاورها أو يكون بها مقر المحافظة أو المركز، أو في تأثرها بلهجة البلد الذي يتخذ مقرا لنقطة البوليس أو العمدية أو التي يقوم فيها السوق الأسبوعي...ففي هذه الحالات وما إليها يقف التأثر عند حد اقتباس الكلمات والتراكيب وطرق استخدام المفردات في معانيها الحقيقية والمجازية...أما الأساليب الصوتية وطريقة النطق بالحروف والكلمات فتظل بمنجاة من التأثر والتحريف، ومن ثم نرى أن القرى المحيطة بقاعدة محافظة من محافظات مصر قد تقتبس عن هذه القاعدة كثير من ألفاظها وتراكيبها ومدلولات مفرداتها، ولكن لهجتها تظل سليمة فيما يتعلق بالأصوات وطريقة النطق بالكلمات[1].

فالقرى المصرية التي تقلب في لهجتها "القاف العربية" "جيما" غير معطشة [جلنا = قلنا] ، قد تجاور مدينة تختلف عنها في هذا الأسلوب الصوتي بأن نقلب فيها مثلا"القاف" العربية "همزة" نحو [ألنا = قلنا]، فتقتبس عنها كثيرا من مفرداتها وتراكيبها ودلالاتها وأساليبها ولكن تظل

[1] علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، ص 181.

طريقتها الصوتية حيال "القاف" العربية بمأمن من التأثر بطريقة المدينة، اللّهم إلا في الكلمات التي تقتبسها منها.

2 . 4 . 2 . إذا كان الاختلاف كبيرا:

فإذا كانت الفوارق كبيرة بين أهل المنطقتين في ناحية من النواحي السابق ذكرها فإن التأثر يكون عميقا لدرجة تصل أحيانا إلى القضاء على اللهجة المغلوبة، ويحدث هذا في حالتين:

الحالة الأولى: أن تكون إحدى المنطقتين خاضعة لسلطان المنطقة الأخرى، ففي هذه الحالة يكتب النصر للهجة المنطقة ذات السلطان على شريطة أن لا تقل عن المنطقة الأخرى حضارة وثقافة وآدابا. والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ القديم والحديث، فلهجة باريس حيث مقر الحكومة والسلطان قد قضت على كثير من لهجات المقاطعات الفرنسية التي خضعت لنفوذ باريس، وكذلك فعلت لهجة لندن مع عدد كبير من اللهجات الانجليزية الأخرى...ولهجة قريش قبيل الاسلام مع اللهجات العربية الأخرى[1].

الحالة الثانية: أن تفوق احدى المنطقتين الأخرى في ثقافتها وحضارتها وآداب لغتها، وفي هذه الحالة يكتب النصر للهجتها وإن لم يكن لها سلطان سياسي على المنطقة الأخرى. ولذلك أخذت اللهجة "السكسونية" بألمانيا تطارد اللهجات الألمانية الأخرى منذ القرن 16م أي قبل أن تكون الدولة الألمانية الحديثة وقبل أن تظهر غلبة برلين، وأخذت "التوسكانية" بإيطاليا تقهر اللهجات الايطالية الأخرى منذ القرن 14م أي قبل أن تتكون الدولة الايطالية الحديثة وقبل أن يظهر سلطان روما، وذلك بفضل ما كان لكل من "السكسونية" و "التوسكانية" من إنتاج أدبي لا يذكر بجانبه إنتاج أخواتها التي اشتبكت معها في هذا الصراع[2].

وفي كلتا الحالتين السابقتين يختلف الصراع في مدته وعنفه تِبعا لمدى قرب اللهجتين احداهما من الأخرى ومدى ثقافة المنطقة المغلوبة، فيطول أمده ويشتد عنفه كلما كثرت وجوه الخلق بين

[1] علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، ص 182.

[2] نفسه، ص 183.

اللهجتين أو قلت ثقافة الناطقين باللهجة المقصورة. فلهجة مدريد لم تقدر بعد على التغلب على كثير من اللهجات الانسانية الأخرى، ولا تزال إلى الآن تلقى مقاومة عنيفة من جانبها وذلك لتفشي الجهل والأمية بين الناطقين بهذه اللهجات. ولهذا السبب نفسه لم يتم بعد للهجة القاهرة التغلب على لهجات المناطق المصرية المجاورة لها.

. و**الصراع اللهجي:** يمر ب 3 مراحل هي نفسها المراحل التي يمر بها الصراع اللغوي تقريبا و هي كالآتي:[1]

1 . تقذف اللهجة الغالبة على اللهجة الأخرى بطائفة كبيرة من مفرداتها فتوهن بذلك مُتنها الأصلي وتجرده من كثير من مقوماته، ولكن اللهجة المغلوبة تظل طوال هذه المرحلة محتفظة بمخارج حروفها وأساليبها في نطق الكلمات، فينطق أهل اللهجة المغلوبة بألفاظهم الأصلية و ما انتقل اليهم من ألفاظ دخيلة طبقا لأسلوبهم الصوتي ومخارج حروفهم حتى أنهم يستبدلون في الكلمات الدخيلة بالحروف التي لا يوجد لها نظير لديهم...

2. وفي المرحلة الثانية تتسرب إلى اللهجة المغلوبة أصوات اللهجة الغالبة ومخارج حروفها وأساليبها في نطق الكلمات، فينطق أهل اللهجة المغلوبة بألفاظهم الأصيلة وما انتقل اليهم من ألفاظ دخيلة من المخارج نفسها وبالطريقة نفسها التي يسير عليها النطق في اللهجة الغالبة، فيزداد بذلك انحلال اللهجة المغلوبة ويؤْذن نجمها بالأفول.

ولكنها تظل طوال هذه المرحلة مستبسلة في الدفاع عن قواعدها الصرفية والتنظيمية في مقاومة قواعد اللهجة الغالبة إن كانت تختلف عنها في القواعد، فيركب أصلها جملهم ويصرفون كلماتهم وفق أساليبهم الأولى.

[1] علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، ص 184.

3 . وفي المرحلة الأخيرة تضعف هذه المقاومة شيءا فشيءا فتأخذ قواعد اللهجة الغالبة في الاستلاء على الألسنة حتى يتم لها الظفر والفوز، فيتم بذلك الاجهاز على اللهجة المغلوبة غير أنها كثيرا ما تترك في ألسنة أهلها بعض الآثار من قواعدها القديمة.

وخلاصة الفصل تتمثل في أن الظواهر اللغوية الطبيعية الناتجة عن التعدد اللغوي مثل المزج اللغوي، أو التداخل اللغوي، أو التغير اللغوي...وغيرها، هي ظواهر تساهم بشكل كبير في بروز التعدد اللهجي داخل المجتمعات.

الفصل الثاني:
الواقع اللغوي في الجزائر

يتميز الواقع اللساني بالجزائر بتعدد لغوي ولهجي قائم لا ينكره أحد، تتعايش ضمنه مستويات لغوية عديدة حيث يعمل كل مستوى على ضمان موقعه ودوره ومكانته، وعلى احتكار مناطقه الجغرافية، وهذه المستويات هي اللغة العربية ولهجاتها العامية، الأمازيغية ولهجاتها، إلى جانب الفرنسية.

1 . بين اللغة العربية الفصحى و العامية:

1 . 1 . اللغة العربية الفصحى:

1 . 1 . 1 . مفهومها:

. عرفها **غنيم كارم** السيد: هي إحدى اللغات القديمة، عُرفت باسم اللغات السامية وذلك نسبة لسام بن نوح عليه السلام، الذي استقر هو وأولاده في غرب آسيا وجنوبها في شبه الجزيرة العربية، ومن هذه اللغات السامية نجد: الكنعانية والنبطية والبابلية والحبشية...واللغة العربية استطاعت أن تبقى خالدة في حين تلك اللغات لم تبق منها إلا بعض الآثار المنحوتة على الصخور[1].

. وعرفها **أنيس ابراهيم:** اللغة العربية تحتوي على أصوات لا توجد في اللغات الأخرى وفيها ظاهرة الاعراب ونظامه الكامل وصيغ كثيرة الجموع والتكسير، ويؤكد الدارسون أنها اللغة السائدة في السامية الأولى التي انحدرت منها اللغات السامية المعروفة لنا الآن[2].

أي أن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي قُدر لها أن تحافظ على وجودها وأن تصبح عالمية، وهذا لم يكن ليحدث لولا نزول القرآن الكريم بها. كما أنه لا يمكن فهم كتاب الله تعالى فهما صحيحا ودقيقا وتذوق اعجازه اللغوي البياني إلا بقراءته باللغة العربية، ومن هنا كان تعلم اللغة العربية هدف كل المسلمين.

[1] غنيم كارم السيد، اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سناء للنشر والتوزيع، مصر، ص 100.

[2] إبراهيم أنيس، في اللغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 3، 1965، ص 330.

. وعرفها **علي عبد الواحد الوافي** بقوله: يقصد بلغة الكتابة أو لغة الآداب اللغة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات وشؤون القضاء والتشريع والادارة ويدون بها الانتاج الفكري على العموم ويؤلف بها الشعر والنثر الفني وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات وفي تفاهم الخاصة بعضهم مع بعض وعن تفاهمهم مع العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم[1].

فاللغة العربية ترتبط وتستخدم أيضا في مجالات عديدة غير الآثار الأدبية كالقضاء والإدارة...

مما سبق ذكره يتضح أن اللغة العربية هي لغة العقيدة والدين الإسلامي وهي لغة مقدسة أنزل بها القرآن الكريم، وقد كان له أثر عظيم في تطور اللغة العربية المشتركة في نحوها وصرفها، وهي اللغة التي تكتب بها الصحف والكتب والسجلات والمقالات...وبالتالي فكل مسلم بحاجة ماسة إلى تعلم هذه اللغة وفهمها لمعرفة ماورد في كتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

. وعرفها سعيد **أحمد بيومي:** العربية يتحدث بها نحو 89% من سكان العالم العربي في قارتي افريقيا وآسيا ويقدر عددهم بنحو مائتي مليون نسمة، كما يستخدمها حوالي مائتي مليون مسلم من غير العرب إلى جانب لغاتهم أو لهجاتهم الأصلية، واللغة العربية هي أهم الوشائح العلمية التي ترتبط بين العرب والوعاء الذي تتشكل فيه ثقافتهم وحضارتهم وتعقد عليها الشعوب العربية الآمال في التوحيد الفعلي بين مواقف الأمة العربية سياسيا واقتصاديا[2]. وفضلا عن كونها احدى اللغات الست المعتمدة في هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها، وهذا دليل على مكانتها وأهميتها في جميع المجتمعات الاسلامية والغير إسلامية.

[1] علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة، ص 119

[2] سعيد أحمد بيومي، دراسة في خصائص اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2002، ص 40.

1 . 1 . 2 . اللغة العربية الفصحى في الجزائر:

مكانة اللغة العربية اجتماعيا "من حيث الاستعمال" في عصرنا الحالي ضمن الهرم الثلاثي: العامية، الفصحى، الفرنسية كالتالي:

هي الثانية بعد لغة المستعمر على المستوى العالي سواء عند السياسيين أو عند المثقفين أو الأكاديميين، وهي في المرتبة الثانية كذلك مقارنة بالعامية عند عامة الشعب في حياتنا اليومية. فنجد بأن الفرنسية لازالت تقترن من جهة في أذهان الناس بالتقدم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعلمي وبالشعور النفسي بالحداثة، فالمتعلمون أغلبيتهم من ذوي التكوين المزدوج لغة وثقافة ما فتئوا ينظرون إلى اللغة الفرنسية على أنها لغة التطور والحداثة، ومن جهة ثانية فإن صورة الفصحى عندهم هي صورة لغة الدين والشعر والتقاليد والثقافة العربية الاسلامية الأصلية، وهي بعيدة على أن تعتبر بجدية وحماسة لغة يمكن أن تصبح فعلا لغة العصر الحديث، فهناك إذا انهزام نفساني خاصة عند المثقفين ذوي التعليم الفرنسي الانجليزي[1].

وبعبارة أخرى فهناك فقدان كبير في المجتمع الجزائري لما نسميه "التعريب النفسي" فضعف التعريب النفسي يقصد به أن اللغة العربية . اللغة الوطنية . بالمجتمع الجزائري لا تحتل نفسيا وعفويا المكانة الأولى في قلوب وعقول واستعمالات معظم الجزائريين والمتعلمين على وجه الخصوص، فمن منظور نفسي جماعي عام لدى الجزائريين لا يسمح لهم بتطبيع علاقتهم مع لغة دستورهم الذي يؤكد أن اللغة العربية هي لغة البلاد المستقلة. ويقصد بالتطبيع هنا أن تصبح العلاقة بين الجزائريين واللغة العربية من نوع العلاقة العضوية التي تربط عادة بين المجتمعات ولغاتها الوطنية

[1] عبد الكريم غلاب، رهانات الفرانكفونية في علاقتها بمسألة التعريب والهيمنة، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الدار البيضاء، المغرب، 1999، ص 42.

وذلك باستعمال هذه اللغة في كل القطاعات من ناحية والشعور بالاعتزاز الكامل والثقة بهذا الجزء من التراث الذي يكوّن لنا في الأخير الهوية الجزائرية العربية الاسلامية، ولكن يجب الإشارة وكما قلنا سابقا بأن اللغة مهما كانت تعيش وتتطور بالعمل لا غير.

فما يلاحظ أن اللغة العربية لازالت بعيدة جدا على أن تنافس الصورة الايجابية التي تتمتع بها اللغة الفرنسية، ولعل أحسن مثال على الصورة الايجابية للغة الفرنسية في المغرب العربي عموما بعد الاستقلال هي ظاهرة "الفرانكو آراب الأنثوية"؛ فالمرأة العربية الجزائرية المتعلمة تميل إلى خلط عاميتها العربية بكلمات وعبارات فرنسية أكثر من الرجل، وذلك لأن استعمال الفرنسية كلغة الحداثة والعصرنة أصبح أداة رمزية بواسطتها تحاول المرأة الجزائرية المتعلمة أن تعايش ولو خيالا ملامح روح الحداثة، التي تحرمها منها مجموعة التقاليد الاجتماعية[1] بالإضافة إلى ظاهرة خروجها للعمل بقوة ومزاحمتها للرجل أينما حل وحيثما وُجد.

ومن ملامح بسط اللغة الفرنسية لسلطتها اجتماعيا ونفسيا خصوصا على النخب المثقفة، أن عددا هاما من المثقفين لا يزالون يكتبون باللغة الفرنسية في الغالب رغم إلمام بعضهم بالعربية الفصحى، ورغم الوصول إلى حد لا بأس به إلى تعريب العلوم الاجتماعية باللسان العربي الفصيح، ويبدو أنه سينعدم مستقبلا في التخصصات العلمية البحتة كالعلوم الطبيعية والطبّية... وحسب علماء الاجتماع فإن الوعي بالشيء هو الخطوة الأولى لإحداث التغيير[2].

فيجب الإشارة والتأكيد على خطورة هذا الوضع الراهن الذي تعيشه اللغة العربية وكيف يتعايش الناس معها، فالبعض يقصيها بالكامل والبعض يمزجها بلغتين أو ثلاث فهذه حالة مرضية يعيشها المجتمع الجزائري والمجتمعات العربية أجمع.

ويجب التوقف هنا وإعادة النظر في الأمر وتحديد المشكلة وبدقة من أجل علاجها وإعادة الاعتبار إلى لغة البلاد.

---

[1] محمد الذواوي، الفرنكو آراب الأنثوية في البلاد المغاربية، مجلة دراسات عربية، العدد 4، 1996، ص 81.

[2] نفسه، ص 91.

وعموما فالحديث عن حاضر اللغة العربية يدمي القلب من منظور تشخيص واقع اللغة العربية التي أضحت عالة اقتصاديا على اللغات التي لا ماضي لها ولا تاريخ، وهي لغات حديثة هجينة تكونت في عصر السرعة ونالت المكانة العلمية التي أهلتها لذلك بفضل الفكر العلمي والرياضي الذي سيطر على نخبِها وعلى مفكريها بالتطبيقات التقنية التي مست منظومتها الفكرية. وإذا عدنا إلى ماضي اللغة العربية الفصحى نجده غنّيا منتجا وكان له الخطوة في كل ابداع، وهذا لا يعني العيش في كنف "كان أبي" بل إن العودة إليه لاستكمال البناء علّه يكون المهتدي للتفعيل في عصرنا كما فعل السابقون، فالتاريخ عامة كان سجلا لجملة المعارف التي يقصد بها الكشف عن الجيد منها وتحسينه وعن الرديء لاجتنابه.

وكان التاريخ العربي الإسلامي حافلا بالإبداع، وهذا الماضي كان يرتكز على عبقرية اللغة العربية في لسانها وتطبيقاتها التي استوعبت أدق العلوم التقنية، والدليل ما أنتجه ابن الهيثم وابن سينا والرازي... والشهادة الدامغة حول ذلك العصر تؤخذ من العلماء الغربيين كالعالمة "زيغريد هونكة" في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب" تُقر بعظمة العلوم العربية وتأثيرها على الغرب.

1 . 2 . العامية الجزائرية:

1 . 2 . 1 . مفهوم العامية:

يتخذ مصطلح العامية أسماء عدّة عند اللغويين المحدّثين، كاللغة العامية أو اللغة المحكية، اللغة الاقليمية، اللهجة الدارجة، اللهجة العامية، الكلام الدارج، الكلام العامي، ولغة الشعب.

وعلى العموم فإننا نجد العديد من تعريفات العامية لا تخرج عن نطاق تعريفات القدامى.

. **فعبد الرحمان الحاج صالح** يعرفها بأنها: اللغة المستعملة اليوم ومنذ زمن بعيد في الحاجات اليومية وفي داخل المنزل وفي وقت الاسترخاء والعفوية[1].

. وإلى مثل ذلك أشار **عبد الله عطوات** بقوله: هي لغة الحديث التي نستخدمها في شؤوننا العادية ويجري بها حديثنا اليومي، وهي لا تخضع لقوانين تضبطها وتحكم عباراتها لأنها تلقائية متغيرة تبعا لتغير الأجيال وتغير الظروف المحيطة بهم[2].

. أمّا **أحمد الجندي** فيؤكد أن هذه اللهجات العامية ماهي إلا انحراف وخروج عن العربية الفصحى بقوله: فالعامية قد انحرفت في هذه الأقطار العربية عن الفصحى.

وهكذا استقر القول في الأخير من هذه التعريفات أن العامية كما هو واضح من التسمية هي لغة العامة جميعا فهي لا تقتصر على طبقة من الناس دون أخرى، وهي لغة التخاطب اليومي التي يجيدها كل فرد من الأفراد عالما أو جاهلا كبيرا أو صغيرا ذكرا أو أنثى، وتسير جنبا إلى جنب مع اللغة النموذجية ونقصد بها اللغة الفصيحة التي ينصرف إليها الخواص من مثقفين وأدباء في مواقفهم الرسمية.

ويجدر التنبيه هاهنا إلى أن العامية تحررت من معايير وضوابط اللغة الفصحى وقواعد اللغويين والنحاة التي لا يجب الخروج عنها، الأمر الذي يجعل بنيتها اللغوية تختلف اختلافا واضحا فيما بينها خاصة فيما يتعلق بالمستويين الصوتي والتركيبي، على أنهما يتفقان في مسائل أخرى بما في ذلك المستوى المعجمي.

1 . 2 . 2 . مفهوم العامية الجزائرية:

العامية الجزائرية . المعروفة باسم الدارجة الدزيرية أو اللهجة العربية الجزائرية . هي لغة التواصل المشترك الأساسية في الجزائر، تعتبر اللغة الأم ل 75% . 80% من السكان، وتستعمل من طرف 95% . 100% من سكان الجزائر، ويقدر عدد الناطقين بها أكثر من 40 مليون في

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 64.

[2] محمد عبد الله عطوات، اللغة بين الفصحى والعامية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2003، ص 65.

الجزائر . 31 مليون كلغة أولى . ومليون شخص في الخارج خاصة في فرنسا وبلجيكا والمملكة المتحدة الأمريكية واسبانيا[1].

نشأت اللهجة الجزائرية في القرن الثامن ركيزة على اللغة العربية وإلى حد أقل الأمازيغية والبونيقية واللاتينية، وهي عينة كذلك من طرف لغات السلطات التي أثرت على المنطقة في القرن السادس عشر.

وتعد من أبرز اللهجات العربية تميزا مقارنة بباقي لهجات العالم العربي، كما تعد أيضا من أصعب اللهجات أداء بالنسبة للذين يتقنون اللغة العربية وخاصة أهل المشرق العربي، لأنها تتميز بتصريفها ونحوها ولفظها ومعجمها المختلف نوعا ما عن أدبية اللغة العربية المتعارف عليها، وباعتبارها لهجة تحمل في طياتها خليطا من المعاني العربية والفرنسية وفي بعض الأحيان التركية والاسبانية وحتى الانجليزية. نحو لفظة "تريسيتي" فهي لفظة مأخوذة من اللغة الفرنسية وتعني "الكهرباء" وهي لفظة مستقبحة في لهجتنا. وتعد أيضا لفظة "قمجة" مأخوذة من اللغة الفرنسية على وزن لفظة chemise أو من اللغة الإسبانية على وزن camisa إذ يبدوا أن الإسبان في حد ذاتهم أخذوا هذه اللفظة من اللغة العربية "القميص".

إذ يقول عبد المالك مرتاض في صدد هذه اللفظة: لفظة آتية من التأثير اللغوي الفرنسي، غير أن لفظة الكهرباء أخذ ينتشر بين المتعلمين فقط، وتحسب هذه اللفظة البشعة أنها ستضمحل من عاميتنا بعد زمن محدود[2].

كما تعد هذه اللهجة لدى البعض وليدة لمزيج من اللغات واللهجات المحلية المنتشرة في ربوع الوطن الجزائري، حيث يقول عبد المالك مرتاض: والعامية الجزائرية يتمثل هيكلها اللغوي العام في هذه اللهجات الاقليمية التي تختلف من جهة إلى أخرى بل وأحيانا تختلف من قرية إلى قرية مجاورة لها[3].

---

[1] قناة العالم، اللهجة الجزائرية، www.ajazair.com، 4 يوليو 2018، 6 مارس 2023.

[2] عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، 43.

[3] نفسه، ص 07.

وتقودنا هذه التنوعات إلى توزيعها وفق معيارين حسب ما ذهبت إليه خولة طالب الابراهيمي[1]:

أ ـ المعيار الجغرافي:وهذا بحصرها في أربع رقع لهجية ذات خصائص جد متميزوة ومتغايرة:

ـ الرقعة الشرقية: التي تشمل بعامة ما يعرف بمنطقة قسنطينة، وفيها سكيكدة، ميلة، عنابة، الطارف...الخ

. **الرقعة الوسطى:** التي تشمل بعامة منطقة العاصمة وما جاورها مثل تيبازة والبليدة...الخ

. الرقعة الغربية: التي تشمل منطقة وهران وما جاورها مثل تلمسان ومعسكر وغيليزان...الخ

. الرقعة الصحراوية: التي تشترك مع المجموعة اللّهجية من الجزيرة العربية مثل واد سوف، غرداية، بسكرة، تيندوف.

ب . المعيار الاقتصادي الاجتماعي: الذي يميز التنوعات اللهجية للعالم الريفي . ويشمل أغلبية الناطقين . والتنوعات الحضرية للمدن الكبرى الجزائرية وهي قسنطينة، الجزائر، تلمسان، ندرومة. وتحظى الجزائر العاصمة بمكانة خاصة ذلك لأنها تشهد على المستوى السوسيولساني تطورا ملحوظا، جراء نزوح الجزائريين إليها من مختلف المناطق حاملين لهجاتهم الخاص، نظرا لمنزلتها المركزية بوصفها العاصمة الاقتصادية والإدراية والثقافية و أيضا فيها أول جامعة، الأمر الذي جعل العاصمة مدينة جميع الأجناس.

واستخلاصا لما سبق اللهجة الجزائرية كباقي اللهجات العربية إذ هي لهجة متفرعة عن اللغة العربية الفصحى تستعمل في منطقة معينة من العالم العربي . الجزائر. نشأت متأثرة بالتنوع والتزاحم اللغوي الذي شهدته البلاد عبر الزمن، وهذا ما جعلها تكتسب خصائص صوتية وصرفية ودلالية تميزها عن باقي اللهجات العربية، بعيدة كل البعد عن اللغة العربية الفصحى مقارنة بباقي اللهجات على الرغم من أن جُل المفردات المستعملة في العامية الجزائرية هي مفردات عربية

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 27.

فصيحة، ومن مثال ذلك مفردة "الفريك" وهي لفظة عربية دارجة بكثرة لدى طبقة الفلاحين، وردت في لسان العرب [الفريك: طعام يفرك بسمن أو غيره وفركت الثوب والسنبل بيدي فركا][1].

ويستعملها الأغلبية العظمى من الجزائريين دون إشكال، وهي نوع من الأكلات المشهورة عندنا تطبخ بكثرة في الشرق الجزائري خاصة في شهر رمضان الفضيل.

1 . 2 . 3 . خصائص العامية الجزائرية:

للهجات الجزائرية خصائص ومبادئ وقواعد عامة تحكمها وهي كثيرة جدا ولا يمكن حصرها في هذا البحث، وعليه فإننا نكتفي بذكر بعضها فقط فيما يلي:

أ . على المستوى الصوتي: يتمثل في محتلف الإبدالات:

. الابدال بين السين والصاد مثل: سارة = صارة

. وبين القاف والكاف مثل: قلت لك = كلت لك، وابدال القاف همزة مثل: قالك = آلك.

. إبدال الهمزة بمد يوافقها مثل: جئت = جيت، مؤمن = مومن، بئر = بير.

. ابدال الذال والظاء والضاد دالا ومثال ذلك: هذا = هدا، بيض = بيد، ظلمة = دلمة، حيث وقع الإبدال بينهم من الناحية الصوتية.

. ابدال الثاء تاء مثل: ثلاثة = تلاتة.

. والابدال بين التاء والطاء مثل طبسي = تبسي.

. الميم والنون مثل: متاع = نتاع، قسنطينة = قسمطينة.

. والجيم زاي مثل: عجوزة = عزوزة.

. والابدال بين النون واللام مثل: سنسلة = سلسلة، فنجال = فنجان.

ب . على المستوى النحوي:

. حذف همزة الوصل من "ال" التعريف القمرية و الإبقاء على اللام مثل: البحر= لبحر. القمر=لقمر، المهم = لمهم.

[1] ابن منظور، لسان العرب، باب الفاء.

. حذف همزة الوصل والقطع في الأسماء مثل: أحمد = حمد، الأرض = لرض...

. في الأسماء الخمسة لا تلتزم العامة هنا بقاعدة هذه الأسماء بل تأتي بها مرفوعة في كل الحالات مثل: مشي خوه، ضربت خوه...

. يكون اسم الفاعل أحيانا على وزن "فاعل" مثل: قرأ = قاري...

. حذف نون الرفع مثل: يدخلون = يدخلوا، يخرجون = يخرجوا...

ج . على المستوى الصرفي:

في التصريف لا توجد صيغة المثنى كما أن الضمير "أنتما" يستعمل هكذا "نتوما كتبوا" وليس "أنتما أكتبا".

د . على المستوى المحلي:

يوجد هناك اختلاف على المستوى المحلي في الدارجة الجزائرية ويلاحظ الاختلاف تحديدا في المناطق القريبة من الحدود "المغرب . تونس" سواء في القواعد أو المفردات، وسنذكر أبرز هذه الاختلافات فيما يلي:

. لهجة الغرب: لا تمتلك نفس لاحقة بقية اللهجات الجزائرية، فهم يضيفون "ه" في حين بقية الجزائريين يضيفون "و" على سبيل المثال: "شفته" بينما هي "شفتو" في اللهجات الأخرى.

. في تلمسان: يتم استبدال حرف القاف بالألف على سبيل المثال: قلت = ألت، قهوة = أهوة...

. في جيجل: اللهجة الجيجلية تستبدل حرف "ق" بالحرف "ك" وتتميز بنطق "ت" هكذا "تس" مثل بقية منطقة الشرق.

. العنابية: تستبدل اللهجة العنابية الحرف المصوت "ي" في بعض الكلمات ب "الألف" نحو: "فاها بدل فيها"، "علاها بدل عليها"، "ملاحة بدل مليحة".

. في المسيلة والجلفة والأغواط: تم الابدال بين حرف غ و ق على سبيل المثال: الأغواط = الأقواط...

والجدول يوضح المزيد من الاختلافات الموجودة في اللهجات الجزائرية على المستوى المحلي:

اللغة العربية	لهجة الشرق	لهجة الوسط	لهجة الغرب	لهجة الجنوب
سوف	راح . ح	راح . ح	غادي . غ	راح . غادي
جميع	كامل . أوكل . بلكُل.	كامل . قع	قع . أوكل	قع
غاضب	متغشش . مغشش	زعفان	زعفان	زعفان
كثيرا	بزاف . ياسر	بزاف	بزاف	ياسر . بزاف
أيضا	تان . زادة	تان . فان	تان	تان
البيض	لْبيض . لعظام	لبيض	لبيض . ولاد الجاج	لبيض
الطماطم	طماطم . طوماطيش . لماطيش	طوماطيش	طوماطيش . طوماطيس	طوماطيش
يا أخي	يا خويا . ياخيّ	يا خويا . ياخو	ياخويا . ياخيّي	يا خويا
أحبك	نشتيك	نحبك	نبغيك	نحبك . نبغيك
جيد	زين . باهي . مليح	مليح . لاباس	مليح . لاباس . غاية	مليح . زين . باهي
سيئ	شين . خايب	ماشي مليح . عيان	شين	خايب . شين
نعم	ايه . هيه	ايه . نعم	واه	واه . نعم . ييه

لا	أواه . أها	لالا	لا	لالا
أسرع	أزرب	غاول . خف	خف	أزرب

1 . 3 . اشكالية التعدد اللهجي في الجزائر:

أمام معطى التاريخ نجد أن الجزائر كانت موطن حضارات عظيمة منذ العصور القديمة نحو: الحضارة النوميدية والفينيقية والحضارة الرومانية والوندالية والبيزنطينية...وصولا إلى مرحلة الحكم الاسلامي في العصور الوسطى فنجد: الدولة الرستمية، الإدريسية، الأغليبية، العبيدية، الهلالية، المرابطية، الموحدية، الحفصية، المرينية، الزيانية، على الترتيب.

وكانت الجزائر كذلك محكومة بالتراكمات الاستعمارية في العصر الحديث فنجد: الاحتلال الاسباني والسيطرة العثمانية والاستعمار الفرنسي.

وهذا كلّه كان سببا في إثارة اشكالية التعدد اللغوي و اللهجي على حد سواء في عصرنا الحاضر، فهاته الحقبات التي مرّت على الجزائر جلبت معها ثقافات ولغات مختلفة أثرت على الواقع اللغوي الجزائري وأدت إلى تعدد لغاته ولهجاته.

ومن هذا المنطلق سنوضح أهم وأبرز الحضارات والاستعمارات التي كانت سببا في بروز اشكالية التعدد اللهجي في الجزائر فيما يلي:

1 . 3 . 1 . الأمازيغ "البربر":

مصطلح الأمازيغ ظهر حديثا مع بداية البحث اللساني وقبلها كان يطلق عليهم اسم "البربر" وهذا ما تنص عليه كتب التاريخ حيث أن سكان شمال أفريقيا يدعونهم "البربر"، وهاته الأخيرة تعني أي شخص لا يتحدث اللاتينية أو من أصل روماني.

وهو اسم قبلي في موريتانيا يرجع أصلهم إلى مازيغ بن كنعان ابن حام، وهم أمة من أقدم أمم العالم عاصرت العرب والفرس واليونان والروم.

هاجروا من الشام إلى شمال إفريقية "الجزائر" في أزمنة قديمة جدا فصح أن ينسب هذا الوطن لهم، فاستولت عليه واستوطنته وملأت وهاده ونجاده وأعفت ذكر الأمة التي سبقتها اليه.

وكانوا يسمون لغتهم "تماشغت" ولها لهجات مختلفة توزعت في المناطق الجزائرية، وكل منطقة تأثرت بلهجاتها وعاداتها وتقاليدها فمنهم من سكنوا الصحاري ومنهم من سكنوا الجبال.

ومع مرور الزمن تطورت اللغة الأمازيغية وتأثرت بما كان يجاورها من اللغات الراقية وخصوصا الفينيقية، فقد أخذوا حظا وافرا من لغات الأمم التي استوطنتهم لكن بعد صبغها صبغة بربرية.

ولابد من الإشارة أن هذه اللغة البربرية لم تمت ولم تندثر ومازالت حية حتى يومنا هذا، ولكن أصبحت لا تعبر عن ثقافة كل الجزائريين بل انحصرت على حوالي 25% من سكان الجزائر لأسباب سنذكرها لاحقا.

1 . 3 . 2 . الحضارة الفينيقية:

هي أمة تجارية بحرية دخلت الجزائر طمعا في خيراتها، ولذلك قطنت السواحل اللازمة لحياة بحريتها وأسست مدنا لترويج بضائعها بين الأهالي وأقامت حينا من الدهر جارة للبربر. ولما تأسست قرطاجنة اقتطع الفينيقيون من داخل الوطن البربري قطعة استوطنوها ودخل أهلها تحت طاعتهم وعرف الفينيقيون الذين به باسم البونيقيين، ومن مدن الفينيقيين بالساحل الجزائري: روسفارد "سكسكدة"، شولو"القل"، أجلجلي "جيجل"، صلداي "بجاية"، يول "شرشال".

ولم يتجاوز البونيقيون السواحل إلى دواخل الجزائر إلى في الجهة الشرقية، حيث كانت نوميديا الشرقية تحت حمايتهم، ومن مدن هذا القسم: تغاست "سوق أهراس"، تيفيست "تبسة"[1].

وكما هو معلوم الفينيقيون أمة سامية، فلغتهم كذلك سامية أخت العربية والعبرانية تم استخدامها في الشمال الجزائري بشكلها البونيقي.

[1] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، ص 134.

كما أن البربرية كانت تكتب بالحروف الفينيقية يقول في هذا الصدد الأستاذ الناضوري: فقد بدأ البربر في تسجيل لهجاتهم في القرن الثاني قبل الميلاد متأثرين باللغة البونيّة الفينيقية الأصل، والتي نجح الفينيقيون في التوصل إلى اختراع خطها لأول مرة في حياة الانسانية بصورة نهائية[1].

ومع مرور الزمن اضمحل الفينيقيون وماتت من بعدهم لغتهم، ومابقي منها في اللسان البربري دخلت علية بعض العربية من بعد فتعذر تمييزه، وبقيت كذلك منها بعض أسماء المدن الجزائرية مثل أجيجلي "جيجيل" وغيرها.

1 . 3 . 3 . الحضارة الرومانية "البيزنطينية":

عندما نتحدث عن الحضارة البيزنطينية نعني بذلك الحضارة الرومانية التي ظهرت بالجزائر عام 534 والتي دامت لقرابة 113 سنة ميلادية، ويعزى سقوطها في الجزائر إلى مجموعة الثورات التي قادها الشعب الأمازيغي في ذلك الوقت بالإضافة إلى الترهل والضعف الذي أصابها بسبب انتشار الفساد والفوضى.

ولكنها تركت آثارا تاريخية عظيمة تشهد على تواجدها في الأراضي الجزائرية نحو: مدينة تيمقاد الجزائرية التي فيها قوس تراجان الشهير، وأيضا مكتبة عامة تعد من أكبر المكتبات في ذلك الوقت، وأيضا السور الذي يحيط بالمدينة . غرضه حماية المدينة من أعدائها . وأيضا بها مدرج ومعبد روماني وبعض الأبنية والمحلات التي كانت على الطراز الروماني.

ويجدر الاشارة إلى أن لغة الاحتلال الروماني هي اللغة اللاتينية التي حاولوا فرضها بالقوة، لكن لم يستطيعوا نشرها إلا بين أفراد طبقة تضم المستوطنين الرومان وعددا قليلا من البربر الذين كانوا يعيشون على فتات موائد المستوطنين الرومان، لأن البربر استمروا في استخدام لهجاتهم البربرية فهم شعب محافظ على تراثه الحضاري البربري شفويا والقرطاجي كتابيا.

وبطبيعة الحال هي الأخرى . اللغة اللاتينية . تركت آثارا لغوية بعد سقوط الدولة البيزنطينية، تتمثل هذه الآثار في الألفاظ الدخيلة في اللغة الأمازيغية وكذلك اللغة العربية.

[1] عثمان سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة، دار الأمة، الجزائر، 2018، ص 62.

1 . 3 . 4 . الحكم الاسلامي:

من خلال ما سبق ذكره يلاحظ أن الأمازيغ في الجزائر لكثرتهم ووفرة عددهم ابتلعوا الجنسيات التي حلت بوطنهم، ولم يخدش أصلهم في شيء وحتى بقايا لغات الأمم التي احتلتهم صبغوها بصبغة بربرية.

ولكن هل العرب كذلك حدث معهم نفس الذي حدث مع الأمم السابقة؟

عندما حمل الفتح الاسلامي معه اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم إلى بلاد الأمازيغ "الجزائر" والأندلس انتشرت بسرعة مدهشة "وهذا الانتشار السريع له أسبابه فهي قبل كل شيء لغة راقية ولغة دين وعلم وفن، ثم إن شقيقتها الفينيقية التي سبقتها إلى هذه الديار مهدت لها السبيل لذلك"[1].

وهذا ما يفسر تعريب الأمازيغ في الجزائر والمغرب عامة واندماجه بالعنصر العربي.

وكيف يصعب ذلك وفي عروق البربري يجري من الدم العربي ما يبث فيهم روح التآنس والتعايش مع العرب، ويؤهلهم للتآخي والعمل المشترك لبناء الجزائر الجديدة العربية[2]. بينما عجز الرومان عن فرض لغتهم اللاتينية على الجزائريين رغم استعمارهم الطويل لها.

وانطلاقا من هذا التمازج اختلط أهل المغرب عامة بالأمصار العربية الفاتحة، وكان من الطبيعي أن تختلط اللهجات فيما بينها أيضا مما أدى إلى تحول ألسنة الأمازيغ وتحول ألسنة العرب أنفسهم، وكان نتاج هذا التأثير والتأثر بينهم هو بروز لهجة متميزة خاصة بالجزائريين. حيث يقول ابن جني في هذا الصدد: واعلم أن العرب تختلف أحوالهم في تلقي الواحد منها لغة غيره، فمنهم من يحق ويسرع فيقول ما يسمع، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة، ومنهم من إذا طال تكرار لغة غيره عليه ألصقت به ووجدت في كلامه[3].

---

[1] محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2، 2010، ص 59.

[2] نفسه، ص 60.

[3] ابن جني، الخصائص، ص 83.

1 . 3 . 5 . الهلاليون:

الهلاليون هم قبيلة عربية نزحت إلى الجزائر في منتصف القرن الخامس هجري، وكان البربر يعلمون أن ما نتج عن نزوح الهلاليين ليس ناشئا عن عداوة أو قسوة حربية، ولذلك اختلطوا بهم وأخذوا عنهم عوائد اجتماعية وأخلاقا فاضلة أضافوها إلى عوائدهم وأخلاقهم، واستعرب كثير منهم لما وجدوا في العربية من ثروة لفظية وأدبا راقيا وإعانة على فهم الدين."فكان نفوذ الهلاليون في البربر اجتماعيا لغويا جنسيا كما كان نفوذ الفاتحين دينيا سياسيا، ويمتاز نفوذ العرب في غيرهم من الأمم بأنه غير ناشئ من دعاية سياسية، وأنه خالد خلود الراسيات لا يذهب بذهاب سلطانهم ولا يهون بسبب الدسائس الأجنبية"[1].

ولسان الهلاليين مضري سليم، حافظوا عليه ببداوتهم في المفردات والتراكيب ووجوه البلاغة وأساليب الخطاب، قال ابن خلدون: وفيهم الخطيب المصقع في مجافلهم ومجامعهم والشاعر المغلق على أساليب لغتهم، والذوق الصحيح والطبع السليم شاهدان بذلك، ولم يفقدوا من أحوال اللسان المدون إلا حركات الاعراب في أواخر الكلم فقط[2].

فلعل الهلاليين إنما فسد لسانهم بالجزائر لاختلاطهم بالبربر، ويشهد لذلك أننا نرى اليوم عرب الصحراء القليلي الاختلاط بغيرهم أصح عربية وأقوم في مخارج الحروف، وعرب السواحل المغمورين بالبربر أفسد نطقا بالحروف وأردى لغة، ومع هذا فالهلاليون أثرو من حيث اللغة في البربر أكثر مما تأثروا بهم.

"وذكر ابن خلدون أن بداة العرب شرقا وغربا يمتازون عن أهل الحضر بأن مخرج "القاف" لديهم بين مخرجي "الكاف" و"القاف" الحضرية، ولم تزل هذه "القاف" البدوية لعهدنا. وهي مثل "القاف" الأعجمية التي نجدها في الأعلام البربرية والافرنجية وغيرها مثل بلقين، وتاقرا، وقسال، وقوتية، وكان الأقدمون كالبكري يرسمونها "جيما" فيقولون بلجين، تاجرا، ومن بعدهم كابن خلدون

[1] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 189.

[2] نفسه، ص 189.

يرسمونها "كافا" فيقولون بلكين، وكتاب عصرنا يرسمونها "غينا" فيقولون غسال، غوتيه، وأنا أختار رسمها "قافا" إذ هي مثل "القاف" البدوية مخرجا"[1].

وهذا ما يفسر نطق "القاف" "كافا" في جيجل ونطق "الغين" "قافا" في الأغواط وغير ذلك من التمايز اللفظي الآتي من اللهجات المنحدرة عن القبائل العربية التي رافقت الفتح الاسلامي.

وخلاصة القول اللهجة الجزائرية اليوم هي تفرعات لهجات قبائل بني هلال "فبني رباح في شرق البلاد، وبني عامر بن زغبة في غربها، وبني سليم في منطقة الزاب في الجنوب الشرقي، ولهجات قبائل الطرود والعدوان في منطقة وادي سوف المحاذية للجنوب التونسي، بالإضافة إلى لهجة عرب المعقل اليمنية في أقصى غرب البلاد على الحدود مع المغرب الأقصى"[2].

1 . 3 . 6 . الاحتلال الاسباني:

اكتسب سكان المدن الجزائرية العربية موروثا لغويا اسبانيا بسبب تواجد الاسبان في هذه المناطق خلال فترة احتلالهم لها، وبالرغم من مرور وقت كافي على ذلك إلا أن الكلمات الاسبانية لازالت تحتل صدارة اللهجة الغربية الجزائرية، نذكر على سبيل المثال: كلمة (ليخيا) الاسبانية المتداولة خاصة في الجانب الوهراني والتي نقصد بها (الماء المطهر) أي المنظف المنزلي المتعدد الاستعمالات...اضافة إلى غيرها من المفردات الاسبانية المتداولة.

وتعود أسباب هذا الموروث المتواجد في هذه المناطق إلى الأبعاد الآتية[3]:

ـ البعد التاريخي: في عام 1505 نشأت أول علاقة بين اسبانيا والجزائر، حدث ذلك على إثر الاحتلال الاسباني للمرسى الكبير بميناء مدينة وهران، اتبر المؤرخون هذا الحدث آنذاك أهم الأحداث السياسية والعسكرية في منطقة البحر المتوسط.

ـ البعد الجغرافي: جعلت إطلالة الجزائر على البحر الأبيض المتوسط المقابلة لإسبانيا من الناحية الأوروبية قبلة سياحية على الصعيدين الشرعي وكذا الغير شرعي، الأمر الذي حفز سكان الجزائر

[1] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 189.

[2] نفسه، ص 190.

[3] نفسه، ص 27.

عامة وقاطني المدن الساحلية خاصة على تعلم اللغة الإسبانية باعتبارها لغة البلد الهدف، والذي يرتكز في الأصل على مكتسبات لغوية موروثة منذ حقب تاريخية مضت.

إذن بسبب هذين البعدين اعتاد سكان مدينة وهران على استعمال كلمات عامية غريبة عن اللغة العربية وذات أصل إسباني، ومن أشهرها كلانتيكا = calentica

وسكان العاصمة يطلقون عليها اسم "القرنطيطة". وأيضا مثل "شانكلة =chancla" بمعنى "نعال" الذي يستخدم في المنزل ويقصد بهذه الكلمة "الصندل بإصبع". و"بورصة =bolsa" أي كيس بلاستيكي. "كولا = cola" أي طابور. "طرابندو = cantrabando" أي التهريب، "ستوتة = astuta" بمعنى المحتالة الماكرة وهذه الكلمة هي تأنيث لصفة astuto. كما يسمي سكان مدينة مستغانم الحلوى المعروفة بالعامية "غريبية" اسم "مانتيكا = manteca" بمعنى الزبدة باللغة الإسبانية.

وقد شكل هذا الموضوع محور مائدة مستديرة بالمعهد الإسباني "سيرفانيتس" بوهران مؤخرا في إطار أسبوع الصداقة الجزائري الإسباني من تنشيط "أمين بن علو" أستاذ بجامعة مستغانم و"سيزار" أستاذ اللسانيات.

حيث كشف الأستاذ "بن علو" في مداخلته بعنوان "الكلمات الإسبانية في العامية الوهرانية" بأنه أحصى في إطار أبحاثه الجامعية قرابة 800 كلمة إسبانية في اللغة العامية لسكان وهران.

ويرى المحاضر أن "توظيف هذه الكلمات بغض النظر عن كونه ظاهرة عادية دليل على انتماء لفضاء ثقافي متعدد وثورة سوسيولسانية، واعتبر استعمال هذه اللغة الهجينة محصلة تعايش واحتكاك بين اللغتين الإسبانية والعربية لعدّة قرون"[1].

[1] جعفر بن صالح "أكثر من 800 كلمة إسبانية في اللهجة الوهرانية " جريدة الخبر، العدد الصادر بتاريخ 24.10.2012.

1 . 3 . 7 . السيطرة العثمانية:

شهدت الجزائر أيضا الاحتلال العثماني التركي الذي كان له النصيب الأوفر في التأثير على أهل الجزائر بكل ما جاء به من عادات وتقاليد ولغة، حيث أن الوجود التركي بالجزائر قد نهض بها إلى أوج التطور والازدهار، فقد اتخذها كقاعدة عسكرية مسيطرة على البحر الأبيض المتوسط بحكم موقعها الاستراتيجي، كما حاول العثمانيون أثناء تواجدهم بالجزائر نشر لغتهم التركية التي لا تزال آثارها صامدة إلى حد الآن.

فنجد مثلا كلمة "دواجي" بمعنى "العظيم أو الكبير" وهو من الألقاب لبعض العائلات الجزائرية ذات الجذور التركية، والتي تسمى في الجزائر "كراغلة" أو "كولوغلي" عند قبائل الأمازيغ [والكراغلة أو الكولوغلي هي العائلات الجزائرية ذات الأصول التركية].

ونجد أيضا كلمة "بايلك" لفظ تركي قديم بمعنى "مقاطعة إدارية".

خان = السيد والكثير من العائلات وسط العاصمة الجزائرية تحمل هذا اللقب.

الخزناجي = مسؤول المالية ـخوجة = مكلف يقبض الضرائب

أرسلان = أسد باللغة التركية ـالآغا = قائد الجيش أو ضابط القوات البرية.

الرايس = قائد سفينة البحر ـ صوصو رايس = نائب ثان للقبطان.

وزناجي، بشطارجي، دواجي، صابونجي، خوجة = ألقاب لعائلات جزائرية من أصول تركية.

كلمة داقمي = تعني نتيجي بالدارجة أو قريب مني في السن.

كلمة تبسي = وهي لهجة عاصمية قديمة وهي من أصل تركي.

قهواجي = صاحب القهوة ـ بقراج = غلاية ـ زوالي = فقير.

1 . 3 . 8 . النزوح الأندلسي:

استقبلت الجزائر في عهد الأتراك الكثير من الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، وازداد عددهم بها بعد قرار الإسبان بطرد المسلمين نهائيا من الأندلس حتى أصبحوا يشكلون ربع سكانها. فَطَبَعَ الأندلسيين الجزائر بطبائعهم الاجتماعية وأثروا على حرفهم وكذلك لهجاتهم، فاللهجة العامية الأندلسية التي هي خليط من الدارجة اللاتينية والدارجة العربية هاجرت مع الأندلسيين الذين استوطنوا الجزائر، فكان تأثيرها على اللهجة الجزائرية كبيرا وخاصة في ولاية جيجل.

ومن بين أهم الآثار اللسانية الأندلسية التي عثرنا عليها في منطوق الجزائر:[1]

ـ تتميز العامية الأندلسية ومثلها العامية الجزائرية "الجيجلية" بزيادة كاف في أول الفعل المضارع فيقال في [يكتب . كيكتب].

ـ من الظواهر الصوتية في العامية الأندلسية والجيجلية إطالة الحركات حتى تصير الفتحة ألفا والضمة واو والكسرة ياء، وقد نص الزبيدي على هذا في كتابه [لحن العوام] وساق أمثلة عديدة منها: قطاع طيراز في قطع طراز...الخ.

ويقول الزبيدي: وقد أولعت العامة بإقحام الياء وهي من ظواهر الانسجام الصوتي الذي يميل إليه الانسان أثناء النطق قصد الاقتصاد في الجهد العضلي.

ـ في العامية الأندلسية صور من الحذف والترخيم في أواخر الكلم، ويبدوا أنهم كانوا يجرون هذا الحذف في الأسماء المختومة بياء ونون، وحتى ولو لم تكن للتثنية نحو قولهم متا أي متاع.

ويبدوا أن مثل هذا الترخيم كان شائعا عندهم وعند الجيجليين كذلك.

ـ ومن هذا القبيل قولهم في الاستفهام أو النفي "آش" وأصلها "أي شيء" كما في هذا المثل "آش فالكفر من لذة . أي ليس في الكفر لذة" وهي أداة تستعمل في اللهجة الجيجلية وهي من مظاهر التأثير الأندلسي.

[1] نور حسني "منطقة جيجل والتقاطعات الأندلسية في المجال اللساني" مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع 54، 2019، ص 50.

ـ ذكر الزبيدي أمثلة عديدة مما كان يقع على لسان العامة في الأندلس من قلب وابدال بين الأصوات، فمن ذلك ابدال القاف كافا نحو: حك أي حق والكفز أي القفز...ويبدوا هذا من أثر القاف المعقودة التي عرف بها الأندلسيون. ففي هذا يقول أبو حيان: يُعقد حرف القاف قريبا من الكاف على أنه لا ينطق بها في القرآن الكريم إلا فصيحة. وهذه الظاهرة شائعة وبكثرة في اللسان الجيجلي.

ـ تتفرد اللهجة الجيجلية بميزة إدخال حرف الحاء من الإشارة إلى الأسماء بصيغة المجهول، فبدلا من قول "شجرة" يقال "حالشجرة"...وهذه الميزة نجدها خصوصا عند الأندلسيين.

ـ ومن المعروف أيضا في مؤلفات المسلمين الذين كتبوا عن الأندلس أن أهل هذه البلاد لا يهمزون، إذ لا ينطقون الهمزة بحيث يلفظون "البئر" هكذا "البير" ولا يقولون "نأكل بل ناكل" كما أن الأندلسيين غير أبهين ببعض صيغ النحو والصرف، وتجاوزت هذه العدوى حدود بلادهم إذ يستخدم أهل الجزائر عامة صيغة المتكلم الجمع بدلا من المفرد عند الحديث عن أنفسهم كأفراد إذ يقولون "نروح" و"نلعب" وليس "أروح" و"ألعب" وهو ما نجده في منطقة جيجل كذلك.

وهكذا فقد أثرى الأندلسيون اللهجة العامية الجيجلية خاصة والجزائرية عامة بمفردات وظواهر لسانية لا تزال شاهدا على انتشار أهل الأندلس في مختلف أرجاء القطر الجزائري.

ومع أننا نفتقر لمثل هذه الدراسات فإن الحاجة أشد إليها بالنسبة لحضارة الأندلس باعتبارها حالة فريدة في تاريخ الاسلام، لأنها الحالة الوحيدة التي تمثل قيام حضارة متمايزة تمثل مزيج من ثقافة الاسلام والثقافة الوطنية التقليدية الأصلية، فازدهرت تلك الحضارة ازدهارا باهرا تركت من خلاله بصمتها على كل التاريخ الإسلامي والعالمي.

وبالرغم من تدهور هذه الحضارة واندثارها فإنها خلفت وراءها بعض الرواسب والبقايا الثقافية منها واللغوية، سواء في المجتمع الإسباني أو حتى في المجتمع الجزائري حتى وقتنا الحاضر، فتجد مناطق واسعة من البلاد تتحدث اليوم باللهجات الأندلسية دون وعي بهذه الحقيقة على غرار لسان جيجل القريب جدا من اللهجة الأندلسية.

1 . 3 . 9 . الاستعمار الفرنسي:

يبدوا من سياق الأحداث التاريخية أن فرنسا لم تقدم على احتلال الجزائر إلا بعد أن حددت أهدافها من هذا الاحتلال المتمثلة في:[1]

- غرس بذور الفكر الفرنسي والثقافة الفرنسية في عقول الجزائريين وفرض لغة الثقافة في هذه البلاد التي هي بوابة افريقيا ليمتد وجودها الثقافي واللغوي إلى بقية بلدان افريقيا.
- وهناك هدف آخر وهو أن تحول الجزائريين كلهم إلى رعايا فرنسيين مرتبطين عاطفيا ولغويا وفكريا بفرنسا، عليهم واجبات ولكن ليس لهم حقوق لأن الغاية من الاحتلال الذي خططت له هي أن تجعل من عقول الجزائريين عقولا تنفذ ولا تفكر، تقبل كل شيء ولا ترفض أي شيء.

وهذا من خصائص البيئة التعليمية واللغوية التي هيأتها لتشكيل هذه العقول بحيث لا تتيح للفرد أن ينموا وفق قدراته وحاجاته، ولهذا حرمت الجزائريين من نعمة التعلم وفرضت عليهم حياة الجهل، لأن التعلم الحقيقي هو وسيلة من وسائل التنوير والتفتح التي لا تريدها فرنسا.

فمنذ البداية اتجهت خطة الاستعمار إلى محاربة اللغة العربية بتشديد الحصار عليها ومنع تعليمها وتعلمها، واعتبرتها لغة أجنبية يحرم التعامل بها قانونيا وفرض اللغة الفرنسية بدلها واحلالها محلها في جميع المجالات.

وهكذا بدأت محنة اللغة العربية التي ظلت تحمل مأساتها ومأساة أهلها إلى يومنا هذا، فنجد اللغة العربية في الوقت الحاضر مهجورة من طرف عامة الجزائريين وبات استعمالها يقتصر على نخبة المجتمع في بعض المحافل السياسية والاعلامية، بينما الفرنسية هي السائدة في التعاملات ويوميات المواطنين.

وأيضا نجد أن العامية الجزائرية تعرضت إلى تغيرات كثيرة في بنيتها اللغوية بسبب دخول الألفاظ الفرنسية عليها والتي كثر استعمالها في التخاطب اليومي بين الجزائريين، وهي في تصاعد رهيب لدرجة باتت فيها لغة الجزائريين غير مفهومة لدى العديد من الشعوب العربية، بل تعدى

[1] عبد القادر فضيل، محنة اللغة العربية في فترة الاحتلال الفرنسي، ص 254.

الأمر حدوده حينما نسمع أحد الجزائريين يجيب على تساؤل أحد الأشخاص من دولة عربية شقيقة: لماذا أنتم الجزائريون تستخدمون كثيرا الفرنسية في حديثكم؟ فأجابه الجزائري وبنبرة فيها اندهاش: ايو؟ سي با فري!

وجولة قصيرة بين شوارع الجزائر ستجعلك ترى مدى التخبط في الهوية لديهم فمعظم اللافتات مكتوبة بمعنى فرنسي وحروف عربية فترى:

. محلا متعدد الخدمات يصبح "طاكسيفون"

. محلا لغسل السيارات مكتوب عليه "لافاج"

. وعوض استعمال لفظة السيارة يستعملون "طونوبيل" في الشرق الجزائري و "لوطو" في الغرب الجزائري...وغيرها من الكلمات المصبوغة بصبغة فرنسية.

ويجدر بالذكر أن بوسع الجزائريين تخليص العامية الجزائرية من الشوائب الفرنسية والارتقاء بها إلى الفصيح، فالأمر ليس بالمستحيل لأن الكثير من المصطلحات الجزائرية فصيح وفي هذا الصدد يقول الأستاذ عمر زروقي: إن معظم الألفاظ المتداولة عند الجزائريين قريبة من العربي الفصيح فقولنا مثلا "ما علابالیش" هي في الأصل "ما على بالي شيء" أو "الهدرة" وهي مأخوذة من لفظ "الهدر" الفصيح الذي هو الكلام...وغيرها من الأمثلة التي لا يسعني المقام لذكرها[1].

وهنا تظهر جهود الدولة والمثقفين لكي يقوموا بجملة تفصيحية لا تعريبية.

واستخلاصا لما سبق ذكره فإننا نجد أن التنوع اللغوي الذي شهدته الجزائر عبر التاريخ كان له أثر كبير على لغة أهل المنطقة، حيث أدى هذا إلى بروز لهجة جزائرية متميزة كانت ناتجا لعملية التأثير والتأثر بين اللغات من أمازيغية بلهجاتها وعربية فصحى واسبانية وأندلسية وفرنسية على وجه الخصوص وغيرها من اللغات الضاربة في التاريخ. وكمثال لذلك قول الجزائريين "محمد درباتو طوموبيل، داتو ديركت للسبيطار"

ومعناها "سيارة دهست محمد فنقل فورا إلى المستشفى"

[1] عبد القادر فضيل، محنة اللغة العربية، ص 300.

. السيارة: هي طوموبيل "تحوير اللفظ الفرنسي Automobile.

. سبيطار: هي المستشفى بالتركية.

. درباتو: تحوير ضربته.

. واللكنة هي لكنة أمازيغية.

وهناك الكثير من الأمثلة التي تكشف مدى الخلط الحاصل في اللهجة العامية الناجم عن مزج عدة مفردات من لغات ولجات مختلفة اختلاف الحقب التاريخية التي مرت على الجزائر.

1 . 4 . العلاقة بين الفصحى والعامية الجزائرية:

رغم تعدد اللهجات في الجزائر وتنوعها عبر ربوع الوطن إلا أن هناك بعض اللهجات الجزائرية مازالت ولا تزال تحافظ على صلتها باللغة العربية الفصحى لأنها تحمل في طياتها كلمات فصحى يتداولها الأفراد فيما بينهم من خلال الحياة اليومية دون درايتهم بأنها ألفاظ صحيحة، إذ يشير عبد المالك مرتاض في مقدمة كتابه إلى أن جل الألفاظ المستعملة في لهجتنا هي ألفاظ فصيحة لكن ألسنة العامة عملت على تغييرها وتحويرها إذ يقول: فإن معظم الألفاظ العامية الجزائرية فصيحة وإنما أفسدتها العامة بألسنتها، فأخذت تبتعد عن الفصحى من جهة إلى أخرى[1]. وتتمركز هذه اللهجات التي لا تزال تحافظ على قربها من العربية في الأرياف والجنوب وفي المناطق الجبلية الشرقية، وقد صنفت هذه اللهجات على أنها الأقرب إلى العربية نظرا لوضوح عباراتها وتسلسلها وعدم استعمال الكلمات المفرنسة كثيرا مقارنة بلهجات الوسط والغرب الجزائري.

وقد جاء في هذا الصدد: ولقد كانت العامية قبل الاستعمار الفرنسي لغة راقية غير مشوهة قريبة جدا من الفصحى، لكنها شوهت بعد الاستقلال وأصبحت خليطا بين العربية والفرنسية خاصة في المدن بينما سلمت عامية أهل الريف من التشويه لبعدهم عن التأثير الفرنكفوني، وأكبر مثال هو لهجة العاصمة التي تعد ألحن لهجات الجزائر وأبعدها عن الفصحى.

[1] عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ص 06.

إضافة إلى أن المتكلمين بهذه اللهجات يتريثون أثناء حديثهم ولا يستعملون الكلمات الفرنسية، وهذا ما جعل المستمع يفهم الكلام جيدا.

ومن أبرز العوامل التي ساهمت وساعدت أهل هذه المناطق على المحافظة على صلتهم باللغة العربية الفصحى هو تواجد العلماء الذين كانوا ينشطون من أجل نشر اللغة العربية والمحاربة من أجل صمودها إبان الاستعمار الفرنسي، ومن بينهم العلامة "عبد الحميد بديس" بقسنطينة التي كانت تعرف بمدينة العلم والمعرفة قديما وعاصمة الثقافة العربية حديثا، والشيخ "العربي تبسي" والشيخ "العيد مطروح" والشيخ "مقراني" والشيخ "الحداد" بالجنوب الجزائري...وغيرهم من العلماء الذين كانوا خريجي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ومن الألفاظ الفصيحة المتداولة في لهجة هذه المناطق، وتجعل منها أقرب اللهجات إلى الفصحى على الرغم من التغيرات الطفيفة التي ألحقت بها على ألسنة العامة نذكر:

. غدوا: وهي لفظة لا تبرح الاستعمال في عاميتنا الجزائرية، وهي تنطق إما بضم حرف الغين أو فتحه، وهي لفظة عالية الفصاحة ولا تقل فصاحة عن لفظة "غدا"

إذ يقول عبد المالك مرتاض: فلفظة غدوا لا تقل فصاحة عن لفظة غدا بالرغم من أن القرآن الكريم استعمل اللفظ الثاني[1].

. خبط: في العامية هو الضرب بقوة، وجاء في لسان العرب "خبطه خبطا يخبطه ضربه ضربا شديدا"[2].

. ياسر: بالعامية "كثير" إذ ورد في لسان العرب "والياسر من الفن والسعة".

. سِيب: وهي لفظة تستعمل لدى الشرق الجزائري، خاصة لدى المشرق في منطقة أم البواقي "عين البيضاء" بمعنى "أترك" وهي لفظة فصيحة حيث جاء في لسان العرب: وسَيَّبَ الشيء أي تركه، وسَيَّبَ الدابة أو الناقة أو الشيء : تركه يسيب حيث شاء[3].

[1] عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ص 47.

[2] ابن منظور، لسان العرب، باب الخاء.

[3] نفسه، باب السين، ص 2166.

2 . اللغة الأمازيغية ولهجاتها:

2 . 1 . اللغة الأمازيغية:

2 . 1 . 1 . مفهومها: لغة / اصطلاحا

لغة:

إذا بحثنا في قواميس اللغة نجد أن كلمة "أمازيغ" هي كلمة ترقية "الطوارق" تعني ساكن شمال افريقيا، جمعها هو امازيغن/ تمازيغن/ امازيغن.

وفي هذه النقطة تظهر افتراضات واجتهادات حول هذا الاسم الذي استعمل قديما من قبل اليونان والفينيقيين واللاتينيين، وفي مراحل الهيمنة على المغرب وافريقيا استعمل بدله اسم "البربر" وقد تطور اسم الأمازيغ عبر العصور فمن اللسانيين من يرى أنه على المستوى المعجمي يعني في الترقية "أمهاغ" بمعنى "المستلب" وفي الشلحية "أمرير" بمعنى "الشاعر" وفي الحقل الدلالي يعني الرجل الحر النبيل[1].

وكون الأمازيغي عانى من الاستعمار الذي عاشه أمدا طويلا كان يأمل أن يتحرر من القيد فسمى نفسه بأمازيغ تيمنا بالحرية، أو هي رد فعل للهيمنة الأجنبية.

اصطلاحا:

اللغة الأمازيغية هي لغة الزاي وهي لغة قائمة بذاتها ليست لهجة متفرعة عن لغة أخرى، ولها . اللغة الأمازيغية . لهجات متفرعة عنها منتشرة في المغرب والجزائر وليبيا وجنوب تونس وموريتانيا ومالي والنيجر وبوركينافاسو، وكلها تلتقي في أصل واحد بصورة واضحة لا في معطياتها النظرية فحسب ولكن حتى في معطياتها المتصلة بالممارسة والاستعمال[2].

واللغة الأمازيغية مازالت حية يتخاطب بها الأمازيغيين ويكتبون بها أبحاثهم وأفكارهم في ميادين شتى، وهي قابلة للانتعاش والازدهار.

---

[1] صالح بلعيد، في المسألة الأمازيغية، دار هومة، الجزائر، ط2، ص 17.

[2] عمر تقي، اللغة الأمازيغية ومصطلحاتها القانونية، فضالة، المغرب، 1997، ص 19.

"ويرى الباحثون في ميدان اللسانيات أنها لغة كباقي اللغات لها حروفها الخاصة بها التي تسمى "تيفيناغ" ولها نظامها الصوتي كما لها قواعدها، يتخاطب بها الناس في تلقائية وعفوية ولها نظام اشتقاقي مرن يمّكن الباحث من انتاج آلاف المصطلحات الحديثة"[1].

2 . 1 . 2 . خصائص اللغة الأمازيغية:

اللغة الأمازيغية كباقي لغات العالم وباعتبارها إرث حضاري لها خصائص عديدة نذكر منها:

. أنها تتسم بالوحدة، ولقد كتب الباحث آندر ما يلي: إن بنية اللغة الأمازيغية وعناصرها وأشكالها الصرفية تتسم بالوحدة إلى درجة أنك إن كنت تعرف حق المعرفة لهجة واحدة منها استطعت في ظرف أسابيع أن تتعلم أية لهجة أخرى، تدلك على التجربة إذ اللغة هي اللغة نفسها وقد عجبت لذلك[2].

. هي فرع من المجموعة الحامية السامية ولقد برهن "مارسيل" ذلك.

. لها نظام اشتقاقي جد مرّن يتفاعل فيه الاشتقاق الأصغر والاشتقاق الأكبر مع النحت والتركيب المزجي تفاعلا يضاعف امكانات الخلق المعجمي اليسير المنال.

. "كانت الأبجدية الأمازيغية في المراحل الأولى من وجودها تتكون من حروف صامتة هي المعنية ب "تيفيناغ" ويعتقد أن عدد تلك الحروف الصامتة كان 16 حرفا وأنه صار 23 حرفا في عهد المملكة المازيلية النوميدية، وقد أضيفت إلى الحروف الصامتة في زمن متأخر حروف صائتة سميت "تيدباكين" تقابل الفتحة والكسرة والضمة وتسمى الأبجدية في مجموعها "أكامك"[3].

. مخارج الحروف في اللغة الأمازيغية تستوي مع مخارج حروف اللغة العربية غير أن الحروف المعجمة كالثاء والذال والظاء غير موجودة في الأمازيغية.

. للسانيات الأمازيغية تاريخ يرجع إلى منتصف القرن 19 وقد ظل هذا المجال مقتصرا على الباحثين الغربيين، واعتبر محمد شفيق العربي السباق الذي شق طريق اللسانيات الأمازيغية أمام

[1] عمر تقي، اللغة الأمازيغية ومصطلحاتها القانونية، ص 19.

[2] نفسه، ص 20.

[3] نفسه، ص نفسها.

قافلة اللسانيين المغاربة، وقد بين في كتابه للنحو الأمازيغي بعنوان " أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية" أن عبقرية اللغة الأمازيغية تتضح في تاريخها من حيث انتشارها الشاسع في المكان ومن حيث استمراريتها الغير منقطعة في الزمان[1].

. تتكون بنيتها الصرفية على الشكل التالي: تتكون الكلمة من جذر تشتق منه الصيغ الفعلية والصيغ الاسمية، تكون الصيغ الفعلية مجردة أو مزيدة وقد تشتق منه بعض الصيغ الاسمية كاسم الفاعل واسم المفعول واسم المكان واسم الألة، أما الاسم فيذكر ويؤنث ويفرد ويجمع[2].

. يستعمل النحو الأمازيغي التركيب المعجمي مما يجعل من اللغة الأمازيغية لغة ناحتة بالدرجة الأولى.

فاللغة الأمازيغية إذن تتميز ببنيات لغوية صوتية صرفية معجمية تركيبية خاصة بها.

2 . 1 . 3 . دور اللغة الأمازيغية في الحياة اليومية:

اللغة الأمازيغية يتخاطب بها الأمازيغيون في شمال افريقيا فهي لغتهم اليومية يتحدثون بها ويعبرون عن أحاسيسهم وهمومهم اليومية، فهي لغة حية لا تزال محافظة على حيويتها وعلى كيانها الذاتي، وفي الجزائر أسر لا تحسن التعبير إلا بها، تتخاطب بها في تلقائية وعفوية لأنها تعبر عن المكونات الأساسية لشخصيتها ولكيانها وانتمائها الاجتماعي والثقافي، إذ بدونها لا تستطيع أن تنقل أحاسيسها وانفعالاتها وتجاربها داخل الحياة الاجتماعية التي تعيش فيها[3].

فاللغة الأمازيغية إذن هي المرجع الأساسي لتحديد ذهنيتنا وشخصيتنا وانتمائنا الحضاري والفكري، ومن ثم فإن أي قطيعة مع هذه اللغة ينتج عنه انفصام في كياننا الثقافي وحرمان من أهم الركائز التي تقوم عليها هويتنا الجزائرية.

. مقومات بقاء هذه اللغة الموروثة من أسلافنا وأجدادنا تتجلى في استمرارية تمسك الأمة بها فهي تشكل سجلنا التاريخي والحضاري، فاللغة الأمازيغية التي يتكلمها الإنسان الأمازيغي هي

[1] عمر تقي، اللغة الأمازيغية ومصطلحاتها القانونية، ص 21.

[2] نفسه، ص 22.

[3] نفسه، 24.

من أفضل الظواهر الاجتماعية التي تدلنا على قيمته ، فبواسطتها سواء كانت كلاما مسموعا أو مكتوبا أو مقروءا يتعلم وتزداد معارفه ومكانته الاجتماعية[1].

. دور اللغة الأمازيغية لا يقتصر على التحدث والتواصل بها فقط بل يستمر إلى أبعد من ذلك، يرى الأستاذ محمد شفيق أن "اللغة الأمازيغية في وضعها الحالي أي بصفتها لغة حية يتخاطب بها الناس في تلقائية وعفوية قابلة للانتعاش والنمو والازدهار، لاسيما أن لها نظاما اشتقاقيا جد مرن يتفاعل فيه الاشتقاق الأصغر مع الاشتقاق الأكبر مع النحت مع التركيب المزجي تفاعلا يضاعف إمكانات الخلق المعجمي اليسير المنال[2]. وبدراسة هذا النظام في تفاصيله يتمكن الخبراء من فك ألغاز النقوش القديمة التي استغلق أمرها عليهم حتى الآن.

2 . 2 . لهجات اللغة الأمازيغية في الجزائر:

عاشت اللهجات الأمازيغية في الجزائر لآلاف السنين ومازالت لم تمت أو تندثر حتى يومنا هذا، لكن حدث فرق شاسع بسبب الثقافة الرسمية للبلاد الآن وذلك ما جعلها لغة فئات من الجزائريين فقط، وأصبحت لا تعبر عن ثقافة كل الجزائريين.

كما ابتعد هذا الإرث عن كل مجالات الحياة فانحصر في الجبال وفي الصحاري حتى أصبح رصيدا فئويا، وساعد على ذلك الطروحات الوحدوية الاقصائية التي ساهمت في تغييبها. كما عملت المركزية الوطنية على رفض كل طرح لا يتجسد في الصورة المرغوبة "عربي اسلامي" وخاصة بعد الاستقلال الذي وقع فيه اختيار الحل اللغوي الداخلي، وهو ترسيم العربية لغة رسمية دون النظر في الأقليات اللغوية ومع ذلك لم تندثر، وهذا دليل على عراقتها وعراقة أهلها المحافظين عليها.

وكما قلنا لقد استقرت بعض هذه اللهجات في الجهات الجبلية أو الصحراوية، فكانت أصعب منال على الغزاة والفاتحين بينما استسلمت لهجات أخرى في جهات غير جبلية وغير صحراوية

[1] عمر تقي، اللغة الأمازيغية ومصطلحاتها القانونية، ص 25.

[2] نفسه، ص نفسها.

كالشاوية والميزابية إلى لغة أكثر مسايرة للضرورة الاجتماعية، وهي اللغة العربية التي كانت حاضرة منذ قرون في هذا البلد الذي تبناها وعمل على نشرها.

كما أن التباعد بين مناطق هذه الفئات جعلها تختلف في كثير من قواعدها ومصطلحاتها، ومن ذلك ظهرت لهجات أمازيغية موزعة كالآتي:[1]

. القبائلية في منطقة القبائل الكبرى والصغرى.

. الشاوية في أوراس النمامشة.

. الميزابية في منطقة بني يزقن بغرداية وما جاورها.

. الترقية في الصحراء وتسمى "تامشاق" وهي لغة الطوارق.

. الشنوية في شرشال وبني صاف.

شلحية متواجدة بتلمسان والبيض على الحدود الجزائرية المغربية.

وهناك جيوب لغوية صغيرة في كل من جبال الونشريش وبني سنوس في تلمسان وفي جيجل وفي مناطق أخرى، وهي لا تشكل نسبة معتبرة فرأيت عدم التركيز عليها كون أن التلاغي بالأمازيغية شبه مندثر في هذه المناطق، إلا أنه بقي على شكل كلمات تتداول على أنها عربية لكنها غير ذلك حيث نجد كثيرا من المصطلحات الأمازيغية في أسماء الأشجار والنباتات وغيرها...

[1] صالح بلعيد، في المسألة الأمازيغية، ص 42.

2 . 2 . 1 . اللهجة القبائلية:

أ . تصنيفها: اللهجة القبائلية هي لهجة من لهجات اللغة الأمازيغية يتحدث بها سكان منطقة القبائل بشمال الجزائر ويقدر عدد المتحدثين بها بأكثر من 5 ملايين نسمة، وهي من أكثر لهجات اللغة الأمازيغية انتشارا في الجزائر تليها الشاوية.

ب . أصل تسميتها: هناك ثلاثة آراء:[1]

. رأي يقتضي بأن لفظ قبايل راجع لمنطقة كابيلا . ببلغاريا والتي ينسب أغلب الباحثين سكان القبائل لها، وذلك للتشابه اللغوي واللباس التقليدي وكذلك العادات والمكون الفيزيولوجي.

. في حين يذهب أصحاب الرأي الثاني إلى أن مصطلح "القبايل" يعود إلى اللغة العربية "قبائل" مفردة "قبيلة" ويسمى المنسوب إلى "القبايل" بقبائلي، وقد أطلق الاستعمار الفرنسي الاسم للإشارة على مجموع السكان الذين يحملون أسماء مختلفة وفقا للقبائل التي ينتمون إليها في ما يعرف حاليا باسم منطقة القبائل.

. ونجد شرح آخر يقول سمو "القبايل" كونهم قبلوا الدين الاسلامي.

ج . توزيعها: من المناطق الأكثر استعمالا للهجة القبائلية نجد: بجاية، تيزي وزو، بويرة، بومرداس، وتختلف اختلافا بسيطا في بعض الكلمات. ولا يقتصر استعمال هذه اللهجة على هذه المناطق فقط بل أيضا يوجد: وادي الساحل وكل المناطق الواقعة بين بجاية وسطيف.

د . لهجاتها: يتم تحديدها من طرف العديد كلهجتين "القبائل الكبرى في الغرب" و "القبائل الصغرى في الشرق" لكن الواقع أكثر تعقيدا من ذلك فاللهجات القبائلية تشكل سلسلة لهجوية يمكن تقسيمها إلى 4 لهجات رئيسية "من الغرب للشرق"[2]:

. أقصى الغرب: قرى مثل تيزي غنيف، بوغني، ذراع الميزان.

. الغرب: قرى مثل: آيتمنقلات، آيتييران، آيت عيسى، آيت يني.

---

[1] صالح بلعيد، في المسألة الأمازيغية، ص 100.

[2] نفسه، ص 101.

. الشرق: غربي الشرق قرى مثل آيت مليكش. وسط الشرق آيت يعدل، آيت خيار. شرقي الشرق قرى مثل آيت سليمان.

. أقصى الشرق "تعرف أيضا باسم تاسحليت": قرى مثل أوقاس، ملبو، آيت سماعيل، ويعتبر بعض اللغويين هاته اللهجة كلغة مستقلة من القبائلية وليس لهجة تنحدر منها.

هـ . مفهومها:

يقول "روسلر" عن اللهجة القبائلية: فإنه يتهيأ لأول وهلة أنها لا تختلف في شيء عن جارتها اللغة العربية الشعبية، فقائمة من أقوال اللهجة القبائلية تبدوا لأول وهلة وكأنها سليخة من معجم اللغة العربية...فالقبائلية سواء في المعجم أو في مخارج الحروف متأثرة جدا باللهجة العربية[1].

وهذا معناه أن اللهجة القبائلية من جذورها عربية.

والقبائلية تحفظ حسب "وسلر" بنسبة 25 % من الأفعال الغير عربية أي ذات الأصل اللوبي، وبدراسة هذه المجموعة من الأفعال يتضح أن حروفها لا توجد بينها هذه الوحدات الصوتية [ط، ص، ق، خ، ح، ع، هـ] أما الوحدات الصوتية [ض، ذ، غ] فهي موجودة في الأفعال ذات الأصل العربي واللوبي على حد سواء[2]. يتضح أن القبائلية تتميز بمخارج أصوات تميزها عن غيرها في النطق.

ويذكر "روسلر" أن اللهجة القبائلية احتفظت من بين اللهجات اللوبية الحديثة بنوعين من تصريف الأفعال المتأصلة في اللوبية "تصريف يعتمد على البدايات بالنسبة لأفعال الحالة، وتصريف يعتمد على النهايات بالنسبة لأفعال الحدث. وهناك نوعان موجودان في الأكدية"[3].

ويتبين من هذا القول أن اللهجة القبائلية حافظت على أصواتها بينما كانت تدعى في القديم باللوبية ، وهذه اللغة لها خصائص تميزها عن غيرها من بينها التمييز بين الضمائر المتصلة والمنفصلة والابتداء بالساكن وغييرها.

---

[1] محمد مختار العرباوي، في جذور المسألة القومية البربرية، المملكة المغربية، الرباط، ط1، 1993، ص 168.

[2] نفسه، ص 169.

[3] نفسه، ص 171.

و . بعض المصطلحات القبائلية:[1]

مصطلح عربي	مصطلح قبائلي	مصطلح عربي	مصطلح قبائلي
السلام عليكم	أزول فلاون	طفل	أقشيش
الوجه	أوذم	طفلة	ثقشيشت
اليد	أفوس	صغير	أمشطوح
ابنتي	يلي	الشهر	أڤور
أخي	أڤما	إلى اللقاء	غارثيمليليث
أختي	اولتما	بيت	ثخامت
اتصل	سيوَل	الدودة	ثبكيوت
الآن	ثورا	الحلزون	ابو لعروس
شمس	اطيچ	الفراشة	أفرطوطو
الذبابة	ايزي	أرنب	أوثول
العنكبوت	ثيسيست	قنفذ	انيسي

[1] صالح بلعيد، في المسألة الأمازيغية، ص 100.

2 . 2 . 2 . اللهجة الشاوية:

أ . أصل الشاوية: الشاوية هم من الأصل البربر، وهم سكان التلال ينحدرون من أصول أمازيغية وهي لغتهم للتواصل.

يتضح أن الذين يقال عنهم بربر من الشاوية من منطقة الأوراس النمامشة التي أنجبت سائر زعماء البربر من "يوغرطا" و "تاكفاريناس" وهي كسيلة والكاضة، فتسمية كسيلة الأصلية شاوية واسمه الحقيقي في رأي "أكسيل" وهذه الكلمة تعني في اللهجة الشاوية "النمر". بل إن سائر المفكرين ابتداء من "أيوليوس" النوميدي الأصل حتى "تيرتوليان" و"فيليكس" و"أوغسطس" و"المترومنين" كلهم من مدينة "مداروش" التي تقع في منطقة الشاوية، هؤلاء الشاوية الذين يصرون والآن أكثر من أي وقت مضى ألا يوصفوا إلا بصفة عربي.

الشاوية هم البربر الأصلاء الذين لم تشوههم دسائس الاستعمار والذين استمروا كما كانوا قبل 1830 مؤمنين بعروبتهم واسلامهم[1].

ب . توزيعهم:

تعتبر منطقة الأوراس مكان الشاوية، والأوراس أصلها "ايراس" وتعني اللون الرمادي الحديدي وهي قريبة من "أريس" الأسد الذي يزأر، وهي مرادفة لمصطلح "أوراغ" الذي يعني المتوحش.

ومن الناحية الجغرافية هي منطقة تقع في شرق الجزائر وتشمل كل من: باتنة، تبسة، أم البواقي، خنشلة، يبلغ طولها حوالي 1000 كلم من الشمال إلى الجنوب وحوالي 80 كلم من الشرق إلى الغرب.

يتحدد موقع منطقة الشاوية الكبرى قديما ما بين وادي أم الربيع ووادي أبي زقزاق وبين حدود المحيط الأطلسي وجبال الأطلس، وربما امتدت أوسع من هذا في فترات معينة ذلك أن وجود المنطقة يرجع إلى حوالي مليون نسمة خلت.

[1] عثمان سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة، دار الأمة، 2018، ص 154.

وتعد بلديات أعراش الجبابلية وأولاد سلام والنمامشة وأولاد الرشاش وأعراش المحمل الكبيرة وأولاد علي بن صابور وأولاد سلطان وايسقنينوالحراكتة وغيرها من البلديات، هم أهم الناطقين بالشاوية على الرغم من انتشار العربية في التليفزيون العمومي والإذاعة.

وقد تم افتتاح اذاعات ناطقة بالشاوية في ولايات باتنة، أم البواقي، خنشلة، تبسة، في اطار السياسة الحكومية لترقية اللغة الأمازيغية. كما أن الكثير من الفنانين في الأوراس يعملون على الحفاظ على الكلمات الأمازيغية في أغانيهم أبرزهم: ماسينيسا، علي شيبان، جمال صابري، ميهوب بن عبد السلام يروش، غونام، ديهيا، مسعود، نجاحي، مركوندا. من أجل الابقاء على الموروث اللغوي للمنطقة واعادة احيائه في ظل تغير السياسة الحكومية إزاء المطالب الثقافية للمجموعات الناطقة بالأمازيغية[1].

د . مميزاتها:

تتميز اللهجة الشاوية كباقي اللهجات المحلية الأخرى بطابعها الشفوي أي أنها وسيلة تعامل بين السكان في صورتها الشفهية، وقد تكون من مجموعة اللغات الحامية مثل اللغة المصرية القديمة والقبطية والليبية "البربرية" وهي لغات السكان الأصليين لشمال افريقيا قبل الفتح.

. سكان الشاوي مثل سكان "بلزمة" اضافة إلى لهجتهم يستعملون العربية في حياتهم اليومية في مقابل ذلك نجد سكان القبائل اضافة للهجتهم يستعملون الفرنسية في حياتهم اليومية.

. نجد الكثير من القاطنين في منطقة الأوراس "منطقة اللهجة الشاوية" لا يتكلمون بها مما يؤكد لنا أن مقياس النطق بها ليس هو الأساس الذي نحدد به المجتمع الشاوي، وانما مرتبط في الأصل بمنطقة الأوراس وفقط[2].

[1] خليل موسى، المقاومة الوطنية في الشاوية، دفاتر الشاوية، مؤسسة تامسنا، الجزائر، ط1، 1999، ص 08.

[2] نفسه، ص 10.

هـ . بعض مصطلحات اللهجة الشاوية:[1]

مصطلح عربي	مصطلح شاوي	مصطلح عربي	مصطلح شاوي
الشبه	اللاحة	قطيع الغنم	السحت
المتسول	الشاحوذ	أزرق	أزنزاري
قليل الأدب	دابسيس	رخيص	بلاش
أتفوق عليك	أطجعك	زعلان	حردان
أصغر	أوراغ	المسدس	الرفدية
أبيض	أملال	غبي	أطرم

2 . 2 . 3 . اللهجة الميزابية:

أ . أصلهم: هم من القبيلة الزناتية الأمازيغية التي اعتنقت بعد المذهب الإباضي الذي هو فكرة وليس جنس، ومن الطبيعي جدا أن نجد المؤرخين قديما وحديثا يبحثون عن هذه المسألة:

. يقول ابن خلدون: وسكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردال، فيمن يضاف اليهم من شعوب زناتة وإن كانت شهرتها مختصة بمصاب وحالها في المباني والأغراس، وتتفرق الجماعة بتفرق الرياسة شبيهة بحال بلاد بني ريغة والمزاب[2].

يتبين من القول أن بني مزاب هم أحد الأعراق الأمازيغية المنتشرة في عموم الجزائر، تنحدر أغلبيتهم من قبيلة نفوسة ومجموعة من القبائل العربية.

. أما الأستاذ أحمد توفيق المدني فيقول: المزابيون ليسوا كلهم من قبائل نفوسة بل إن أغلبيتهم فقط من نفوسة، وفيهم الكثير جدا من العرب الأقحاح والقليل من القبائل العربية الأخرى[3].

[1] صالح بلعيد، في المسألة الأمازيغية، ص 101.

[2] بكير بن سعيد أعوشت، وادي ميزاب في ظل الحضارة الاسلامية، المطبعة العربية، غرداية، 1991، ص 61.

[3] نفسه، ص 62.

. ونجد كذلك الأستاذ محمد علي دبوز في نفس فكرة أحمد توفيق الذي يعتبر أصل بني مزاب مزيج بين العرب والبربر وهذا في قوله: وأصل الميزابيين من العرب والبربر ففي عروقهم دماء العرب والبربر جميعا. ولا صحة لما يدعيه الاستعمار ومقلدوهم من أنهم بربر خلص، فالبربر الخلص إذا أمكن وجودهم في المغرب ففي رؤوس الجبال المنقطعة التي لا تعرف دولة وحضارة، أما الميزابيون فمتحضرون وأبناء أكبر دولة اسلامية نشأت في الجزائر، اختلطوا فيها بالشعوب الإسلامية لاسيما العرب[1].

أي أن أصل بني مزاب هجين بين العرب والبربر مع أن هناك ترجيحات بأن البربر ينحصر وجودهم في المناطق الجبلية فقط.

ب . موقعها الجغرافي: بني مزاب من العرب البربر يقطنون عاصمة غرداية، تمتاز بموقع جغرافي خلاب، اشتهرت بكثرة السياح.

فبوادي ميزاب شبكة متسلسلة من الجبال الصلبة المجردة المتميزة باللون الوردي الداكن، وعاصمة هذه المنطقة هي "غرداية" التي توجد على ارتفاع 515 م من سطح البحر، وهذه الشبكة تتخللها الأودية الرئيسية وهي: واد ميزاب وروافده، ووادي بلوح، ووادي مثليلي، ووادي السناء، ووادي زقرير[2].

يسود منطقة وادي ميزاب المناخ الصحراوي الجاف وهو قليل الرطوبة، ولكن رغم طبعها الصحراوي إلا أنها جميلة لا سيما في الخريف فلها واحات تعطيها سحر جذاب، وبفضل حرارتها تعطي تمرا وافرا وجيد فحين يتأمل الانسان منطقة غرداية يغوص في جمالها الطبيعي وواحاتها التي يتخللها النخيل وعمرانها الاسلامي المميز والفاتن بهندسته.

[1] بكير بن سعيد أعوشت، وادي ميزاب في ظل الحضارة الاسلامية، المطبعة العربية، ص 61.

[2] نفسه، ص 20.

ج . بعض مصطلحات اللهجة الميزابية:[1]

مصطلح عربي	مصطلح مزابي	مصطلح عربي	مصطلح مزابي
طويل	أجدرار	غدا	ألاش
جيد	دوحدي	الليل	تدجيض
عالم	أنغزام	أربعة	أكز
هزيل	دزداد	السن	تيغمست
كبير	دزعلوك	أذن	تامزوعت

2 . 2 . 4 . اللهجة الطارقية:

أ . موطن الطارقيين: إن موطن التوارق يكون في الواحات والوديان التي تشق جبال التاسيلي والهقار "تمنغست" بالجزائر، فمعظمهم يعيش في مناطق السهول والمراعي الشاسعة، يتواجدون في كل من: تمنراست، اليزي، أدرار، بشار[2].

فهم مجتمع صحراوي له عادات وتقاليد وآداب وأشعار وعادات حلوة ولباس مميز معروف بالعمامة واللثام، فضلوا الرمال بحلوها ومرها مبتعدين عن صخب المدينة وتكنولوجيتها فحافظوا على تقاليدهم ولباسهم وثقافتهم وكرمهم.

ب . أصلهم: الطوارق من أصول بربرية يعيشون في الصحراء الكبرى بالجزائر محافظين على أصالتهم وثقافتهم، تنتشر فروعهم من "الهقار" حيث توجد عاصمتهم "تمنراست" حتى أقصى جنوب القطر الجزائري وما يلامسه من البلدان المجاورة، وهناك فريق منهم يعرف "بالطوارق البيض" وهم الذين خلعوا القطنيات الزرقاء والتزين باللباس العربي واستوطنوا عين صالح.

[1] صالح بلعيد، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 102.

[2] محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، القاهرة، ط 2، ص 17.

ج . لغتهم: "التماشك" هي لغتهم الوطنية تتكون من 3 لهجات هي: تماشق، تماجق، تماهق، وحروف هذه اللغة تسمى "التافيناغ" حافظو عليها منذ آلاف السنين عن طريق الكتابات والنقوش على الصخور، وهي الوحيدة من بين اللغات الأمازيغية التي حافظت على جذور الأمازيغية التي أميتت. وحروف لغتهم من أصل عربي قديم سواء أكانت فينيقيا أم حميريا.

فالتارقي إذا قال لك أسرع في السير قال لك "اركض" وهي كلمة عربية صحيحة، وإذا قال لك اجلس قال لك "أقيم" وهي عربية من الاقامة، وإذا نفي التارقي شيءا قال لك "كلا كلا" وهي نفس الكلمة العربية المستعملة في النفي "كلا كلا"[1].

د . بعض المصطلحات من اللهجة التارقية:[2]

مصطلح عربي	مصطلح تارقي	مصطلح عربي	مصطلح تارقي
الطفل	أراو	كيف حالك	تغلاسم
لباسك	إخيانيك	العجوز	تامغارت
الفتى	أمواطن	اخوتي	أيتميغ
شيخ	أمغاز	الماء	أمان
أصدقائي	أميديوان	الابل	تولمين
تجمع	تدوكلت	المسجد	تمزيدا

[1] محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، ص 29.

[2] نفسه، ص 30.

2 . 2 . 5 . اللهجة الشناوية:

إذا زرت الجزائر وصادفتك عبارة "أنه شنوي أو هذا يتحدث الشنوية" فلا تستغرب أنت ما زلت في شمال افريقيا ولم تصل بعد إلى الصين.

فالشناوة أو ايشنوين أمازيغ يعيشون في بعض ولايات الوسط الجزائري مثل: ولاية تيبازة، المدية، عين الدفلة، الشلف، وهي لهجة لا تزال تستعمل بكثرة في ولاية تيبازة وخاصة في المناطق الوسطى والغربية منها "شرشال، وقوراية، والداموس، والأرهاط، وسيدي سميان، وسيدي غيلاس، وشنوة، تيبازة، ومسلمون، وبني مليك، وأغبال، وحدادودة، وبني مختار...

. وتستعمل في شرق الولاية لكن بدرجة أقل مثل: فوكة، بوسماعيل، عين تقورايت...

وكذلك في بني حواء ووادي قوسين بنايرية وقليل من مداشر تنس في ولاية الشلف[1].

. يطلق عليهم اسم "الشناوة" نسبة لجبل "شنوة" بولاية تيبازة الذي يعد أكبر تجمع سكاني لهم وحاضنا لهذه القبيلة الأمازيغية، التي تتحدث لهجة خاصة لا تمت بصلة للقبائلية أو الشاوية أو الترقية.

. يشير الناشط الأمازيغي محي الدين أن أمازيغ ولاية تيبازة هم أحفاد السكان الأصليين لمنطقة "متيجة" غرب العاصمة الجزائرية، وهم ينتمون لقبائل أمازيغية سكنت الجبال المحيطة بالجزائر العامة خلال العصور السابقة.

. على المستوى الفيزيولوجي: هناك تشابه كبير بين الشناوية والقبائلية، وهذا يدل على أن المجموعتين تجتمعان في أصول أمازيغية واحدة. ولكن رغم ذلك فلا يمكن للقبائلي أن يفهم كل ما يقوله "الشنوي" نظرا للنبرة التي يتحدث بها هذا الأخير والحمولة اللسانية للحرف الأمازيغي عند سكان جبل شنوة.

[1] أصوات، مريم جفال، أمازيغ شناوة الجزائر، www.maghreb.com، 10 أغسطس 2018، 5 أفريل 2023.

. الشناوية خليط بين الأمازيغية واللاتينية، ذات الرأي يذهب اليه أستاذ التاريخ الهادي بن عبدلي إذ يرى أن الحروف اللاتينية الموجودة باللهجة الشنوية دليل آخر على حمل أمازيغ شنوة أصولا رومانية. فالمنطقة كانت عاصمة شمال افريقيا خلال التواجد الروماني بالمنطقة، وهذا دليل على أهميتها التاريخية وعراقة ساكنيها من الأمازيغ.

. أمازيغ الشنوة من أحفاد بطليموس الموريطاني "هو ملك أمازيغي مؤسس الدولة النوميدية بالجزائر".

. يشتكي سكان المنطقة على غرار سكان منطقة القبائل والأوراس وجنوب الجزائر من الأمازيغ من التهميش، فهم يرون أن الإرث الأمازيغي بالمنطقة في طريق الزوال وفي هذا الصدد يقول ناشط على جمعية ثقافية للترويج للثقافة الأمازيغية: إن هناك تهميشا حقا لكن هناك نشاط حثيث للحفاظ على أصلنا الأمازيغي، فلا بد أن يعرفنا أمازيغ الشمال الافريقي لأننا جميعا نشكل النواة الأساسية لهذا المكان من العالم[1].

. بعض مصطلحات اللهجة الشناوية:[2]

مصلح عربي	مصطلح شناوي	مصطلح عربي	مصطلح شنوي
الثلج	**أذفل**	**أحتاج**	**خصغ**
اليوم	**أسو**	**كبير**	**ذاقرضال**
أذهب	**أروحاغ**	**صغير**	**ذاقدود**
أكلت	**تشيغ**	**لا أعرف**	**أوسينغش**
أشبع	**رويغ**	**الشمس صطعت**	**أتنفغدفوكث**

[1] أصوات، أمازيغ شناوة الجزائر، www.maghreb.com، 10 أغسطس 2018، 5 أفريل 2023.

[2] نفسه.

2 . 2 . 6 . اللهجة الشلحية:

تعتبر اللهجة الشلحية بوادي ريغ وضواحي تُقرت وتماسين "140 كلم شمال ولاية ورقلة الجزائرية" فرعا من اللغة الأمازيغية في الجزائر، وهي اللهجة الرائجة بكثرة بلدة "عمر" نظرا للحفاظ عليها من طرف الأجداد وأجداد الأجداد إلى الأحفاد والأولاد في وقتنا الحالي.

إلا أنها حسب بعض المهتمين بالتراث اللامادي ليست هي اللهجة الأصلية التي عرف بها سكان المنطقة، فقد تغيرت تغيرا كبيرا عمّا كانت عليه بل وانحطت قيمتها وهذا عائد لعدة عوامل مثل:[1]

. نقص التواصل بين الأجيال وهذا ما سبب فرق بين الاستعمال الأصلي لكلمات اللهجة والاستعمال الحالي لنفس المدلولات فمثلا كان الأجداد يطلقون على "الورقة" اسم "تيفريت" سواء أوراق الأشجار أو أوراق الكراس. أما اليوم فيطلق الشباب اسم "لورقت" على الورق نفسه، وهذا بإضافة تاء التأنيث في اللهجة الشلحية كما في الكلمة الكلمة العربية، وهذا حسب أساتذة الاجتماع.

. وهناك سبب آخر متمثل في الاحتكاك المفرط بالتكنولوجيا السبب الذي جعل معظم الشباب يفضلون استعمال العربية أو الفرنسية على اللهجة الشلحية، فنجد انتشار المصطلحات مثل: الأنترنت، فيسبوك...والتي لا يوجد مقابل لها في لهجتهم الشلحية بحكم أن الأجداد لم يستخدموا هذه الوسائل من قبل، وسكان المنطقة لم يبتكروا أسماء لهذه الأمور المستحدثة بلهجتهم.

وهذا ماجعل العربية والفرنسية تكتسح اللهجة الشلحية مقللة من قيمتها.

فإن استمر الحال على ما هو عليه من استعمال ركيك للهجة المحلية "الشلحية" وخلطها بالفرنسية، فإنه ليس مستبعدا أن تزول هذه اللهجة بعد سنوات معدودة من الآن.

خاصة وأن الجيل الحالي لا يتكبد عناء تعلم المفردات القديمة الأصلية للمدلولات على عكس مناطق أخرى في الوطن مثل: اللهجة المزابية بغرداية، والتارقية بإيليزي....وغيرها.

[1] اللهجة الشلحية بواد ريغ، dunzvoiczs.info، 5 أفريل 2023.

وفي هذا الصدد يقول صالح بلعيد: وتستثنى المناطق التي توجد فيها المجموعات الصغيرة، بحكم أن تلك المجموعات قد أهملت لسانها بفعل عوامل لا يستدعي المقام لذكرها[1].

فهو يرى أن الشلحية في الجزائر غير مجسدة كلهجة موظفة في منطقة ما كونها أُهملت وتستعمل عند مجموعات صغيرة.

3 . الفرنسية في الجزائر:

وجدت هذه اللغة في الواقع اللغوي الجزائري نتيجة احتلال البلدان العربية من طرف الغربية، وتعد الجزائر من هذه الدول العربية التي تأثرت كثيرا نتيجة احتلالها من طرف المستعمر الفرنسي. وما اللغة الفرنسية إلا نتيجة من نتائج هذا الاحتلال، فهي تحتل مكانة هامة في المجتمع الجزائري فهي من بين اللغات الأكثر تأثيرا في الجزائر.

نتيجة لذلك أصبحت اللغة الفرنسية تحظى باستعمال واسع وخاصة في الحياة العامة، فالشاب الجزائري أصبح ينظر إلى هذه اللغة على أنها لغة مال وبزنسة وعلم وحضارة أي هذه لغة التقدم العلمي والحضاري ينبغي إذن والتعامل بها للتفتح على العلوم والتقنيات الحديثة ولمجاورة الجاه و الثراء...

لكن في الواقع هو سعي نحو عالم عجائبي مليئ بالأوهام التي يحملها الانسان الجزائري ضد الغريب عموما وفرنسا على وجه الخصوص[2].

كما تبدوا اللغة الفرنسية للباحثين على أنها في محل اللغة الثانية أو الاجنبية المفضلة، لكن المشرع الجزائري لم يعطها أي مكانة بالرغم من أن اللغة الفرنسية تعتبر في محل اللغة الثانية المفضلة لدى المجتمع الجزائري، لكن هذا لا يرقى بها إلى مكانة اللغة العربية أو الأمازيغية اللتان يجدر بنا الحفاظ عليهما.

[1] صالح بلعيد، في المسألة الأمازيغية، ص 46.

[2] وردية لاصب، اللغة الأم والواقع اللغوي الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 70.

وفي الأخير تتمثل خلاصة هذا الفصل في أن الواقع اللغوي الجزائري زاخر بمختلف اللغات واللهجات العريقة، وذلك نتيجة الحقب التاريخية المختلفة التي مرت على الجزائر، انطلاقا من الأمازيغ "السكان الأصليون" مرورا بالتواجدات الأجنبية المختلفة سواء بصفة استعمار أم هجرة، ثم دخول الفتوحات الاسلامية بهدف نشر تعاليم الدين الإسلامي فكان بمثابة وبة جديدة في الواقع اللغوي، وأخيرا تأثيرات الاستعمار الفرنسي الذي ترك بدوره بصماته فيها.

الفصل الثالث
أهم القضايا اللغوية
في كتاب الجزائريون والمسألة اللغوية

لقد تعددت الدراسات والأبحاث حول المسألة اللغوية في الجزائر، ومن بين المهتمين بالوضع اللغوي الجزائري ن الباحثين العرب ومن الجزائر بالتحديد نجد " خولة طالب الإبراهيمي" في كتابها "الجزائريون والمسألة اللغوية" الذي كتبته بالفرنسية وترجمه "محمد يحياتن". ويعتبر كتابها هذا مرجعا علميا أساسيا في الدراسات السوسيولسانية حيث أجرت فيه تحريات ميدانية للممارسات اللغوية اليومية للناطقين الجزائريين وتصوراتهم ومواقفهم معتمدة المنهج "الوصفي التحليلي".

1 . كتاب الجزائريون والمسألة اللغوية لخولة طالب الإبراهيمي عرض ودراسة:

1 . 1 . الجانب الشكلي للكتاب:

1 . 1 . 1 . الغلاف:

نلاحظ أنه يشبه الغلاف الأصلي للكتاب الصادر باللغة الفرنسية، إذ جاءت ألوانه متناسقة ما بين الأصفر والأزرق والأبيض. في حين أن الغلاف الأصلي أتت ألوانه بالأصفر والأسود والأحمر والأبيض.

جاء الكتاب في حجم متوسط ومساو تقريبا للكتاب الأصلي، طوله 23 سم وعرضه 15.5 سم، ويتكون من 337 صفحة، يتضمن 65 عنوانا ما بين الثانوي والأساسي وهذا دون ذكر المقدمة والشكر والخلاصات، بالإضافة إلى 17 مرجعا عربيا و215 مرجعا باللغة الفرنسية والانجليزية، و 3 قواميس و12 وثيقة رسمية، بما فيها القرارات والوثائق الرسمية والقوانين و 5 كتب في طرائق تعليم العربية.

تمت الترجمة في المعهد العالي العربي للترجمة وصدر في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، في حين صدرت الطبعة الأصلية باللغة الفرنسية في عام 1994 عن دار الحكمة.

1 . 2 . الجانب المادي والمضموني للكتاب:

1 . 2 . 1 . العنوان:

جاء العنوان باللغة الفرنسية كما يلي les algériens et leur "s" langue "s" بمعنى "الجزائريون ولغتهم" ولكن محمد يحياتن ترجمه إلى "الجزائريون والمسألة اللغوية".

لأنه يعلم أن "المسألة اللغوية" أبلغ وأشمل من كلمة "ولغتهم".

1 . 2 . 2 . لغة المترجم الموظفة في هذا الكتاب:

إن اللغة المستعملة من طرف محمد يحياتن من حيث ألفاظها، ومفرداتها، ومعجمها ونحوها وصرفها وسياقاتها سليمة.

ونجد في لغته أيضا فكرة الحداثة أي المتداولة في الوقت الراهن بين الكُتاب واللغوين، ولقد أدرج محمد يحياتن ألفاظا ومصطلحات لسانية جديدة وأخضعها لمقاييس لغوية غاية في الدقة وسهلة الهضم والاستعمال من طرف اللغويين واللسانيين على السواء، وهذه هي خصائص لغة الترجمة الحديثة التي لا تجعل القارئ ينفر منها بل تجذبه، إنها لغة حداثة تدفع عجلة الحركة اللغوية تسير إلى الأمام وبخاصة الجزائرية منها.

1 . 2 . 3 . التراكيب والأساليب:

نجد من خلال هذا الكتاب المترج والقيم أن الأساليب والتراكيب الموظفة من طرف محمد يحياتن محمد يحياتن سليمة جدا، وتؤدي المعنى التام والكامل بحسب ما جاء في الكتاب الأصلي، ولا يوجد خلل من حيث التراكيب النحوية أو الصرفية اللهم إلا بعض الأخطاء المطبعية.

كما وظف محمد يحياتن بعض التقديم والتأخير في قوله على سبيل المثال "ففي فترة من التاريخ معينة" إذ يفترض أن تأتي الصفة بعد الموصوف مباشرة ولكنها متأخرة هنا، وذلك يوحي إلى القدرة الإبداعية واللغوية عند محمد يحياتن.

1 . 2 . 4 . الإهداء/ شكر وامتنان/ المقدمة:

أ . الاهداء : في الكتاب الأصلي "لخولة طالب الإبراهيمي" جاء الاهداء باللغة الفرنسية كما يلي: à mes parents. A mes sœurs بمعنى إلى والدي إلى إخوتي. إلا أن محمد يحياتن ترجمه كما يلي: إلى روح والدي الطاهرة، إلى أمي الحنون، إلى إخوتي، ذلك دليل على رهف حسه تجاه الترجمة التي تعلقت بهؤلاء الأشخاص العزيزة على خولة طالب الإبراهيمي.

ب . المقدمة: بالنسبة للمقدمة عموما نلاحظ أن الأستاذ المرحوم قد ترجمها ترجمة علمية تطابق المقدمة الأصلية، وهي ترجمة بحسب المعنى لا بحسب الكلمات مفردة مفردة.

1 . 2 . 5 . ترجمة المتن:

أضاف الأستاذ المرحوم بعض المنهجية الدقيقة البسيطة في الكتاب المترجم مع عدم الإخلال بالركائز الأساسية التي يقوم عليها هذا الكتاب الهام جدا، والمثال على ذلك إضافته عبارة "القسم الأول" في بداية ترجمة المتن في الصفحة الأولى وقبل أن ينقل العنوان الأول الرئيس، وهذه منهجية أكاديمية منتهجة لأنها توضح المحتوى أكثر فأكثر، وكذلك فعل الشيء نفسه في الفصل الثاني من الكتاب.

راعى محمد يحياتن أثناء ترجمته العناوين الأصلية وحتى الفرعية، والهوامش والإحالات، وترجمها بأمانة علمية متقنة، كما أنه لا يكتفي بالترجمة إلى العربية أحيانا، وإنما يرفق بعض المصطلحات اللغوية اللسانية المترجمة بما يعادلها في اللغة الفرنسية.

1 . 2 . 6 . المراجع البيبليوغرافية:

نجد في النص الفرنسي أن "خولة طالب الإبراهيمي" قد خصصت صفحة لهذا النوع من المراجع وكتبتها بالحرف اللاتيني والتي نطقها بالعربية، وقد وضعت تشفيرا للحروف العربية والأحرف العالمية المقابلة لها، إذ كتبت المراجع العربية بهذه الصفة مثال ذلك:

Al galiQi "abumansur", al mu arrab min al agani, huruf al mu gam, dar el kitab, 1942, le caire.

وهنا نلاحظ أن محمد يحياتن قد ترجم بدقة هذه الكتب إلى العربية كما هي موجودة، وقد أبقى على الترتيب الذي انتهجته الباحثة بحيث لا يغير من النص الأصلي، أما لبقية المراجع الأجنبية فنقلها كما هي.

1 . 3 . ملخص الكتاب المترجم:

لقد قدمت خولة طالب الإبراهيمي في كتابها "الجزائريون والمسألة اللغوية" . الذي يعتبر ثمرة جهدها وتجربتها الطويلة المتعبة. دراسة دقيقة وعميقة حول الواقع اللغوي في الجزائر بكل مكوناته، محاولة أن تعيد وصف وتحليل هذا الواقع وفق معطيات ورؤى جديدة وأفكار شخصية أصيلة، واستفادت في ذلك من التطورات الحاصلة في الدراسات اللسانية الاجتماعية في السبعينات، فاستمدت من هذا العلم أدواتها المنهجية والإجرائية.

"لكن هذا العمل قد عني أولا وفي المقام الأول . بحسبانه محاولة أكثر استجابة وعقلانية للمشاكل التي تطرح في إطار التعريب . بتدريس العربية للكبار في الجزائر، فإنه في الوقت نفسه يصبو لأن يكون مناسبة لإعمال النظر في جميع وجوه هذا التدريس في صلاته بالمحيط الاجتماعي والثقافي والتاريخي للجزائر في زماننا هذا. وهذا التفكير الذي ندعوا إليه يجب أن يكون مساوقا لتطور تعليمية اللغات وعلوم اللسان"[1].

وبناء على ذلك لم يكن في نيتها البتة السعي إلى القيام بعمل سوسيولساني حقيقي، ولم يكن موضوعها وهدفها إنجاز تحليل شامل وواف للظواهر السوسيولسانية التي يمكن مشاهدتها في صلب مجتمع قد انخرط في حركة التغير المنقطع النظير حسب قولها.

إن الذي حملها على القيام بهذا الوصف السوسيولساني إنما هو تلك القناعة الراسخة التي لطالما عبر عنها مرارا وتكرارا العديد من الباحثين المشتغلين في حقول معرفية متنوعة والتي مفادها "تفضي برامج التعليم إلى نتائج جيدة إذا اعترف المسؤولون عن هذه البرامج بالواقع اللساني والسوسيولساني".

[1] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 10.

إذن فقد مكّنها وصف الواقع السوسيولساني الجزائري من دراسة المشاكل والسلوكات والاستيراتيجيات التعليمية/التعلمية لدى الكبار في بلادنا.

ولهذا نجد أن كتابها مقسم إلى قسمين، القسم الأول عنونته "بالواقع السوسيولساني للجزائر"، ركزت فيه على تحديد اللغات المختلفة المتعايشة من خلال خطاطة وصفية جديدة والوقوف على التصورات والممارسات اللغوية الفعلية. فوصفت خولة طالب الإبراهيمي الواقع اللغوي في الجزائر بأنه معقد بسبب وجود عدة لغات أو بالأحرى عدة تنوعات لغوية، متمثلة في اللغة العربية ولهجاتها واللغة الأمازيغية ولهجاتها واللغات الأجنبية.

وتقر الباحثة بافتقار الدراسات السابقة للوضع السوسيولساني في الجزائر إلى خطاطات إجرائية قادر على الإحاطة بهذا الواقع المعقد والمتقلب الذي يعيش عدة صراعات، وتتداخل فيه عدة مجتمعات متعايشة لها تصوراتها ومجالات استعمال بعينها، أضف إلى ذلك تلك الممارسات الفعلية للناطقين والتي تتجسد فيها ظواهر التعاقب/التناوب اللغوي "أي الانتقال من لغة إلى أخرى أثناء الكلام" والاقتراض وظواهر الاحتكاك اللغوي بوجه عام.

واستعرضت الباحثة في كتابها نتائج الاحتكاك بين كل اللغات السائدة في المجتمع، وما أفرزه التعدد والتنوع والتشعب اللغوي في المجتمع الجزائري من ظواهر لغوية طبيعية، كالتداخل بين أنظمة هذه اللغات والتعاقب اللغوي الذي يظهر جليا في انتقال المتكلم الجزائري في الخطاب الواحد من لغة إلى أخرى أو من لغة إلى لهجة أو من لهجة إلى أخرى، أضف إلى ذلك ظاهرتي المزج والاقتراض اللغويتين اللتين تستحوذان على الخطابات اليومية وحتى الرسمية في كثير من الأحيان، وقد أوضحت ذلك بأمثلة حية من الواقع.

والقسم الثاني عنوانه "التعريب من حيث هو أساس السياسة اللغوية للجزائر" سعت فيه إلى عرض عناصر من أجل مناقشة وفهم سياسة التعريب كما سعت لتطبيق آثار الحقول اللسانية والتربوية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية لأن الدولة لا ترمي من خلال التعريب تنزيل العربية

المنزلة التي تستأهلها في المجتمع فحسب بل ترمي كذلك إلى إحداث التغير الجذري للسلوكات اللغوية لدى الناطقين الجزائريين.

بحيث بدأت أولا بمفهوم التعريب من حيث هو قرار سياسي ومهمة وطنية، ومن حيث هو مطلب وطني قديم، وتحديد غاياته وصولا إلى ذكر خطة التخطيط والسياسة اللغوية التي سعت إلى سياسة التعريب من الاستقلال إلى غاية 1989.

وذكرت الصعوبات التي واجهت الجزائر في اختيار أي نوع من التعريب تطبق هل تختار التعريب الشامل الفوري أو التعريب التدريجي العقلاني، ووصفت أيضا نخبة المعربين والمفرنسين في الجزائر في فترة الاحتلال وبعده، وذكرت بعض سلبيات التعرب في تهميش اللهجات الشعبية، وذكرت أيضا المشاريع الفعلية العملية للتعريب من مجمع هواري بومدين إلى المجمع الجزائري للغة العربية.

إذن مما سبق يلاحظ أن كتاب خولة طالب الإبراهيمي يعتبر مرجعا علميا أساسيا في الدراسات السوسيولسانية، حيث أعادت الباحثة من خلاله قراءة المشهد اللغوي في الجزائر قراءة لسانية اجتماعية مبنية على أسس علمية، وبعيدا عن الايديولوجيا والسياسة وصرحت بما هو كائن بالفعل حيث أجرت تحريات ميدانية وركزت على الممارسات اللغوية اليومية للناطقين وتصوراتهم ومواقفهم. فأسفر بحثها "وبأدلة علمية" عن نتيجة مهمة من خلال تحرياتها الميدانية إلى أن المجتمع الجزائري مجتمع متعدد ويمكن تطبيق الازدواجية بالمفهوم الموسع الذي اقترحه "فيشمان"، وهو مفهوم يغطي كل التنوعات السائدة في المجتمع والتي يمارسها الناطقون بالتناوب أو الانتقال والاقتراض... ولم يسبق لأي باحث أن كشف الطبيعة الحقيقة للواقع السوسيولساني في الجزائر بأنه واقع متشعب ومتعدد ومعقد إلا بعد نشر خولة طالب الإبراهيمي بحثها هذا الموسوم ب"الجزائريون والمسألة اللغوية" عام 1994. الذي يحمل نظرة جديدة بشأن الواقع اللغوي في الجزائر، المتمثلة في ترك الأوصاف المعتادة للواقع اللغوي الجزائري القائمة على مفهومي الازدواجية والثنائية اللغويتين، ذلك الوصف الثابت الذي يحدد لكل لغة منزلة دون مراعاة

الممارسات اللغوية الفعلية وتصورات الناطقين ومواقفهم، وقد حاولت الباحثة خولة طالب الإبراهيمي الإبانة عن عدم إجرائية هذه الخطاطة الكلاسيكية بالتشديد على ضرورة تحليل الواقع اللساني باعتماد وجهة نظر ديناميكية لإظهار الطابع التطوري للعلاقات القائمة بين اللغات المستعملة، مستفيدة في ذلك من الدراسات اللسانية الاجتماعية.

2 . أهم القضايا اللغوية التي عالجها الكتاب من منظور سوسيولساني:

2 . 1 . وصف اللغات المتعايشة:

إن ما يلفت انتباه الملاحظ ويشده شدا حينما يكون إزاء واقع شبيه بواقع الجزائر هو تعقد هذا الواقع، الذي مرّده إلى وجود لغات أو بالأحرى عدة تنوعات لغوية وكذا عدم إجرائية الخطاطات التي لا تقوى على الإحاطة بواقع متقلب تتخلله صراعات خفية، وأحيانا ظاهرة في طور التغير الجم بسبب آثار السياسة الثقافية وكذلك بسبب تشابك وتداخل عدة مجتمعات متعايشة لها تصوراتها ومجالات استعمال بعينها، وكذلك من حيث الممارسات الحقيقية للناطقين.

لهذا وضعت خولة طالب الإبراهيمي خطاطة وصفية للواقع اللغوي، تصف فيها بالتفصيل اللغات المتعايشة في الجزائر، وهي كالتالي:

2 . 1 . 1 . الدائرة التي يكثر فيها استعمال العربية:

أ . اللغة العربية:

حيث وضحت أنها اللغة الأكثر استعمالا في الجزائر لأنها اللغة الرسمية في البلاد، وذلك في قولها: إن الدائرة الأولى وهي الأكبر من حيث العدد وانتشارها الجغرافي هي التي يكثر فيها استعمال اللغة والتي بفضلها تشترك الجزائر في الرقعة الجيوسياسية والحضارية للعالم العربي.[1]

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 14.

وتقسم الباحثة اللغة العربية إلى نوعين هما العربية الكلاسيكية وتقصد بها العربية الفصحى والعربية الأدبية، وتقصد بها أيضا العربية الدارجة، وذلك في قولها: يتحدد مفهوم العربية الأدبية بمقابلته بمفهوم العربية الدارجة [...] والعربية الكلاسيكية مع نظيرتها العربية الفصحى[1].

وهنا تقصد بهذا التقسيم أن العربية الكلاسيكية هي العربية التي تتصف بانتظام قواعدها النحوية والقواعد الدقيقة لتراكيبها، والتي هي العربية القديمة التي نجدها تستعمل مثلا في الشعر القديم مثل المعلقات والأدب القديم مثل كليلة ودمنة. أما العربية الأدبية التي وصفتها بالدارجة لا تقصد بها "العامية" وإنما تقصد العربية الحديثة المعاصرة المستخدمة في وسائل الإعلام والنقاش السياسي والأدب المعاصر...

ب . التنوعات اللهجية:

إن التنوعات اللهجية التي يستخدمها الناطقون الجزائريون تنتمي إلى الدائرة المغاربية مع حصول التداخل والتفاهم الجليين بين تنوعات الشرق الجزائري والتنوعات المجاورة التونسية من جهة، وبين تنوعات الغرب الجزائري والتنوعات المغربية المجاورة من جهة أخرى[2].

هذا ما دفع الباحثة إلى توزيع هذه التنوعات اللهجية وفق معيارين هما:[3]

. المعيار الجغرافي: وهذا بحصرنا أربع رقع لهجية ذات خصائص جد متميزة ومتغايرة هي:

الرقعة الشرقية: التي تشمل بعامة ما يعرف بمنطقة قسنطينة.

الرقعة الوسطى: التي تشمل بعامة منطقة العاصمة والداخل.

الرقعة الغربية التي تشمل منطقة وهران وما جاورها.

الرقعة الصحراوية: التي تشترك مع المجموعة اللهجية مع الجزيرة العربية إلى سواحل المحيط الأطلسي.

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، 16.

[2] نفسه، ص 18.

[3] نفسه، ص 19.

. المعيار الاقتصادي الاجتماعي: الذي يميز التنوعات اللهجية للعالم الريفي والتنوعات الحضرية للمدن الكبرى الجزائرية منها الجزائر، قسنطينة، تلمسان ندرومة.

وهذه اللهجات العربية المتنوعة هي التي تمثل اللغة الأم لأغلبية الشعب الجزائري "على الأقل بالنسبة للناطقين بالعربية أصلا"، يستخدمها الجزائريون بشكل عفوي، وتعتبر لغة التداول اليومي والمحادثات العادية.

2 . 1 . 2 . الدائرة التي يكثر فيها استعمال البربرية:

حسب خولة طالب الإبراهيمي اللهجات البربرية "الأمازيغية" هي امتداد للتنوعات اللغوية القديمة التي عرفتها الجزائر، وهي تمثل أقدم اللغات الأصلية للبلاد لذلك نجدها تشكل اللغة الأم لجزء من السكان، ومع مرور الزمن تقهقرت اللهجات البربرية وانحصرت بسبب التعريب الذي حدث في البلاد فانزوت في المناطق ذات المسالك والتضاريس الوعرة والنائية أحيانا.[1]

وقد بيّنت أهم اللهجات البربرية المستعملة في البلاد كالتالي: "القبائلية [منطقة القبائل]، الشاوية [الأوراس]، الميزابية [وادي ميزاب]، الترقية [توارق الهقار]. لكنها هنا لم تذكر "الشناوية" الموجودة في تيبازة و"الشلحية" الموجودة في "تقرت".

ورغم كون هذه اللهجات مستودع للتقاليد والتراث، إلا أنها قليلة من حيث الناطقين بها مقارنة باللهجات العربية الدارجة، ولم تحظ للتقعيد والتوحيد للأسف بل ظلت دوما عرضة للهيمنة والتهميش.

2 . 1 . 3 . اللغات الأجنبية:

ترى خولة طالب الإبراهيمي أن الجزائر بلد مرّ بالعديد من الاحتلالات والحضارات مما أدى بها إلى ترك إرث لغوي أثر في اللهجات الجزائرية المعاصرة، وذلك في قولها: "ولما تعذر علينا الارتقاء إلى الأزمنة الغابرة . أي الفترة التي ثبت فيها وجود البونيقية واللاتينية، فإننا سنسعى بالفترة المعاصرة بخاصة. دون إغفال الوجود العثماني الذي أثر على التنوعات اللغوية الحضرية خاصة:

[1] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 25.

الجزائر، المدية، تلمسان، قسنطينة، عن طريق العديد من الكلمات التركية المتصلة بالحياة اليومية، في هذه الأثناء كذلك أثرت لغات أوروبية وخاصة الإسبانية على لهجات الغرب الجزائري لاسيما لهجات وهران وضواحيها بفضل العديد من المعمرين ذوي الأصل الاسباني، كما أثرت اللغة الايطالية لنفس الأسباب وتركت بصمتها على بعض اللهجات الجزائرية"[1].

فهذه اللغات الأجنبية هي السبب الرئيس في التعدد اللهجي الموجود في الجزائر الآن، وهي السبب أيضا في نشوء اللهجة الجزائرية التي نتكلم بها في وقتنا الحاضر. بحيث تجد هاته الأخيرة خليطا من مختلف اللغات التي ذكرتها الباحثة مما يجعلها لهجة معقدة يصعب فهمها وبخاصة عند العرب في المشرق.

وتشير الباحثة أيضا إلى اللغة الفرنسية وأفردتها وحدها قائلة: أما الفرنسية فهي أكثر اللغات الأجنبية بقاء وتأثيرا في الاستعمالات، الأمر الذي جعلها تظفر بمنزلة متميزة في المجتمع الجزائري، هذه اللغة التي فرضت بالحديد والنار وعنف جم قلما شهد تاريخ البشرية مثيلا له، قد شكلت أحد العناصر الأساسية لسياسة فرنسا إزاء الجزائر[2]. فهي ذات مكانة ووجود قوي في الإعلام، ومعظم المؤسسات الاقتصادية وفي الإدارة والتعليم العالي...

استنادا إلى ما سبق، تتعايش في المجتمع الجزائري عدة لغات وعدة لهجات متداخلة فيما بينها، ويفرز ذلك وضعا لغويا معقدا وصفته الباحثة بالمتعدد والمتشعب، وما علينا إلا الاعتراف بذلك وأن نعرف كيف نتعامل معه وهي حقيقة واقعية، لكن لم يتجرأ أي باحث على التصريح بها في ذلك الوقت. ولكن في الآونة الأخيرة نجد أن العديد من الباحثين يصفون الوضع اللغوي في الجزائر بالمعقد والمتعدد دون حرج، فقد فتحت خولة طالب الإبراهيمي الطريق ومهدته لهم.

ومن بين هؤلاء الباحثين نجد:

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 26.

[2] نفسه، ص 27.

. الباحث معتوق محمد لمين حيث يقول: يعرف الواقع اللغوي في الجزائر تعددا في الاستعمال اللغوي، يظهر في الممارسات اليومية لدى الجزائريين. وفي كل مجالات الحياة على اختلاف مستوياتها في التعليم والإدارة وفي التواصل الشفوي، ويتوزع هذا الاستعمال على اللغة العربية الفصيحة والدارجة "اللهجات" والأمازيغية واللغة الفرنسية. يحدث هذا الاستعمال بشكل فوضوي دونما مراعاة التراتبية اللغوية الحقيقة، قد يُفسر هذا المشهد على أنه مؤشر صحي للانسجام المجتمعي والتنوع الثقافي واللغوي للجماعات اللغوية المشكلة للمجتمع الجزائري في الوقت الحاضر لكن حقيقة الأمر هي مساس بالهوية الوطنية انطلاقا من المساس بالأمن اللغوي والثقافي من خلال ما يفرزه هذا المشهد من إشكالات لغوية تنتج عن التداخل اللغوي، التعاقب اللغوي...[1]

. وأيضا نجد جيلالي بن يشو في قوله: يتميز الوضع اللساني بالجزائر بتعدد لغوي قائم لا ينكره أحد، تتعايش ضمنه مستويات لغوية عديدة، حيث يعمل كل مستوى على ضمان موقعه ودوره ومكانته، وعلى احتكار مناطقه الجغرافية، إنه وضع ساهمت فيه عوامل عديدة مختلفة[2].

2 . 2 . الخطاطات الوصفية الكلاسيكية:

تَعتبر الباحثة خولة طالب الإبراهيمي الخطاطات الوصفية الكلاسيكية المتمثلة في "الازدواجية والثنائية اللغوية" . التي يستخدمها الدارسون عندما يهتمون بوصف الواقع اللغوي في أي بلد . اختزالية غير موسعة يجب التخلي عنها، وقد حاولت دحضها بالاعتماد على الواقع الجزائري لكن قبل ذلك أعطت الخطوط الكبرى لكلا المفهومين كالتالي:

2 . 2 . 1 . الازدواجية اللغوية:

من خلال مقال فرجسون المشهور المنشور في مجلة ورد word 1959 شرح مفهوم الازدواجية كالتالي: "الازدواجية وضع لغوي مستقر نسبيا يوجد فيه إلى جانب لهجات أساسية

[1] معتوق محمد لمين، الوضع اللغوي في الجزائر، مجلة المقري للدراسات اللغوية، جامعة مولود معمري، م 3، ع 6، 2020، ص 141.

[2] جيلالي بن يشو، الوضع اللغوي في الجزائر بين الازدواج والتعدد، جامعة مستغانم، مجلة منتدى الأستاذ، ع 7، 2016، ص 67.

للغات ما . وقد تحتوي على لغة فصحى مشتركة أو جهوية . تنوع لغوي أكثر تعقيدا هو مستودع تراث أدبي مكتوب ذي شأن عظيم، ينتمي إلى فترة سابقة أو جماعة لغوية أخرى، وهو تنوع يتعلم في المدرسة ويستخدم في المشافهة والكتابة ولكنه لا يستخدم لقضاء الحاجات اليومية العادية"[1].

ولكي تتحقق الازدواجية حسب تصور فرجسون لا بد لها أن تستوفي الشروط الضرورية الآتية:[2]

ـ التخصيص الوظيفي للتنوعات اللغوية.

	الرفيع	الوضيع
الخطب المسجدية	+	
التعليمات المعطاة للنوادل، الموظفين...الخ		+
الرسائل الشخصية	+	
الخطب السياسية	+	
المحاضرات في الجامعة	+	
الحوارات، الأحاديث العائلية، مع الأصدقاء، الزملاء...		+
الإذاعة/ الأخبار	+	
الأدب الشعبي		+
الوسائل الإعلامية المكتوبة، الافتتاحيات	+	
الشعر	+	

ـ وجود ازدواجية بين التنوع الرفيع "اللغة الوحيدة" واللهجات المنظور إليها من حيث هي ليست "لغات وإن كانت أكثر استخداما من قبل الناطقين".

ـ وجود مدونة وافية من الأدب المكتوب المعترف والمنظور إليه من حيث هو قيمة من قيم المجموعة.

[1] c.fergusson, diglossia in word, p 336.

[2] Ibid, p 329.

ـ الفرق طرائق اكتساب التنوعين، فالتنوع الرفيع يُكتسب عن طريق التربية والتعليم في حين أن التنوع الوضيع يتم اكتسابه في الوسط الطبيعي.

ـ وجود تقاليد عريقة في دراسة وتدوين التنوع الرفيع وهو ما يفتقر إليه التنوع الوضيع.

ـ وجود فوارق بنوية بين التنوعين على جميع المستويات: الصوتي، الافرادي، النحوي.

ـ الاستقرار المدهش الذي هي عليه الثنائية منذ قرون.

نجد أن خولة طالب الإبراهيمي تعارض هذه الخطاطة الفرجسونية الكلاسيكية وحاولت دحضها؛ لأنها حسب قولها: "على جانب كبير من الصلابة والثبات، الأمر الذي قد يوهمنا بأنها غير قابلة للتبدل والتغير لشدة رسوخها في الزمان، وقد يذهب بنا الظن إلى ذلك حقا لاسيما وأن التراث العربي يعضد هذا التصور، فالكتّاب العرب القدامى قد كرسوا هذه الثنائية بين اللغة والنخبة المثقفة "لغة الخاصة" ولغة العامة أو العوام. وهو الإرث الذي خلفه التصور الصفوي والبلاغي الطاغي في التراث النقدي والأدبي القديم، لكن الواقع القائم أمامنا يدعونا لتليين هذا التوزيع الذي يغشاه الانغلاق والصلابة الجمّين"[1].

وتضيف خولة طالب الإبراهيمي في دحضها لهذه الخطاطة: "إن تخصيص الوظائف كما تقدمها الخطاطة الفرجسونية غير قائم ونعتقد بأنه في مقدورنا القول بأن الحواجز بين التنوعات لم تكن على هذا النحو من الصلابة والشدة، باستثناء بعض المقامات والخطابات. إذ يلاحظ تغلغل وتداخل التنوعين تداخلا مطردا حتى في حال المقامات والخطابات التي يرى فرجسون بأنها حكر على هذا التنوع أو ذاك، لنذكر على سبيل المثال:[2]

ـ في الخطب المسجدية والأحاديث الدينية "سواء في المساجد أو عن طريق وسائل الإعلام" التي لا يتحرج الإمام خلالها من استعمال عبارات دارجة وملفوظات ذات وظائف عديدة . شرح الخطاب ليفهمه عموم الناس الذين لا يحسنون اللغة التي تُعتمد عادة في مثل هذا الخطاب كما يفعل ذلك

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 40.

[2] نفسه، ص 41.

للدلالة على القبول أو الرفض "فالأحاسيس يمكن أن يعبر عنها جيدا باعتماد المستوى اللغوي العفوي" والدخول في صلة مباشرة معهم ومن ثم استمالة أسماعهم وإيصال رسالته . وههنا تتحق الوظيفة التبليغية التواصلية من خلال إقحام العامية، فحتى الإمام محمد الغزالي نفسه وهو رجل دين وعلم مشهور يعمد إلى تطعيم خطبه بالعامية.

ـ الملاحظة نفسها يمكن إطلاقها على العديد من الخطابات الأخرى كالخطاب السياسي على سبيل المثال، نذكر خطب الرئيس الراحل هواري بومدين المشهورة والذي عرف . على غرار الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. كيف يستخدم جميع الموارد اللغوية في حوزته فيما يتعلق بالتنوعين.

ـ أما بالنسبة إلى السياقات الرسمية الأخرى مثل المحاضرات "في جميع المراحل التعليمية" فقد لاحظنا المزاوجة بين التنوعين الفصيح والعامي.

. كما أن الرسائل الشخصية التي يرى فرجسون بأنه لا يمكن تدوينها إلا بالتنوع الرفيع، لا تشذ هي الأخرى عن هذه الظاهرة، فلقد أمكننا جمع بعض النماذج منها وقد عثرنا في ثناياها على مقاطع كثيرة محررة بالدارجة، وهي من الأهمية بحيث تدحض مزاعم فرجسون.

ونجد أن الكثير من اللسانيين يوافقون خولة طالب الإبراهيمي في رأيها هذا ويدحضون خطاطة فرجسون منهم:

ـ ياسمينة شرّاد بن شفرة حيث تقول: "عندما نفحص أنواع الخطابات المتنوعة مثل الخطابات السياسية، والأحاديث التي تدور حول موضوع رسمي أو علمي، والمسرحيات والرسائل الشخصية التي يتبادلها الأفراد، والمحاضرات الملقاة في الجامعة والثانوية والمدرسة وأخيرا النقاشات في وسط العائلة، نلاحظ في جُل الحالات تعاقبا لمقاطع بالعربية الدارجة الجزائرية ومقاطع بالعربية الحديثة وأحيانا بالفرنسية"[1].

[1] y.cherrad benchefra, les algeriens et leur rapports avec la langue, université de nice, 1987, p57.

ـ وعمرو حلمي إبراهيم في قوله: "قد يكون من قبيل المغالطة الاعتقاد بأنه ما دمنا قد قضينا بأن هذه "اللغة" تستخدم في السوق وتلك في الملتقى العلمي، قد حددنا مجالات استعمالهما. ذلك أن مقامات التخاطب الفعلية لا تتماهى إلا نادرا مع الأنماط المحصورة جدا أي تلك التي نعتقد بأنها تشكّل أنواع التخاطب الإجتماعي"[1].

ـ ونجد كذلك أكير الذي يقول في هذا الصدد: نلاحظ بأن الوقائع المشاهدة تدحض النموذج الفرجسوني القائم تماما على الازدواجية بين التنوع الرفيع والتنوع الوضيع، الذي لا يعرض استعمال التنوعين بوصفهما يخضعان لمعايير الاختيار المناسبة والمقبولة من الجميع وأن الوظائف التبليغية معروضة كما لو أنها تَمتثل لنظام محدد من التوزيع التكاملي مع قليل من التغيرات . في حين أن الممارسات التبليغية في المقامات العينية أكثر تنوعا وطرافة . فحسب بل كذلك لم يعبأ قط بشرح الأصل الاجتماعي لهذا التوزيع الوظيفي "الثابت"[2].

ويضيف في دحضه لنموذج فرجسون: هذا النموذج يعرف استبخاصا لعلاقات السلطة في حين تُعرض المعايير والقيم وكأنها المميزات الإنسانية للحياة الاجتماعية، ومعنى هذا أن الازدواجية اللغوية ههنا ينظر إليها وكأنها واقع طبيعي صادر عن العقل السليم. إننا نعثر فيه على تفسير للأصل الاجتماعي للتوزيع الوظيفي بين التنوع الرفيع والتنوع الوضيع، وهكذا يقدم لنا النموذج هذا التقسيم الوظيفي بوصفه الشكل الوحيد والطبيعي للنظام الاجتماعي واللغوي"[3].

واستخلاصا لما سبق ذكره، فالواقع الإزدواجي ليس ثابتا بأي حال من الأحوال، فهو لا يجري في فضاء فارغ بل في مجتمع بعينه، وأن حدّي الازدواجية يتغيران بتغير العلاقات الاجتماعية.

[1] ibrahim hilmi, fonction des niveaux de langue dans la communication, egypte, 1978, p 14.

[2] p. echert, l'imposition de la diglossie in legas, 1981, p 3.

[3] ibidm p 4.

2 . 2 . 2 . الثنائية اللغوية:

لقد تناولت الباحثة كذلك –إلى جانب الازدواجية– ظاهرة الثنائية اللغوية التي يعرفها العلماء بأنها امتلاك لغتين معينتين امتلاكا متساويا.

لكن خولة طالب الإبراهيمي تعارض هذا المفهوم وتتبنى مفهوم مارتيني الذي ينص على أن الثنائية هي "الاستعمال المتناوب للغتين من الفرد أو الجماعة الواحدة"[1]. وتسانده في دحضه للآراء التي تقر بأن الثنائية تعني "امتلاك لغتين معنيتين امتلاكا كاملا متساويا دون النظر إلى مستوياتها المختلفة في المعاملات الفعلية والسلوكات اللغوية للشرائح الاجتماعية، ودون النظر أيضا لآثارها على الأفراد".

وقد أخذت المجتمع الجزائري كمثال حي لدحض هذه النظرية قائلة: "حصل في السنوات الأخيرة الإقدام على تقليص حقل الثنائية في بلادنا بقصره على "الثنائية المدرسية" أي على الصلات بين العربية والفرنسية من حيث هما لغتان مكتوبتان ولغات ثقافة وحضارة مختلفتين، وهي الثنائية التي تعاظم شأنها بفضل تبني اللغتين كلغتي تدريس في النظام التربوي"[2].

وتضيف: "وهذا والحق يقال ليس من قبيل المصادفات، إذ كانت المدرسة دائما موضوع رهان للسّجال اللغوي في الجزائر المستقلة، ولما كان الشبان الجزائريون يوضعون في صلة بهاتين اللغتين منذ نعومة أظافرهم، فإنه يفترض بعد التمدرس الذي يستغرق عشر سنوات أن يحذقوا ويمتلكوا هاتين اللغتين امتلاكا جيدا، ولكن الأمر ليس كذلك ومرد ذلك إلى أن مردود هذا النظام عرضة للنقد وأن نتائجه رديئة، فالمدرسة الجزائرية لا تخرج مزدوجي لغات بل بالأحرى أناسا ذوي كفاءة لغوية دنيا لا يحسنون اللغتين معا"[3].

وهذا موقف الكثير من الباحثين الجزائريين من واقع تعليم اللغات في الجزائر، خاصة في السنوات الأخيرة. فنجد الباحثة E.h saada التي تأيدها في رأيها . تقول: "الثنائية المدرسية غير متساوية،

---

[1] A. martinet, bilinguisme et diglossie, 1982.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 45.

[3] نفسه، ص نفسها.

تطغى فيها الفرنسية بحسبانها لغة التعليم طوال المسار الدراسي الناقلة للمواد العلمية خاصة مع توسعها وامتدادها كذلك إلى العوالم التقنية والاقتصادية، وتفضي الثنائية الغير متساوية لدى الناطقين إلى معرفة لغوية دنيا ثنائية تتمثل في المعرفة الجزئية أو ذات ثغرات"[1].

ونجد الأستاذ فتحي بن غزالة يأيدها هو الآخر في قوله: "لقد دلت نتائج اختبارات نهاية الأطوار التعليمية لكل المراحل الدراسية . من المرحلة الابتدائية فالمتوسطة والثانوية وصولا إلى المرحلة الجامعية . على أن غالبية التلاميذ والطلبة لا يفقهون أساسيات هذه اللغة . الفرنسية . وسط واقع يفرض وجودها في قاعات الدروس والمحاضرات ورفوف المكتبات، بل يُعد إتقانها شرطا أساسيا للقبول في عدة تخصصات علمية وتقنية، الأمر الذي أوجد إشكالية في البحث عن سبل تعليم تلك اللغة بأحسن الطرق وأفضل الوسائل من أجل توفير جو ملائم لتعلمها وذلك بداية من أول مرحلة قاعدية في المرحلة الإبتدائية"[2].

وتستمر الباحثة خولة طالب الإبراهيمي في دحض النظرية قائلة: "الثنائية في الجزائر كانت في بدء الأمر ثنائية بين اللهجات "عربيها وبربرها" والفرنسية، فهي ثنائية الضرورة التي استطاعت أن تفضي في الأوساط الحضرية إلى نشوء لغة هجينة بين الفرنسية والعربية، تعتمد في الأشرطة المرسومة "كرسوم سليم مثلا" التي تعد أبرز تجلياتها في الوقت الراهن، ثم مع ولوج الجزائريين المدرسة الفرنسية مست الثنائية جميع الشرائح الاجتماعية بدرجات متفاوتة وكيفيات متنوعة متنوعة، تشي من حيث سعة اندماجها في الممارسات الفعلية للناطقين بمدى اضطلاعها بوظيفة التمايز الاجتماعي التي ظلت تضطلع بها بعد الاستقلال، والعلاقات القائمة بين الناطقين أنفسهم وهذه اللغة سواء في سلوكاتهم أو في تصوراتهم[3].

وهكذا إذن . وكما يذهب إلى ذلك عبد المالك صياد . فإن "مفهوم الثنائية من حيث معناه الأوسع يغطي وقائع لغوية ذات أشكال مختلفة، تمتد من اللغة الهجينة الهزيلة وغير العابئة بالنحو

[1] E.h saada, bilinguisme inégale algérienne, algegria, 1983, p8.

[2] فتحي بن غزالة، تعليم اللغة الفرنسية في المدرسة الجزائرية، مجلة كلية الأدب، جامعة خيضر، بسكرة، ع3، 2018، ص 338.

[3] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية،

والصرف والمفردات المقترضة إلى الازدواجية الأكثر اكتمالا التي تفترض الممارسة الآمنة المطمئنة والسليمة والمتميزة للغتين"[1].

فلا بد من تقدير المستويات المختلفة من الثنائية في المعاملات الفعلية والسلوكات اللغوية للشرائح الاجتماعية حق قدرها، والوقوف على خصائص هذا التواصل الثنائي دون إغفال آثارها على الأفراد، ذلك أن الصلة الموجودة بين السلوكات اللغوية الفعلية والتصورات هي من القوة بحيث يمكنها تفسير التعقيد الذي هو عليه الواقع الذي يعنينا ههنا.

والثنائية اللغوية في الجزائر "غير ثابتة هي الأخرى بالشكل الذي تبنته الأوصاف الكلاسيكية، بل تغطي وقائع لغوية مختلفة الأشكال، ولم يكن التوزيع الوظيفي للغتين متساويا، فكانت العربية تُستعمل في المجالات الشرعية والسيادة الوطنية، والفرنسية في القطاعات التكنولوجية والاقتصادية، مما يتناقض مع السياسة اللغوية للبلاد باعتبار أن استرجاع العربية مكانتها هي أولوية وطنية"[2].

وبناء على هذا الطرح، فإنه يتعذر كما تقول الباحثة "النظر إلى الثنائية بوصفها الاستعمال المتناوب للغتين فحسب، بل النظر إليها من حيث علاقة التنافس الموجود بينهما، وهي علاقة جدلية تجعل . حسب المتخاطبين وحال الخطاب . إحدى اللغتين تنتقل من منزلة اللغة المهيمن عليها والعكس بالعكس"[3].

وتأيدها الباحثة سعدة في قولها: العلاقات بين الثنائية وشخصية الناطقين يمكن أن تتغير بحسب السياقات التي تجري فيها الثنائية بوجه عام، فالثنائية اللغوية تخضع إلى قوة العوالم الدلالية الضمنية الكامنة في اللغات المتنافسة، والثنائية في الواقع الجزائري نتاج الوضع الاستعماري... وهذا النوع من الثنائية ذو عواقب صراعية على مستوى الشخصية"[4].

---

[1] صياد عبد المالك، طلاب الجزائر في الجامعات الجزائرية، 1984، ص 215.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 45.

[3] نفسه، ص 48.

[4] E.h saada, bilinguisme inégal dans l'ecole algérienne, p 9.

وتأسيسا على هذه الحقيقة، تجاوزت الباحثة في وصفها للواقع السوسيولساني في الجزائر، الأوصاف الكلاسيكية المعتمدة على مفهومي الازدواجية والثنائية اللغويتين والتي تقتصر على البعد الوظيفي والبنيوي وتحكم على الوقائع بالثبات، لتنحو منحى جديدا يستمد مرجعيته من مقاربات لسانية اجتماعية حديثة، وهي أكثر فعالية وتراعي الواقع المعيش.

2 . 3 . اعتماد مقاربة ديناميكية جديدة لوصف العلاقات بين التنوعات اللغوية:

تتجلى المقاربة الديناميكية التي تبنتها خولة طالب الإبراهيمي في إعادة تحديد العلاقات بين اللغات في الجزائر وتجديدها، وذلك كما يلي:

2 . 3 . 1 . علاقة اللغة بفكرة الهيمنة:

يقترح علم الاجتماع اللغوي الكتلاني والأكستاني تصورا أكثرا ديناميكية: قطبية إشكالية بين لغة مهيمنة ولغة مهيمن عليها، هناك عدم استقرار أو عدم تناظر بل هناك صراع ومعضلة، فإما أن تحل اللغة المفروضة محل اللغة المهيمن عليها تدريجيا وعلى نحو أكيد وإما يسعى مستخدموها إلى توحيدها أي السعي إلى الاستعمال المعياري لها في جميع مجالات التبليغ بمحاربة نزعات الاندماج. لأن لفظ الثنائية لم يعد كافيا للإبانة عن تعقد الأوضاع والسيرورات المحللة والظواهر النفسانية والثقافية للإيديولوجيا والرهانات المختلفة[1].

إذن من خلال علم الاجتماع الكتلاني أعادت خولة طالب الإبراهيمي النظر في مفهوم الازدواجية اللغوية كونه لا ينطبق على السياق الجزائري الذي "تسري فيه لا علاقة سلطان رمزي واحدة بل ثلاث علاقات مختلفة التي تبني العلاقات بين التنوعات اللغوية بجعل كل لغة رهانا من أجل كسب السلطة الرمزية، هذه العلاقات متشابكة في الواقع لكن الباحثة تناولت كل علاقة على حدة وتصل . بعد التحريات الميدانية التي أثبت عدم وجود استقرار أو تناظر. إلى أن:

[1] H.Boyer, sociolinguitique et politique linguistique, 1987, p 71.

أ . العلاقة الأولى أو السلطة الرمزية الأولى: بين اللغة العربية الفصحى واللهجات.

ترى المؤلفة أن العلاقة بين الفصحى واللهجات منذ القدم هي علاقة اللغة المهيمنة باللغة المهيمن عليها، ناتجة عن ترتيب العلاقات بين العربية الكلاسيكية واللهجات منذ صدر الاسلام، بحيث تقول في هذا الصدد: إن أقدم سيرورة للهيمنة الرمزية باللغة المهيمن عليها . علما بأن هذا الأمر ليس مقصورا على الجزائر بل هو أمر تشترك فيه الرقعة العربية برمتها . هي تلك التي سعت منذ القرون الأولى من الإسلام إلى ترتيب العلاقات بين اللغة العربية الكلاسيكية بوصفها نموذج العرب بلا منازع وجميع التنوعات اللهجية والعربية الحديثة[1].

يوافقها في هذا عمرو حلمي بقوله: إن عادة استهجان اللهجات أمر قديم جدا، ذلك أن هذه اللهجات تعد انحرافات سمجة للغة العرب الحقيقية الجميلة، لغة القرآن الكريم والكتّاب المشهورين. وهذه الهيمنة . هيمنة اللغة الكلاسيكية والنخبة . ترمي بلغة الشعب والعوام في غياب الظلمات[2].

وتضيف خولة طالب الإبراهيمي: "وقد يحصل أن يبلغ هذا الاستهجان مبلغ الزجر والرفض، فقد ظلت العاميات على الدوام تشغل بال المثقفين العرب وكذلك السياسيين وأصحاب الحل والعقد، وارتأى بعضهم أمثال سلامة موسى في مصر، ترسيم اللهجات. أما البعض الآخر فقد اقترح الكتابة بهذه اللهجات مثل يوسف الخال بلبنان، كاتب ياسين بالجزائر، وهناك من الكتاب من أدخل العامية في الرواية والمسرح من باب الواقعية. ويبدو أن هناك حقيقة قائمة وهي أن العاميات العربية قد كانت ولا تزال مهمشة في الحياة الأدبية والفكرية والسياسية في البلدان العربية بما فيها الجزائر"[3].

ب . العلاقة الثانية: وهي علاقة تضع العربية الفصحى من حيث هي معيار مهيمن أيضا في تضاد مع اللهجات الأمازيغية، بحيث تقول الباحثة في هذا الصدد: اللهجات البربرية لا تخضع

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 50.

[2] حلمي إبراهيم، اللغة والتواصل، 1978، ص 3.

[3] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 51.

لتهميش عمره ألف سنة ولا تحظى بالاعتراف الرسمي فحسب، بل تتنزل كذلك في منزلة اللهات الممجوجة المرذولة. وذلك للأسباب ذكرتها هي:[1]

. اللغة البربرية على أيامنا هذه في وضع لا تحسد عليه، وذلك رغم امتداد رقعتها الجغرافية، تستخدم بخاصة في المناطق الريفية وفي مقامات التبليغ التقليدية، وينحصر استعمالها في المشافهة أما كتابتها فتظل ظاهرة هامشية لا رسوخ لها حاليا.

. اللغة البربرية غير معترف بها من قبل مؤسسات الدولة.

. لم تحظ البربرية بالتقعيد والتوحيد، لاسيما في الكتابة ولا يوجد معيار ولا صورة "وسطى" مشتركة لمجموع العالم البربري بطبيعة الحال، إن تقاليد تدريس هذه اللغة محدودة جدا وهكذا تتراءى البربرية في هيئة لغة ذات منزلة "متوحشة" في محيط البحر الأبيض المتوسط.

ويشاطرها الرأي سالم شاكر بقوله: لقد دشن الفتح العربي رقعة جديدة كل الجدة على الصعيد اللغوي، فبعد أن تمت المراقبة العسكرية ودخل جل البرابرة في الإسلام، أمست العربية لغة الدين والثقافة والحياة العامة في الوقت نفسه، ولا شك في أن دخول البربر الإسلام سريعا نسبيا يعد أحد العوامل التي مكنت العربية من الانتشار...في ظرف أربعة قرون، كان تطور وتنامي التعريب من القوة بحيث أضحت البربرية في المغرب الكبير مهددة علما بأن وجودها قد زال بالقوة افتراضيا في مناطق شاسعة منذ تلكم الفترة[2].

لكن سالم شاكر يضيف على رأيها رأيا آخر، بحيث يقول: "نشهد اليوم حركة رد الفعل الثقافي التي يحاول الناطقون بالبربرية من خلالها المطالبة بالاعتراف بلغتهم وثقافتهم ويناضلون من أجل ترسيمها وترقيتها، أما الترجمان السياسي والقانوني لهذه الحركة المطلبية فهو الاعتراف المؤسساتي بالمقوم البربري في بلدان المغرب العربي"[3].

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 54.

[2] سالم شاكر، التعددية اللغوية، ص 22.

[3] نفسه، ص 23.

ج . العلاقة الثالثة: وهي علاقة الفرض والهيمنة الرمزية ملفتة للانتباه وأكثر عنف من سابقتيها ولا تزال آثار هذا العنف إلى يومنا هذا، إنها علاقة لا مساواة قائمة منذ الفترة الاستعمارية بين اللغة العربية لغة الأهالي المهزومة واللغة الفرنسية لغة المستعمر[1].

والنتيجة التي توصلت إليها الباحثة بخصوص مسألة المقاربة الديناميكية للعلاقات بين اللغات في الجزائر وتجديدها، هي أن الوضع اللغوي في الجزائر يقوم على تداخل ثلاث علاقات . علاقات الهيمنة . كما سمتها الباحثة، حيث توصلت إلى أن التنوعين المهيمنين يحتلان مكانة قابلة للاستبدال إزاء التنوعات المهيمن عليها "اللهجات العربية والأمازيغية" التي تبقى مهيمنة عليها مهما كان التنوع الرفيع الذي يواجهها.

2. 3 . 2 . الاستمرارية اللغوية:

ترى الباحثة أنه "على صعيد الممارسات الفعلية القابلة للمشاهدة "وليس على مستوى التصور الذهني ومواقف المتكلمين" لا يكفي اعتماد مفهوم الازدواجية في وصف الواقع اللغوي المتعدد في المجتمع الجزائري نظرا لعدم ثبات وتناظر الازدواجية فيه، بل ترى أن فرضية "الاستمرارية اللغوية" هي الأكثر مطابقة للواقع"[2].

بمعنى أن تحليل الواقع اللغوي أثبت أن الازدواجية السائدة في المجتمع الجزائري ليست ذات قطبين، بل هناك نموذج أكثر تعقيدا وأكثر اتساعا من حيث التعبير وأكثر مرونة وأكثر تكيفا مع ظروف التخاطب، وأثبتت صحة الفرضية القائلة بالاستمرارية من حيث هي فضاء متصل غير منقطع لأوضاع مختلفة، وهذه الاستمرارية تنتظم وفق سلم الممارسات اللغوية التي تنطلق من الاستخدام الفصيح جدا "الكلاسيكي" إلى المستوى الأدبي "الحديث المعاصر" إلى المستوى العامي "اللهجات". ففي القديم كانت ذات قطبين "فصيح/عامي"، والآن "كلاسيكي/أدبي دارج حديث/عامي"، وهذا هو المقصود بالاستمرارية اللغوية.

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 58.

[2] نفسه، ص 61.

2 . 4 . تصورات الناطقين ومواقفهم من التنوعات اللغوية:

بيّنت خولة طالب الإبراهيمي المواقف والتصورات للتنوعات اللغوية القصوى والمحدودة جدا من حيث انتشارها بالمقارنة مع الشعور الغالب للجماعة كالتالي:

2 . 4 . 1 . موقف البربريين:

وتمثلهم نواة المثقفين المتخصصين في اللغة والثقافة البربرية وجلهم من أصل قبائلي، حيث تقول: وهؤلاء المثقفون يطالبون كرد فعل ضد السياسة المركزية التوحيدية للسلطة الحاكمة، وإعادة الاعتبار للهجات البربرية والاعتراف بحقوقها وكذا الاعتراف بالخصوصية الثقافية البربرية، وقد يذهب بهم ذلك إلى رفض العربية والعروبة.[1]

ونجد أن حركتهم هذه ودفاعهم عن لهجاتهم قد نجح نوعا ما في الآونة الأخيرة، بحيث نشاهد ميلا منقطع النظير للأغاني البربرية والقبائلية خاصة عند جل الشعب الجزائري وكذاك الشعوب المجاورة.

2 . 4 . 2 . موقف الفرنكفونيين:

وغالبا ما ينعتون بأتباع فرنسا، بحيث تقول المؤلفة "رغم قلة تأثيرهم على الجماهير إلا أنهم مع ذلك لا يزالون يلعبون دورا في تسيير بعض دواليب الحياة الاقتصادية. أما مرافعتهم من أجل الثنائية اللغوية التي تخفي في الواقع وإن بشكل سيئ رغبتهم في إبقاء اللغة الفرنسية في المنزلة المهيمنة، فتساهم في إذكاء الشعور بالإحباط لدى "الغلاة" الداعين إلى التعريب الفوري والتام والرفض العنيف للغة الفرنسية"[2].

بمعنى أن الفرانكفونيين ضد العربية ومع إبقاء وتعميم الفرنسية في المجتمع الجزائري، فلطالما سمعنا . في مختلف الظروف والأحوال . إصدار أحكام قاسية حول قيمة العربية التي

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 78.

[2] نفسه، ص 79.

يستعملها الجزائريون من طرف الفرانكفونيين مثل: هذه ليست لغة عربية، هذه عربية مكسرة، عربيتنا غير صافية إنها ممزوجة...

2 . 4 . 3 . موقف الجزائريين من العربية:

أوضحت المؤلفة أن الشعب الجزائري يكن حبا جما للغة العربية قد يبلغ مرتبة العبادة، وذلك من خلال قولها: لقد كان التعلق الشديد بالعربية قويا مما جعله يكتسي بعدا جديدا في النهضة الوطنية الحديثة والفكرية، إن هذه الظاهرة تعدم النظير وتكاد تكون مقصورة على العربية عبر امتدادها التاريخي، إن هذا التعلق بالعربية هو ثمرة عدد من الظواهر التاريخية، تظافرت فيها الحركة الاجتماعية والإبداعات الفنية والدين والثقافة والمفهوم الحديث للأمة، إن جميع هذه العوامل قد ساهمت بشكل حاسم في المحافظة على التقاليد اللغوية وتثمينها[1].

لكن وللأسف إن هذا الإعلاء المبالغ فيه وهذه الوثنية . كما ذكرنا سابقا . لا تنطوي فقط على أوجه إيجابية بل لها أوجه سلبية كذلك، حيث تقول خولة طالب الإبراهيمي: إنها تسهم . وهنا يكمن الوجه السلبي . بسبب شططها وغلوها في إعطاء صورة غامضة ومتباينة عن العربية، فهي إيجابية في صلب الشعور والمخيال الجماعيين...لكنها سلبية من حيث آداءاتها الضعيفة في عالم الشغل والتكنولوجيا، حيث تظل تابعة حيال تنافس اللغات الأجنبية.

فالناطق الجزائري كغيره من الناطقين العرب بعامة، يتأرجح على الدوام في علاقاته باللغة العربية من القطب الإيجابي إلى القطب السلبي ومرد ذلك أنه ينازع وفاءه لأصالة النموذج والماضي وقيم التراث، وانجذابه نحو حداثة هذا القرن الذي يأمل بلوغه حتى وإن تم له ذلك عن طريق لغة الآخر.

2 . 4 . 4 . موقف الجزائريين من الفرنسية:

موقفهم منها هو نفسه الموقف الذي يتخذونه من العربية وأكدت خولة طالب الإبراهيمي ذلك من خلال قولها: "نحن سجلنا وجود نفس العلاقة المتباينة والمتناقضة إزاء اللغة الفرنسية، أي

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 82.

علاقة الانجذاب والنفور. ورغم كل شيء تظل لغة المستعمر القديم ويجب إذن أن ترفض لأنها لغة الاضطهاد والضيم، إنها اللغة التي أرادت أن تحل محل اللغة العربية، ولكنها كذلك لغة الحداثة والتقنيات والرقي الاجتماعي والتفتح على العالم"[1].

بمعنى أن الشعب بين حدين اثنين، حد ينبذ الفرنسية لأنها لغة المستعمر وحد يعتبرها لغة حداثة وتطور وازدهار وعلم.

وقد أشارت الباحثة أيضا إلى موقف النساء والفئة الشبابية من الفرنسية وهي كالتالي:

أ . موقف النساء: "في نظرهن اللغة الفرنسية هي اللغة التي تسمح باختراق المحظورات، في حين أن العربية ليست كذلك في أعينهن نظرا للصورة اللصيقة بها المرتبطة بالمحظورات الدينية والأخلاقية. فمثلا يصعب على الزوج قول كلمة أحبك للزوجة ولكنه يستطيع قول je t'aime .

ب . موقف الشبيبة: فهي تتخذ من اللغات مواقف وسلوكات تتماشى مع الوسط الاجتماعي الذي تنتمي إليه، وتوضح ذلك فيما يلي: "يبدي الشبان المنتمون إلى الطبقات المنتمون إلى الطبقات الشعبية والمحرومة ارتباطا وثيقا بأساليب التعبير الشعبي [...] في حين أن الشبيبة المحظوظة تنم من خلال ميلها شبه الخاص لاستعمال الفرنسية عن تثقفها وتأثرها بالعالم الغربي، الأمر الذي يبرر النعت الذي يطلق عليها "لا تشي تشي".[2] أي أن الفرنسية يستخدمها الأغنياء حسب تصور الشباب.

2 . 4 . 5 . موقف الجزائريين من التنوعات اللهجية:

أشارت الباحثة أن موقف بعض الجزائريين اتجاه هاته االتنوعات اللهجية هو موقف استهجان واستبخاص بشكل عام، ومن بين النعوت التي يطلقونها عليها: لقيطة، غير فصيحة، خليط، ضعيفة، بها عدوى وبخاصة من الفرنسية، هزيلة، غير سليمة لعدم امتثالها لقواعد اللغة، ملحونة...الخ".

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 85.

[2] نفسه، ص 86.

في حين نجد أن بعض الجزائريين يخالفونهم في الرأي ويقرون أن هذه اللهجات تخضع لنوع من التراتبية، وذلك في قولها: "هناك قيمة ايجابية ممنوحة للهجات الشرق الجزائري بدعوى أنها أكثر عروبة وأقل تأثرا بغيرها "في المخيلة الجماعية"، وللهجات الجنوب بدعوى أنها لغة البدو وأقرب إلى العربية الفصحى القديمة وعربية الهلاليين. في الوقت عينه تعد لهجات المدن ذات التقاليد الحضرية كقسنطينة وبجاية وتلمسان أكثر دقة وتهذيبا"[1].

فعلى سبيل المثال التحدث باللهجة التلمسانية أو القسنطينية ذو قيمة بالنسبة للمرأة لأنه ينم عن رهافة ذوق جمة في حين أن الرجال ينظرون إليه بوصفه شكلا من أشكال التخنث، وأنه يحيل على صورة من صور الرقة والضعف البعيدين جدا عن الفحولة المنشودة.

ومما يبعث على الدهشة كذلك أن النساء هن اللاتي يطلقن الأحكام القاسية جدا على طريقة التحدث التي يعتمدها مواطنوهن، في حين أنه في الوقت نفسه نجدهن يساهمن في الحفاظ على التراث الشعبي بسبب موقعهن الاجتماعي!!!في هذه الحالة يمكن أن يقفن موقفا محافظا لغاية.

في الخلاصة يجب التشديد على أثر هذه التصورات والرؤى المتناقضة على سلوك الفرد، والصراعات التي قد يواجهها والتي تنعكس على المستوى الاجتماعي والتي قد تتسبب في مشاكل نفسية كثيرة، وحتى إن تعذر حصول ذلك فإن هذه التصورات تبدو أنها أحد العوامل التي تفسر الهوة الموجودة بين خطاب الناطقين أي ما يقولونه حول اللغات وممارستهم اللغوية الفعلية.

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 85.

2 . 5 . تحليل الممارسات اللغوية الفعلية للناطقين الجزائريين:

ترى خولة طالب الإبراهيمي أن دراسة الممارسات اللغوية تسمح بجمع مدونة من المعلومات حول الواقع السوسيولساني للمجتمع حيث تقول: يشكل مفهوم الممارسات اللغوية تطورا في الوصف اللساني والسوسيولساني، ذلك أن الأمر لم يعد يتعلق بتحليل القواعد الداخلية للنظام اللساني التي تنظم كفاءة الناطق المثالي، أو وصف الإطرادات البنيوية لمدونة مغلقة من المعطيات "اللسانيات البنيوية"، بل بالعناية بتنوع المتكلمين وتنوع أداءاتهم وسلوكاتهم، أي الإبانة عن التفاعلات الحاصلة بين السلوكات اللغوية والغير لغوية من حيث انتمائها إلى مجموعات واحدة محددة[1].

ومما سبق ذكره نجدها قد حللت الممارسات اللغوية في الجزائر كالتالي:

2 . 5 . 1 . الوسط الذي يطغى فيه العنصر المفرنس:

إن الأفراد الذين ينتمون إلى هذا الوسط قد تكوّنوا أساسا باللغة الفرنسية، وهم المعنيون بالقوة بالتعريب، والمؤلفة حللت هذا الوسط وفق أربع علاقات هي:

أ . العلاقات الأسرية: لاحظت الغلبة الواضحة للتنوعات اللهجية العربية بمعية التنوعات البربرية بالنسبة للأفراد أصيلي المناطق البربرية "ولاية تيزي وزو، بجاية" وحضورا ملحوظا للغة الفرنسية في التفاعلات الحاصة بين الزوجين وبين الأولياء والأبناء، وبخاصة عندما يكون هؤلاء الأبناء ممن زاولوا دراستهم باللغتين. كما يمكن مشاهدة عائلات لا تستخدم سوى الفرنسية، ومرد ذلك إلى كون الأم أجنبية، ولكن قد يدعو الأمر إلى الاستغراب حين يكون الوالدان جزائريين، وهذا أمر حاصل وقائم[2].

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 87.

[2] نفسه، ص 89.

من جهة أخرى وحسب وجهة نظري يمكننا أن نلاحظ أن الأطفال الثلاثيي أو الرباعيي اللغة الذين ينتمون إلى والدين مختلطين، حيث الأم سلافية مثلا أو ألمانية أو غيرها يحسنون توجيه الكلام إلى المخاطب وفق اللغة أو التنوع المناسب.

ب . العلاقات الاجتماعية: تقول خولة طالب الإبراهيمي: "تتقاسم اللهجات العربية والفرنسية الميدان مع احتمال ورود اللهجات البربرية إن اقتضى الحال، ويلاحظ أن المتخاطبين ينزعون إلى اختيار الفرنسية عندما تكون اللهجات متباعدة جدا من حيث الرقعة الجغرافية".[1]

ج . العلاقات المهنية: في هذا الميدان بالذات تلاحظ خولة طالبة الإبراهيمي طغيان الفرنسية، فهي اللغة التي تعتمدها هذه الأوساط في عملها.

د . العلاقات المدنية التجارية: تقول إن "الملاحظات التي أوردناها بصدد "ب" يمكن ايرادها كذلك هنا، ولكن أحيانا مع طغيان الفرنسية"[2]. بمعنى يوجد تمازج بين اللهجات العربية واللغة الفرنسية لكن الغلبة للفرنسية في سائر المبادلات التجارية.

مما سبق وحسب رأيي هذا الوسط الذي يطغى فيه العنصر المفرنس يكون ممارسوه إما بربر "قبائل" أو سكان يقطنون في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة.

2 . 5 . 2 . الوسط الذي يغلب فيه العنصر المعرب:

استطاعت خولة طالب الإبراهيمي استغلال معطيات العديد من الملاحظات التي قامت بتسجيلها من طرف زملائها "أساتذة جامعيين معربين" ومن طرف شرائح اجتماعية أخرى من المعربين، من أجل استنباط شبكاتهم التبليغية انطلاقا من التجليات الحقيقة لممارستهم اللغوية وهي كالتالي:[3]

. السمة الأساسية الأولى التي يمكن عدها محددة لأعضاء هذا الوسط تتعلق باستخدام العربية الفصحى في بعض المناسبات، استخداما مقصورا على السياقات الرسمية، فهم لا يلجؤون إلى

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 97.

[2] نفسه، 99.

[3] نفسه، 98.

الفرنسية "عندما يكونون قادرين على ذلك" وإلا في السياقات التي يشعرون فيها بضرورة القيام بذلك.

. في السياقات الرسمية نجد أن المناشئ اللهجية هي التي تطغى علما بأن الفرنسية قد ترد هي الأخرى وإن بدرجة أضعف وأقل مما شاهدناه في الأوساط التي يغلب فيها العنصر المفرنس.

. أما النساء اللواتي تكونّ بالعربية فينزعن إلى استخدام الفرنسية فيما بينهنّ –إن كنّ يحسنّها– أكثر من زملائهن الذكور.

إذن في الأخير يلاحظ أن هذا الوسط الذي يغلب فيه العنصر المعرب يستخدم العربية في السياقات الرسمية مع قدرته على التكلم بالفرنسية، ويلاحظ أيضا أن النساء هنّ الأكثر استعمالا للفرنسية مع أن تكوينهم عربي. و ذلك راجع –في رأيي– إلى عنصر التفاخر والتكبر على الجنس الآخر.

2 . 5 . 3 . الممارسات اللغوية في الشبكات الغير رسمية:

ترى خولة طالب الإبراهيمي أن الناطق الجزائري يبني ممارساته اللغوية التبليغية للعلاقات التي تربطه مع الناس الآخرين "الزوجة، الطفل، المحيط المباشر، الأسرة الموسعة، الأصدقاء، الجيران" وفق المقاييس التالية:[1]

أ . مقياس السن: الذي يلعب دورا ذا بال، فالناطق يميل إلى الحديث بالعامية "العربية أو البربرية" مع الناس المسنين بالمزاوجة بين العربية الكلاسيكية والفصحى بالاستشهاد بالأمثال والآيات القرآنية وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وينتصر للعربية الفصحى في علاقاته "المدرسية" مع أطفاله أو الفرنسية، لكن اللهجة "الممزوجة ولو قليلا بالفرنسية" تظل تهيمن في الممارسات في الوسط غير الرسمي.

هذا ويجب ربط متغير السن بدور ومنزلة المتخاطبين في الأسرة، وبخاصة في الأسر التقليدية حيث غدا احترام الأب "وكل الأشخاص المسنين" قاعدة مانعة، ففي حضور هؤلاء يجتهد الناطقون

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 99.

في استخدام العربية السليمة أو البربرية حتى وإن كانت العربية الدارجة أي غير الممزوجة بالفرنسية. ولقد أمكننا التحقق والتأكد من استمرار هذه الظاهرة حتى في الأوساط التي يغلب عليها العنصر المفرنس.

ب . معيار سعة معرفة العربية والفرنسية: التي يعتقد الناطق بأن مخاطبه أو مخاطبيه يمتلكها "أي يدخل في اختيار الناطق"، هذا المقياس لا بد ربطه بدرجة استئناسه بهذا الشخص أو ذاك. ذلك أن الفرنسية قد تعد أمارة عن البعد البروتوكولي، في حين أن استعمال اللهجة يوحي باستئناسه الجم بمخاطبه. أما العنصر النسوي كما ذكرنا سابقا فيلتجئ بسهولة أكبر للفرنسية بحسبانها لغة حداثة والتي بفضلها تخرق المحظورات الأخلاقية بسهولة.

ج . معيار التخاطب: هو المقياس الأخير يتمثل في استخدام الفرنسة للإفصاح عن الحداثة وتقنية الحياة الراهنة، في حين استخدام العربية من حيث جميع تنوعاتها اللهجية يعبر عن الأوجه الأخرى للحياة اليومية والاجتماعية "الخاصة".

إن مجمل الملاحظات المختلفة المتعلقة بالوسط غير الرسمي يؤكد احتكار التنوعات اللهجية احتكارا شبه تام في مظاهر الحياة الاجتماعية "الخاصة" مع أنها لغتهم الأم، مثل الزواج "وغيره من الأفراح" والجنائز...؛ فهذه التظاهرات التي تجري وفق طقوس موسومة جدا لها تعابيرها الخاصة المنمطة سواء في تقديم التهاني والتعازي والتي تؤدي وظيفة ضبط التفاعلات، علما بأن هذا لا يحول دون ورود اللغة الفرنسية وسط المتخاطبين الشبان الذين يستخدمونها أحيانا كثيرة بدافع السهولة أو الرغبة في التمايز بمزجها باللهجة.

2 . 5 . 4 . الممارسات اللغوية في الشبكات الرسمية:

حلّلت خولة طالب الإبراهيمي هذه الممارسات اللغوية في الشبكات الرسمية وفق علاقتين هما:[1]

[1] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 101.

أ . العلاقات المدنية والتجارية: بالنسبة إلى هذه العلاقات يلاحظ الاستعمال الخاص "أو المتناوب" للهجات واللغة الفرنسية وفق المكان الذي تجري فيه الصفقة التجارية كالأسواق والمحلات في الأحياء القديمة والأحياء الشعبية والمحلات الفاخرة للأحياء الحديثة أو في المركز التجاري لرياض الفتح ووفق شرائح الزبائن "والزبونات خاصة".

أما العلاقات المدنية فيلاحظ أن الفرنسية لا تزال مستخدمة بكثرة في العلاقات المدنية بخاصة فيما يتعلق بالوثائق المالية والعمليات المالية "في البريد والبنوك" وأن لغة التواصل لجل التفاعلات الجارية بين المواطنين والإدارة العمومية تتم عن طريق التعاقب والمزج بين اللهجة والفرنسية مع ورود العربية الفصحى بالنسبة للوثائق أحيانا، وورود العربية هنا انما بسبب وبفضل سياسة التعريب.

ب . العلاقات المهنية: بالنسبة إلى هذا الصنف الأخير من الشبكات التبليغية هناك تمييز بين الوسطين، فالوسط الأول "أي الذي يغلب عليه العنصر المعرب" فإنه ينتصر لاستعمال اللغة العربية في جميع تنوعات استمراريته بسبب تكوينه. في حين أن الفرنسية ليست سوى لغة مساعدة، ونلاحظ ميلهم نحو اللهجة بدل العربية الفصحى ومزج كلامهم بالعبارات الفرنسية في أغلب الأحيان. أما الوسط الثاني فإن الفرنسية هي السائدة فيه.

إذن استنادا لما تم ذكره في تحليل الممارسات اللغوية في الشبكات الرسمية، فإن العلاقات التجارية والمدنية يغلب عليهما التمازج بين التنوعات اللهجية العربية والفرنسية في التخاطب، في حين أن العلاقات المهنية تختار إما الفرنسية أو العربية للتخاطب.

2 . 6 . ظواهر الاحتكاك اللغوي:

وهي مختلف الظواهر الطبيعية في المجتمعات المتعددة اللغات والحقيقة أن هذه الظواهر كانت دوما موضوع دراسة لمختلف النحاة واللغويين العرب ومن بينهم خولة طالب الإبراهيمي، حيث اختارت دراسة ظاهرتين أساسيتين مأداهما ليس تنوع الاستراتيجيات التبليغية فحسب بل كذلك إمكانات الاختيار التي يتمتع بها الناطقون بفضل رصيدهم اللغوي، كما يحددها حاليا رواد اللسانيات الاجتماعية التفاعلية وعلى رأسهم "قمبرس" الذي خصص لها دراسات عديدة، أولى هاتين الظاهرتين هي ظاهرة التعاقب اللغوي والثانية هي المزج اللغوي.

2 . 6 . 1 . التعاقب اللغوي:

ترى خولة طالب الإبراهيمي أن هذه الظاهرة معناها "الانتقال من لغة إلى أخرى أو من تنوع لغوي إلى آخر سواء بعد حصول تغير في المقام التفاعلي أو في أحد مقاييسه "تغير العلاقات الاجتماعية بين المتخاطبين، تغير الموضوع" أو على أثر أسلوبي مجازي يغير القواعد السوسيولسانية للتفاعل"[1].

لهذا الغرض وضع قمبرس تمييزا بين نوعين من التعاقب اللغوي:[2]

ـ التعاقب اللغوي المقامي: يضطلع مفهوم التعاقب المقامي بإقامة علاقة مباشرة بين اللغة والواقع الاجتماعي، إن الصيغ اللغوية التي تستعمل مميزات أساسية للحدث من حيث إن كل خرق للقواعد الاختيارية يغير تصور المشاركين "أي المتخاطبين" لهذا الحدث.

. التعاقب اللغوي الأسلوبي المجازي: إن تعاقب اللغات يتعلق هاهنا بأنواع خاصة من الموضوعات وأغراض الحديث أكثر مما يتعلق بتغيرات الواقع الاجتماعي.

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 107.

[2] نفسه، ص 108.

وبسبب هذين النوعين من التعاقبات ترى خولة طالب الإبراهيمي أننا إزاء عدة حالات للتعاقب وأن جميع التنوعات اللغوية التي تشكل الرصيد اللغوي للجماعة اللغوية الجزائرية معنية بهذه الظاهرة، وردّت هذه الحالات من التعاقب إلى ثلاثة أصناف من التعاقبات الأساسية هي:

2 . 6 . 2 . التعاقبات بين اللهجات:

أ . لهجات عربية/ لهجات بربرية: التعاقب اللغوي الموجود بينهما قليل وذلك راجع أساسا إلى جهلنا للبربرية، وخولة طالب الإبراهيمي تضيف قائلة: إن مبدأ تأكيد الهوية يلعب دورا ذا بال في الانتقال من تنوع إلى آخر لاسيما إذا تخاطب ناطقان بالبربرية أو أكثر بحضور متخاطب أو متخاطبين بالعربية، إذ تدفع الرغبة بهؤلاء إلى إقصاء المخاطب أو تمرير معلومة أو رسالة لا تهم سوى المتخاطبين الأوليين "الناطقين بالبربرية"[1].

ومعنى ذلك أن هناك أمازغيون يُحَوِلون من الدارجة العربية إلى لهجاتهم البربرية من أجل تأكيد الهوية وإثبات أصلهم، وهذا حسب رأيي ايجابي كونهم يحاولون دائما إحياء لهجتهم ولا يهمشونها.

ب . التعاقب بين اللهجات في الرقعة العربية: كانت مشاهدته نشطة وأيسر كون أغلب الشعب الجزائري ملم بتلك اللهجات، وترى خولة طالب الإبراهيمي أنه يخضع أساسا للوظائف التالية:

. "تفسير الرسالة المعبر عنها سلفا بالتنوع عن طريق إعادة صياغتها والتعليق عليها وترجمتها إلى التنوع الآخر"[2]. بمعنى أن الناطق الجزائري مثلا في صدد تفسير ظاهرة للمتلقي بلهجة معينة، ويحول إلى لهجة أخرى من أجل الإسهاب في شرح الظاهرة أو لأنها أسهل عليه وتعبر عن الفكرة بشكل أدق.

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 109.

[2] نفسه، ص 109.

. "رغبة الناطق الحاذق لعدة تنوعات في تكييف تدخلاته أثناء التخاطب وفق المناشئ اللغوية المتعايشة التي تشي بتنوع الانتماء الجهوي للناطقين"[1].

مثلما يفعل الصحفي الجزائري مثلا في تنقلاته من أجل إجراء مقابلات مع أناس من ولايات مختلفة.

. "الدلالة على درجة "حميمية" للناطق واستئناسه بغيره من أعضاء الشبكة "صلته بالجماعة، انتماؤه إلى هذه الزمرة أو تلك، وولاؤه لهذه الزمرة أو تلك"[2].

بمعنى أن الناطق الجزائري أحيانا يحول من لهجته إلى لهجة جزائرية أخرى بسبب حبه لتلك اللهجة وعلاقته الجيدة مع اصحاب تلك اللهجة، فنحن نجد كثير من الجزائريين في المشرق يحبون اللهجة الغربية لوجود أحبائهم هناك والعكس.

وخلاصة القول التعاقب بين اللهجات هو من مميزات الناطقين أو مجموعة من الناطقين الذين لهم صلات عديدة بمناشئ لغوية مختلفة، نتيجة تاريخهم الأسري أو بسبب تطوافهم عبر البلاد الذي جعلهم يستقرون في مدينة أو منطقة غير منطقتهم الأصلية.

2 . 6 . 3 . التعاقب بين اللهجة والفصحى:

تعتقد خولة طالب الإبراهيمي أن التعاقب الموجود بين الفصحى واللهجة هو بسبب عجز، وذلك في قولها: "هذا التعاقب أمارة دالة على عدم كفاءة الناطقين أي عجزهم عن حذق التنوعين الفصيح والعامي"[3].

بمعنى أن الناطق الجزائري إذا كان يتحدث بالعربية الفصحى وتحوّل إلى الدارجة فيعتبر هذا عجزا لغويا، مفاده عدم وجود كفاءة لغوية، ومثال ذلك في المحاضرة يميل الأستاذ إلى اللجوء إلى اللهجة لضبط الخطاب وشرح نقطة غامضة.

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 109.

[2] نفسه، ص نفسها.

[3] نفسها، 110.

2 . 6 . 4 . التعاقب اللغوي بين العربية / البربرية والفرنسية:

وتقصد به التعاقب الموجود بين العربية بلهجاتها الدارجة والتنوعات اللهجية البربرية مع الفرنسية، فهو تعاقب يحصل بين لغتين مختلفتين حيث تقول: هو عبارة عن استراتيجية جارية عند ثنائي اللغة فيما بينهم، وتكون نتيجة تعاقب ثنائي أو تعاقب العجز[1].

بمعنى أن من ينتقل من نظام لغوي إلى آخر سيكون إما بسبب "التعاقب الثنائي" الذي هو دلالة عن الكفاءة اللغوية لثنائي اللغة، أو بسبب "تعاقب العجز" الناتج عن انعدام الكفاءة في إحدى اللغتين المستعملتين من قبل الثنائي.

وترى خولة طالب الإبراهيمي أن التعاقب الموجود بين العربية/البربرية والفرنسية في بعض الحالات يطابق الصنف الأول [تعاقب ثنائي] حيث تقول: فتغير المخاطب قد يؤدي إلى تغير اللغة، وتغير اللغة قد يراد به إدماج أو إقصاء شخص ثالث حاضر في التفاعل، ولأن هناك تغير للموضوع وتغير لأدوار المخاطبين، فإن تغير اللغة قد يكون جوابا لمخاطب بقصد التكيف مع تعاقب أقدم عليه هذا الأخير...الخ"[2].

لكن في حلات أخرى يطابق النمط الثاني المتمثل في [تعاقب العجز] حيث تقول: "يسخر التعاقب بوصفه استراتيجية تبليغ لتعويض العجز باللجوء إلى لغة تارة وإلى لغة أخرى تارة أخرى لبلوغ التبليغ الناجع"[3].

وتذكر المؤلفة تحت هذا التعاقب . العربية والفرنسية. قضيتن هما:

أ . أسباب ورود العربية أو لهجاتها في التفاعل الذي تطغى عليه الفرنسية: من خلال قولها: أسباب استخدام العربية بالنسبة لبعض الموضوعات هو من قبيل المرجعية المشتركة "القاعدية أو الأمة"...أو يحدث ذلك إذا طرأ تغير على المتخاطبين "لا يحسنون الفرنسية أو لا يرغبون في

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 112.

[2] نفسه، ص 112.

[3] نفسه، ص 113.

استخدامها" أو قد يكون مرده إلى رغبة الناطق في إقصاء جزء من المستمعين وبث رسالة سرية بعض الشيء[1].

ب . أسباب ورود الفرنسية في التفاعل الذي تطغى عليه العربية قائلة: الأسباب التي قد تؤدي بالناطق إلى الانتقال من العربية إلى الفرنسية قد تكون نفس أسباب التعاقب الحاصل من الفرنسية إلى العربية مثل إقصاء جزء من المستمعين مثلا....وغيرها من الأسباب. وكما ذكرنا سابقا ربما بسبب التفاخر والتمايز وتعزيز المنزلة خاصة عند النساء[2].

إذن مما سبق ذكره، فإن التعاقب اللغوي الموجود بين العربية أو البربرية والفرنسية يهم بشكل أوسع التعبير عن العالم التقني سواء عن طريق التعاقب داخل الجمل "إدخال كلمة دخيلة في صلب الجملة" أو عن طريق التعاقب بين الجمل "إدخال مقطع كامل في الخطاب" كلما دعت الحاجة إلى ذلك، فالإفصاح عن التقنيات الجديدة والنظريات الحديثة ينقل الناطق الجزائري . لاسيما حين يعتقد بأنه يحسن الفرنسية . بشكل طبيعي إلى هذه اللغة "الفرنسية" مع العودة إلى لهجته وأحيانا إلى الفصحى لضبط التواصل والتأكد من جريانه.

أما التعاقب اللغوي الدال عن تعويض الناطق لعجزه في إحدى اللغتين أو اللغتين معا سيشهد توسعا أكبر إن وضعنا في الحسبان نتائج ومردود تعليم اللغات، وهذه الظاهرة منتشرة عند أغلب المجتمع الجزائري ولا أحد ينكر ذلك.

2 . 6 . 5 . مزج اللغات:

إن المزج اللغوي استراتيجية يعمد إليها ثنائي اللغة أيضا، وقد شرحت المؤلفة هذا المزج بين العربية والفرنسية الذي يوجد أساسا منذ مجيئ الفرنسيين إلى الجزائر من خلال قولها: المزج اللغوي مطرد جدا في المدن الكبرى لاسيما العاصمة وفي جميع المدن الساحلية كذلك التي شهدت انصهارا جما للسكان، وقد تعايش فيها سكان فرنسيون و"الأهالي" منذ مدة طويلة وقد أفضت

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسلة اللغوية، ص 112.

[2] نفسه، ص 113.

الحاجات الحياتية والتبليغ إلى نشوء هذا التنوع الممزوج الذي دل منذ الوهلة الأولى عن عدم التحكم الفعلي في لغة المستعمر[1].

وترى أن المزج اللغوي اتسع منذ سنوات بين الشباب خريجي المدرسة الجزائرية من حيث هي نتيجة للثنائية المدرسية، وعدم ملاءمة الطرق التعليمية المعتمدة، فهؤلاء الشبان لا يحسنون لا اللغة العربية ولا اللغة الفرنسية.

وفيما يلي ذكرت عينة من ظاهرة مزج اللغات:[2]

. ماتراكروشيش "لا تقفل الخط".

. بروبوزيت الواسماه" اقترحت ال..."

. أفيشينا النداء "علقنا النداء".

. ديقوتيت "مللت".

. دركسيو "الاتجاه".

. كونفوكيناك بش نديرو أنفرسار نتاع بنتك "استدعيناك كي نحتفل بعيد ميلاد ابتك".

. كرازاتو طوموبيل رمصوه مورصوات "صدمته سيارة ثم جمع أشلاء".

هكذا وقفت خولة طالب الإبراهيمي على كيفية مزج عناصر اللغة الفرنسية بعناصر من اللغة العربية. بحيث إن هذه العناصر قد أدمجت في صلب نظام اللغة، فالأفعال الفرنسية تصرف كما تصرف الأفعال العربية بإضافة السوابق واللواحق المميزة، فهي بهذه المثابة تتشكل بطريقة مماثلة لتشكل اللهجات الجزائرية بمساعدة سوابق ولواحق النفي "ها . ش" و الضمائر المتصلة الدالة على المفعولية.

[1] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 115.

[2] نفسه، 117.

وتبعا لما سبق ذكره حول هاتين الظاهرتين . التعاقب اللغوي والمزج اللغوي . اللتان تعتبران ظاهرتان طبيعيتان في المجتمعات المتعددة اللغات يلاحظ أن الكثير سوف يسأل نفسه عن الفرق الموجود بينهما؟

الفرق الموجود بينهما هو باختصار: التعاقب اللغوي يكون عن طريق الانتقال من لغة إلى أخرى دون الإخلال بنظام اللغتين، أمّا المزج اللغوي فهو الانتقال من لغة إلى لغة أخرى أيضا ولكن مع تغيير في نظام اللغتين كما رأينا في الأمثلة السابقة.

وفي الأخير يُستخلص من كل ما سبق ذكره أن خولة طالب الإبراهيمي كانت السبّاقة لوصف الواقع اللغوي الجزائري بطريقة جديدة، تاركة الاوصاف الكلاسيكية المتمثلة في الازدواجية والثنائية اللغوية كونها أوصاف غير صالحة وقاصرة بسبب قانون الثبات الخاص بها.

خـــــاتمـــــــة

في ختام هذا البحث . الذي حاولنا من خلاله دراسة التعدد اللهجي في الجزائر من خلال كتاب "الجزائريون والمسألة اللغوية" لخولة طالب الإبراهيمي . توصلنا إلى مجموعة من النتائج ندرجها في النقاط التالية:

. الأفكار والرؤى الشخصية الجديدة التي اعتمدتها خولة طالب الإبراهيمي في وصف وتحليل الواقع اللغوي الجزائري في ظل التعددية اللهجية، هي وضع خطاطة وصفية جديدة حاولت من خلالها إعادة قراءة هذا الواقع قراءة لسانية اجتماعية مبنية على أسس علمية وبعيدا عن الإيديولوجيا والسياسة، والتصريح بما هو كائن بالفعل. حيث أجرت تحريات ميدانية وركزت على الممارسات اللغوية اليومية للناطقين وتصوراتهم ومواقفهم، فأسفر بحثها وبأدلة علمية عن نتيجة مهمة تتمثل في أن المجتمع الجزائري ليس مجتمعا مزدوج اللغة بمفهوم فرجسون بل هو واقع متعدد ويمكن تطبيق مصطلح الازدواجية بالمفهوم الموسع الذي اقترحه فيشمان عليه، كون خطاطة فرجسون كلاسيكية اختزالية غير موسعة، ولا تقدر على وصف الواقع اللغوي الجزائري كونه واقعا تعيش فيه تنوعات لغوية لم تتوزع وظائفها بالتساوي وتفتقر إلى صفة الثبات.

. تجاوزت الباحثة في وصفها للواقع السوسيولساني في الجزائر الخطاطات الوصفية الكلاسيكية المتمثلة في "الازدواجية والثنائية اللغويتين" كونهما خطاطات معيارية، تقتصر على البعد الوظيفي البنيوي وتحكم على الوقائع بالثبات، وأثبتت أن حدي الازدواجية اللغوية يتغيران بتغير العلاقات الإجتماعية، والتوزيع اللغوي للثنائية اللغوية غير متساوي ويغطي وقائع اجتماعية متنوعة.

. شددت خولة طالب الإبراهيمي على إظهار الطابع التطوري للعلاقات القائمة بين اللغات المستعملة وفق مبدأين هما: علاقة اللغة بفكرة الهيمنة و الممارسات اللغوية.

. ظاهرتي التعاقب اللغوي والمزج اللغوي هما أهم الظواهر الناتجة من الاحتكاك اللغوي في المجتمع الجزائري حسب وجهة نظر خولة طالب الإبراهيمي.

. الجزائر كانت موطن حضارات عظيمة منذ العصور القديمة نحو: الحضارة النوميدية والفينيقية والحضارة الرومانية والوندالية والبيزنطينية... وصولا إلى مرحلة الحكم الإسلامي في العصور الوسطى فنجد: الدولة الرستمية، الإدريسية، الأغلبية، العبيدية، الهلالية، المرابطية، الموحدية، الحفصية، المرينية، على الترتيب. وكانت الجزائر محكومة كذلك بالتراكمات الاستعمارية في العصر الحديث فنجد: الاحتلال الإسباني، والسيطرة العثمانية، والاستعمار الفرنسي...

وهذا كله كان سببا في إثارة إشكالية التعدد اللغوي واللهجي على حد سواء في عصرنا الحاضر، فهاته الحقبات التي مرت على الجزائر جلبت معها ثقافات ولغات مختلفة أثرت على الواقع اللغوي الجزائري وأدت إلى تعدد لغاته ولهجاته.

وفي هذا الصدد، فإنه غني عن البيان أن الوضع اللغوي في الجزائر مجال خصب كونه مليئا بالتعددات اللغوية واللهجية، التي تستدعي منا دراستها وتحليلها والتعريف بها، لهذا يجب التحرك والقيام بدراسات ميدانية مفصلة للوصول إلى نتائج تسهم في تخطيط لغوي ناجع وناجح وسليم، فالسياسات اللغوية تستفيد كثيرا من هذه الأبحاث.

وفي الأخير نأمل أن يكون هذا البحث بداية لدراسات أخرى، تثمن جهودا في هذا الحقل المعرفي وتتجه به نحو آفاق علمية جديدة، وأخص بالشكر مرة ثانية الأستاذ المشرف ولجنة المناقشة على تكبدهم عناء قراءة هذه المذكرة.

ملاحق

1 . خولة طالب الإبراهيمي حياتها وأعمالها:

. ولدت خولة طالب الإبراهيمي في 22 فيفري 1954 بالجزائر، وتنتسب إلى عائلة علم ودين وثقافة وفكر فجدها رائد من رواد النهضة الجزائرية "الشيخ البشير الإبراهيمي" رئيس جمعية العلماء المسلمين بعد "عبد الحميد بن باديس".

. حملت الباحثة مشروعا طموحا منذ بداية مسيرتها في البحث العلمي يتعلق بجعل اللغة العربية علمية وحية كباقي اللغات، بدأت تدريس مادة اللسانيات سنة 1974 معيدة مساعدة لأستاذها عبد الرحمان الحاج صالح، الذي تعترف له بالفضل الكبير في تكوينها في العلوم اللغوية في معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة بجامعة الجزائر.

. تحصلت على شهادة الماجستير من جامعة الجزائر سنة 1977 بموضوع في التعليمية.

. وفي سنة 1978 كان لها الشرف العظيم بتولي الإشراف الكامل على تدريس اللسانيات بالجامعة نفسها حيث كلفها أستاذها عبد الرحمان الحاج صالح بإلقاء المحاضرات على طلبة الليسانس.

. للباحثة مجموعة من الكتب والمقالات المتخصصة في المسألة اللغوية على غرار "مبادئ في اللسانيات" و"الجزائريون والمسألة اللغوية" وهو في الأصل أطروحة دكتوراه للباحثة ناقشتها سنة 1991 بجامعة "ستندال بغرونبل". قام بنقلها إلى العربية المترجم الجزائري "محمد يحياتن".

و"مبادئ لمقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري"، بالإضافة إلى مجموعة من المقالات المنشورة هنا وهناك بالعربية والفرنسية ولها ترجمات رائقة في هذا الجانب.

2 . محمد يحياتن حياته وأعماله:

2 . 1 . سيرته الذاتية وأعماله:

في صبيحة الأربعاء 16 ماي توفي الأستاذ الجامعي والمترجم الدكتور محمد يحياتن إثر سكتة قلبية مباغتة، نزل الخبر حزينا مؤلما على عائلته وزملائه وطلبته في جامعات تيزي وزو والعاصمة والبويرة "وفيما بعد على زملائه وطلبته وقرائه في جامعات جزائرية أخرى". إذ كان في أوج نشاطه العلمي، يشرف على الرسائل الجامعية ويناقشها بحيوية ومرح وجدية، كما أنه يترجم الكتب العلمية في مجال اللسانيات والدراسات الأدبية والإبداع الروائي من الفرنسية إلى العربية، كما يترجم من الأمازيغية إلى العربية أيضا.

محمد يحياتن ابن شهيد، وهو من مواليد 1953 في قصر الشلالة بولاية تيارت، بعد الاستقلال وبالضبط سنة 1966 انتقل مع عائلته إلى العاصمة حيث سكنت عائلته في شارع القديس أوغسطس في أعالي القصبة، وهناك تعرف على الأستاذ "طاهر ميلة" الذي كان له الفضل في تحويله من الفلسفة إلى اللسانيات بإدخاله إلى معهد اللسانيات في الأبيار "أو معهد الحاج صالح مثلما كان يسمى". زاول دراسته لبضع سنين في معهد خاص تابع لجمعية العلماء لدراسة اللغة الفرنسية، ترشح للباكالوريا في قائمة المترشحين الأحرار، فنال الشهادة بجدارة سنة 1975 ليلتحق مباشرة بقسم الفلسفة في جامعة الجزائر، نال شهادة الليسانس في 1978 وقدم رسالة الدراسات المعمقة حول فلسفة التمرد عند ألبير كامو، بعد ذلك غيّر وجهته نحو الدراسات اللسانية، حيث التحق بمعهد العلوم اللسانية والصوتية الذي يشرف عليه الأستاذ الحاج صالح المختص في اللسانيات والدراسات اللغوية، ناقش محمد يحياتن رسالة الماجستير في 1986 في موضوع "تعليم اللغة العربية قي الثانوي"، وفي 1988 التحق بجامعة تيزي وزو للتدريس في قسم اللغة العربية وآدابها، بعد ذلك استفاد من منحة دراسية لتحضير الدوكتوراه في جامعة "غرونبل" بفرنسا، دائما في موضوع التعريب في الجزائر.

وقد ناقشها في 10 أكتوبر 1997، وسنة 2000 انتقل إلى قسم الترجمة بجامعة الجزائر على أمل النتقال النهائي من مدينة تيزي وزو إلى العاصمة التي قضى فيها شبابه.

بعد سنة انتخب رئيسا للجنة العلمية لقسم الترجمة وكان الذهاب والإياب اليومي من تيزي وزو إلى العاصمة مرهقا، وقد وعده مسؤولون في الجامعة بسكن في العاصمة ولكن ذلك لم يتم. بعد ثماني سنوات من العمل والانتقال اليومي لم يقوّ على الاحتمال، فعاد أدراجه إلى جامعة تيزي وزو ليكلّف بتسيير قسم الترجمة الحديث النشأة ثم رئيس المجلس العلمي لكلية الآداب واللغات. وفي سنة 2009 استفاد من سنة سبتية إلى فرنسا ليجدد معارفه ويثري علمه بما جد هناك، فكان في كل مرة يأتي مزودا بالكتب الجديدة في مجالات الأدب والنقد والدراسات الأدبية والمناهج المستحدثة، فكان بحق مثالا ونموذجا للأستاذ الباحث الدؤوب على الحفر المعرفي والنقش الأدبي المتواصل.

2 . 2 . الأعمال التي ترجمها:

هذه الكتب هي:

. كتاب "القول من حيث هو الفعل" لأوستن.

. كتاب "علم الاجتماع اللغوي" للويس كالفي.

. كتاب "السياسيات اللغوية" للويس كالفي.

. كتاب "موسوعة الترجمة"لجوئيل رضوان.

. كتاب "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب" لدومنيك مانغونو.

. كتاب "الجزائريون والمسألة اللغوية" لخولة طالب الإبراهيمي.

. كتاب "الحركة الاصلاحية الإسلامية في الجزائر" لعلي مراد.

كتاب "جزائر الأنتربولوجيين" لفيليب لوكا وجان كلود فاتان.

. كتاب "الأمير عبد القادر" لمحمد الشريف ساحلي.

. كتاب "مدخل إلى اللسانيات التداولية" لجلالي دلاش.

2 . 3 . مقالات محمد يحياتن:

من مقالاته المنشورة نذكر:

. ماذا قرأ الجزائريون سنة 1989.

. ملف تربوي . المطالعة وقضاياها من خلال الأبحاث الحديثة.

. جوليا كريستيفا والدرس اللغوي العربي القديم.

. التعددية اللغوية في البلدان المغاربية في نظر الباحث والأديب التونسي الراحل صالح قرمادي.

. حركة الترجمة بين اللغة الفرنسية واللغة العربية منذ الثمانينات من القرن الماضي.

قائمة المصادر والمراجع

معاجم:

1 . رمزي منير بلعبكي، معجم المصطلحات اللغوية، انجليزي . عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1997.

2 . الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العزيز مطر، ج 8، مطبعة الكويت، ط2، 1994.

3 . سميح أبو مغلي، الكلام المعرب في قواميس العرب، دار الفكر، بيروت، 1998.

4 . مشتاق عبد العباس، المعجم المفصل، بيروت، ط1، 2002.

5 . ابن منظور، لسان العرب، ج 15، دار صادر، بيروت، 1999.

الكتب العلمية العربية:

1 . ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 8، 1992.

2 . أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، ج 1، الدار العربية للكتاب، 1983.

3 . أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 2، 1971.

4 . بكير بن سعيد أعوش، وادي ميزاب في ظل الحضارة الاسلامية، المطبعة العربية، غرداية، 1991.

5 . تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979.

6 . سعيد أحمد بيومي، دراسة في خصائص اللغة العربية، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، ط 1، 2002.

7 . صالح بلعيد، في المسألة الأمازيغية، دار الهومة، الجزائر، ط2.

8 . صبري إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995.

9 . عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات، ج1، دار موفم، ط1، 2018.

10 . عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطور، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1993.

11 . عبد الكريم غلاب، رهانات الفرانكفونية، دار البيضاء، المغرب، 1999.

12 . عبد الله شريط، نظرية حول سياسة التعليم والتعريب المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998.

13 . عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، 2012.

14 . عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1999.

15 . عثمان سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة، دار الأمة، الجزائر، 2018.

16 . علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، نهضة مصر، ط9، 2004.

17 . عمر تقي، اللغة الأمازيغية ومصطلحاتها القانونية، مطبعة فضالة، المغرب، 1997.

18 . غنيم كارم السيد، اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سناء، مصر الجديدة، القاهرة.

19 . الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي، النجار، دار الكتب المصرية.

20 . لاصب وردية، اللغة الأم والواقع اللغوي الجزائري، دار الهومة، الجزائر، 2007.

21 . مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1.

22 . محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر، 1989.

23 . محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988.

24 . محمد سعيد قشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، القاهرة، ط2، 1989.

25 . محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2010.

26 . محمد عبد الله عطوات، اللغة بين الفصحى والعامية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2003.

27 . محمد عفيف دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة اللسان العربي، اندونيسيا، ط2، 2017.

28 . محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، مجلس النشر العلمي، السعودية، ط1، 1988.

29 . محمد علي، المقومة الوطنية في الشاوية، مؤسسة تامش، الجزائر، ط1، 1999.

30 . محمد مختار العرباوي، في جذور المسألة القومية، الرباط، ط1، 1993.

31 . وليد عناني، اللغة العربية وأسئلة العصر، دار الشروق، الأردن.

الكتب المترجمة:

1 . خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

2 . لويس كالفي، حرب اللغات، تر: حسن حمزة، المنطقة العربية للنشر، لبنان، 2008.

الكتب باللغة الأجنبية:

1 . B. lewis, le langage politique de l'islam, 1988.

2 . C. fergusson, diglossia in word.

3 . Ibrahim hilmi, function des niveaux de langue dans la communication, egupte, 1978.

4 . Y. cherrad benchefra, les algériens et leurs rapports avec la langue, université de nice, 1987.

المقالات العلمية:

1 . ابراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة فيصل، م3، ع1، 2002.

2 . باديس لهويمل، نور الهدى، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع2، 2016.

3 . جعفر بن صالح، أكثر من 800 كلمة اسبانية في اللهجة الوهرانية، جريدة الخبر، 24، 10، 2012.

4 . سليمان علي عبد الحق، التعدد اللغوي ودوره في إثراء اللغة العربية، صاحبة الجلالة، المجلس الدولي للغة العربية، ع1، 2023.

5 . محمد الذواوي، الفرانكو آراب الأنثوية في البلاد المغاربية، مجلة دراسات عربية، ع3، 1996.

6 . وليد حسن، منطقة جيجل والتقاطعات الأندلسية في المجال اللساني، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع54، 2019.

المواقع الالكترونية:

1 . عبد الإله الاسماعيلي، التعدد اللغوي بين الممارسة والتطبيق، www.hipess.com، 9 أفريل 2023.

2 . قناة العالم، اللهجة الجزائرية، www.air.com، 4 يوليو 2018، 6 مارس 2023.

3 . أصوات، أمازيغ شناوة الجزائر، www.alg.com، 10 أوت 2018، 5 أفريل 2023.

4 . اللهجة الشلحية، www.duevoices.com، 5 أفريل 2023.

فـــهـــرس المـــــحتويـــات

المحتوى	الصفحة
البسملة	
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ . ج
مدخل: الجهاز المفاهيمي للبحث	
1 . مفهوم علم الاجتماع	02
2 . مفهوم التعدد	03
3 . مفهوم اللغة: لغة/ اصطلاحا	03
4 مفهوم التعدد اللغوي	04
5 . مفهوم علم اللهجات	05
6 . مفهوم اللهجة: لغة/ اصطلاحا	06
7 . مفهوم التعدد اللهجي	08
8 . العلاقة بين اللهجة واللغة	09
الفصل الأول: بين التعدد اللغوي والتعدد اللهجي	
1 . التعدد اللغوي	29 . 12
1 . 1 . عوامل وأسباب التعدد اللغوي	16 . 12
1 . 1 . 1 . العامل الإقتصادي	12
1 . 1 . 2 . العامل التاريخي	13
1 . 1 . 3 . العامل النفسي	14 . 13
1 . 1 . 4 . العامل السياسي	15
1 . 1 . 5 . عامل التعليم	15

1 . 1 . 6 . عوامل أخرى	16
1 . 2 . أشكال التعدد اللغوي	21 . 17
1 . 2 . 1 . الازدواجية اللغوية	19 . 17
1 . 2 . 2 . الثنائية اللغوية	21 . 20
1 . 3 . الظواهر اللغوية الناتجة عن التعدد اللغوي	28 . 21
1 . 3 . 1 . التدخل اللغوي	21
1 . 3 . 2 . المزج اللغوي	22
1 . 3 . 3 . التحول اللغوي	23
1 . 3 . 4 . الاقتراض اللغوي	24
1 . 3 . 5 . التغير اللغوي	26
1 . 3 . 6 . الاختيار اللغوي	26
1 . 3 . 7 . التعايش اللغوي	27
1 . 3 . 8 . الصراع اللغوي	28
2 . التعدد اللهجي	47 . 30
2 . 1 . عوامل وأسباب التعدد ظهور اللهجات	36 . 30
2 . 1 . 1 . ابراهيم أنيس	32 . 30
2 . 1 . 2 . عبد الغفار حامد هلال	35 . 32
2 . 1 . 3 . علي عبد الواحد الوافي	35
2 . 1 . 4 . محمد عفيف دمياطي	36
2 .2 . أنواع اللهجات	40 . 37
2 . 2 . 1 . تقسيم محمد علي الخولي	38 . 37
2 . 2 . 2 . تقسيم علي عبد الواحد الوافي	40 . 39
2 . 3 . الفروق بين اللهجات	43 . 41
2 . 3 . 1 . الفروق الصوتية	41
2 . 3 . 2 . الفروق النحوية	42

2 . 3 . 3 . الفروق المفرداتية	43
2 . 4 . آثار تعدد اللهجات	45 . 44
2 . 4 . 1 . إذا كان الاختلاف يسيرا	44
2 . 4 . 2 . إذا كان الاختلاف كبيرا	47 . 45
الفصل الثاني: الواقع اللغوي في الجزائر	
1 . بين اللغة العربية الفصحى والعامية	73 . 49
1 . 1 . اللغة العربية الفصحى	53 . 49
1 . 1 . 1 . مفهومها	50 . 49
1 . 1 . 2 . اللغة العربية الفصحى في الجزائر	53 . 51
1 . 2 . العامية الجزائرية	59 . 53
1 . 2 . 1 . مفهوم العامية	53
1 . 2 . 2 . مفهوم العامية الجزائرية	56 . 54
1 . 2 . 3 . خصائص العامية الجزائرية	59 . 57
1 . 3 . اشكالية التعدد اللهجي في الجزائر	71 . 60
1 . 3 . 1 . الأمازيغ "البربر"	60
1 . 3 . 2 . الحضارة الفينيقية	61
1 . 3 . 3 . الحضارة الرومانية البيزنطينية	62
1 . 3 . 4 . الحكم الاسلامي	63
1 . 3 . 5 . الهلاليون	64
1 . 3 . 6 . الاحتلال الاسباني	65
1 . 3 . 7 . السيطرة العثمانية	67
1 . 3 . 8 . النزوح الأندلسي	68
1 . 3 . 9 . الاستعمار الفرنسي	71 . 70
1 . 4 . العلاقة بين الفصحى والعامية الجزائرية	73 . 72
2 . اللغة الأمازيغية ولهجاتها	90 . 74

2 . 1 . اللغة الأمازيغية	77 . 74
2 . 1 . 1 . مفهومها: لغة/ اصطلاحا	74
2 . 1 . 2 . خصائص اللغة الأمازيغية	75
2 . 1 . 3 . دور اللغة الأمازيغية في الحياة اليومية	77
2 . 2 . لهجات اللغة الأمازيغية في الجزائر	90 . 77
2 . 2 . 1 . اللهجة القبائلية	81 . 79
2 . 2 . 2 . اللهجة الشاوية	84 . 82
2 . 2 . 3 . اللهجة الميزابية	86 . 84
2 . 2 . 4 . اللهجة الطارقية	87 . 86
2 . 2 . 5 . اللهجة الشناوية	89 . 88
2 . 2 . 6 . اللهجة الشلحية	90
3 . الفرنسية	92 . 91
الفصل الثالث: أهم القضايا اللغوية في كتاب الجزائريون والمسألة اللغوية	
1 . كتاب الجزائريون والمسألة اللغوية لخولة طالب الإبراهيمي عرض ودراسة	100 . 94
1 . 1 . الجانب الشكلي للكتاب	94
1 . 1 . 1 . الغلاف	94
1 . 2 . الجانب المادي والمضموني للكتاب	96 . 95
1 . 2 . 1 . العنوان	95
1 . 2 . 2 . لغة المترجم الموظفة في الكتاب	95
1 . 2 . 3 . التراكيب والأساليب	95
1 . 2 . 4 . الإهداء/ شكر وعرفان/ المقدمة	96
1 . 2 . 5 . ترجمة المتن	96
1 . 2 . 6 . المراجع الببيوغرافية	96
1 . 3 . ملخص الكتاب المترجم	100 . 97

2 . أهم القضايا اللغوية التي عالجها الكتاب من منظور سوسيولساني	131 . 100
2 . 1 . وصف اللغات المتعايشة	104 . 100
2 . 1 . 1 . الدائرة التي يكثر فيها استعمال العربية	102 . 100
2 . 1 . 2 . الدائرة التي يكثر فيها استعمال العربية	102
2 . 1 . 3 . اللغات الأجنبية	104 . 102
2 . 2 . الخطاطات الوصفية الكلاسيكية	112 . 104
2 . 2 . 1 . الازدواجية اللغوية	108 . 104
2 . 2 . 2 . الثنائية اللغوية	112 . 109
2 . 3 . اعتماد مقاربة ديناميكية جديدة لوصف العلاقات بين التنوعات اللغوية	115 . 112
2 . 3 . 1 . علاقة اللغة بفكرة الهيمنة	115 . 112
2 . 3 . 2 . الاستمرارية اللغوية	115
2 . 4 . تصورات الناطقين ومواقفهم من التنوعات اللغوية	119 . 116
2 . 4 . 1 . موقف البربريين	116
2 . 4 . 2 . موقف الفرنكفونيين	116
2 . 4 . 3 . موقف الجزائريين من العربية	117
2 . 4 . 4 . موقف الجزائريين من الفرنسية	117
2 . 4 . 5 . موقف الجزائريين من التنوعات اللهجية	119 . 118
2 . 5 . تحليل الممارسات اللغوية الفعلية للناطقين الجزائريين	124 . 120
2 . 5 . 1 . الوسط الذي يطغى فيه العنصر المفرنس	120
2 . 5 . 2 . الوسط الذي يغلب فيه العنصر المعرب	121
2 . 5 . 3 . الممارسات اللغوية في الشبكات الغير رسمية	122
2 . 5 . 4 . الممارسات اللغوية في الشبكات الرسمية	123
2 . 6 . ظواهر الاحتكاك اللغوي	131 . 125
2 . 6 . 1 . التعاقب اللغوي	125

2 . 6 . 2 . التعاقبات بين اللهجات	126
2 . 6 . 3 . التعاقب بين اللهجة والفصحى	127
2 . 6 . 4 . التعاقب اللغوي بين العربية . البربرية والفرنسية	129 . 128
2 . 6 . 5 . مزج اللغات	131 . 129
خاتمة	134 . 132
ملاحق	
1 . خولة طالب الإبراهيمي حياتها وأعمالها	136
2 . محمد يحياتن حياته وأعماله	139 . 137
2 . 1 . سيرته الذاتية وأعماله	137
2 . 2 . الأعمال التي ترجمها	138
2 . 3 . مقالات محمد يحياتن	139
قائمة المصادر والمراجع	144 . 141
فهرس المحتويات	151 . 145

ملخص:

يهدف هذا البحث الموسوم ب " التعدد اللهجي في الجزائر قراءة في كتاب الجزائريون والمسألة اللغوية لخولة طالب الإبراهيمي" إلى عرض أهم القضايا التجديدية التي أتت بها خولة طالب الإبراهيمي في كتابها، وذلك من خلال اعتمادنا على المنهج الوصفي الذي يقوم على آلية التحليل.

وقد استطاعت خولة طالب الإبراهيمي أن تقدم دراسة عميقة ودقيقة حول الواقع اللغوي الجزائري وفق رؤى جديدة وأفكار شخصية أصيلة، تعتبر مرجعا يعود إليه كل باحث يحاول وصف واقعه اللغوي.

Summary:

This research, titled dialectal pluralism in algeria. a reading in the book of algerians and the linguistic question of khawla taleb ibrahimi aims to present the most important innovative issues brought by khawla taleb ibrahimi in her book. This is done through our reliance on the descriptive approach that is based on the analysis mechanism.

Khaoula taleb ibrahimi was able to present a deep and accurate study on the Algerian linguistic reality according to new visions and original personal ideas, which is considered a reference for every researcher trying to describe his linguistic reality.